وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر –بسكرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة ماستر

قسم العلوم الإنسانية
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطلبة:
وشن نورة
مستاوي راضية
يوم: 2024/06/10

الكتابات العربية حول تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م

لجنة المناقشة:

نواة نوي	أ. مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
حورية ومان	أ. مح. أ	جامعة محمد حيضر بسكرة	مشرفا
محمد الطاهر بنادي	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

الشكر والعرفان

أول شكر لله سبحانه وتعالى على ما أمنه علينا من نعم، وعلى تيسير السبيل، فله الحمد والشكر في كل وقت وحين ثم نتقدم بجزيل الشكر وأسمى العبارات والعرفات والامتنان لكل من ساعد في إعداد هذه المذكرة، ونخص بالشكر الأستاذة المشرفة حورية ومان على نصائحها القيمة كما يتوجب علينا شكر كل اساتذة كلية العلوم الإنسانية بصفة عامة وأساتذة قسم التاريخ بصفة خاصة الذين قاموا بواجبهم في إرشادنا في المسار الجامعي

الاهداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما

إلى زوجي الكريم

إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم

إلى أخواتي وأزواجهم و أولادهم كل بإسمه

إلى هداية آية الرحمان

إلى كل الأهل و الأقارب

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

"وشن نـــــورة"

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

صدق الله العظيم

إله لا يطيب الليل إلا بذكره ولا يطيب النهار إلا بطاعته

و لا تطيب اللحظات إلا بشكره "الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة

نبي الرحمة ونور للعالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و أطال في عمرهما

إلى كافة إخوتي و أخواتي كل بإسمه ومقامه

إلى كل من قدم لي يد العون في سبيل أن ترى هذه الدراسة النور

"مستـــاوي راضية"

مقدمـــــــــــة

تعتبر الثورة الجزائرية 1954-1962 م من أهم ثورات القرن العشرين وملحمة خالدة في تاريخ الجزائر المعاصر بما قدمته من تضحيات وما حملته من قيم إنسانية وأخلاقية، فهي من أبرز الثورات التي عرفها الوطن العربي ككل، لأنها لم تكن وليدة الظروف العابرة.

وإنما هي ثورة شعب جزائري ضد الاستعمار الفرنسي فهي انعكاس لإرادة شعب أراد أن يتحرر ويستعيد كرامته وسيادته فالثورة الجزائرية كانت تتويجا لمسار طويل من المقاومات الشعبية السياسية والمسلحة ضد احتلال فرنسي ظالم الذي كان من أعنف أنواع الاستعمار الذي عرفته الإنسانية، فقد استطاع الشعب الجزائري أن يوصل صوته خارج الحدود الجزائرية ليسمعه أحرار البلدان العربية فالثورة بامتدادها وعمقها التاريخي الحضاري، وبقيمتها التحررية الإنسانية التي استلهمت منها العديد من الشعوب معاني الحرية و الإيمان بالقضية الإنسانية، كما امتازت بجانب من العمق الفكري و الأدبي الذي كان له الأثر الواضح على رجال الفكر والأدب في جميع أقطار العالم العربي مغرباً ومشرقا، وقد تجلى هذا التأثير في العديد من الكتابات الفكرية التي صدرت عن الثورة الجزائرية العظيمة في مختلف أرجاء البلاد العربية، فقد نجحت في جذب الرأي العام العربي وأصبحت محطة أنظار العديد من الكتاب والمؤرخين العرب الذين عايشوا هاته الفترة، فقد اتخذوا من الثورة الجزائرية موضوع في كثير من إبداعاتهم العربية المغربية والمشرقية، حيث تبنت هذه الكتابات تطور أحداث الثورة الجزائرية والوقائع التاريخية التي دارت بينها وبين المستعمر الفرنسي.

أهمية الدراسة:

انطلاقا مما سبق ذكره تكمن أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ" الكتابات العربية حول تاريخ الثورة الجزائرية1954-1962"م في التعرف على أهم الكتابات العربية التي تناولت أحداث الثورة الجزائرية، والتعرف على أهم المؤلفين العرب الذين أرخوا للثورة وأسلوبهم ومنهجهم ونظرتهم لتاريخ الثورة الجزائرية وأيضا التعرف على أبرز مواقفهم من الثورة الجزائرية، كذلك إذا كانت كتاباتهم داعمة للثورة الجزائرية.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

امتد المجال الزمني للدراسة ما بين 1954-1962م وهي الفترة التي جرت فيها أحداث الثورة وتأثيرها محليا وإقليميا ودوليا وهي الفترة التي سلط عليها الضوء من طرف المؤرخين العرب في تدوين تاريخها

أما الإطار المكاني: هو الجزائر والبلدان العربية التي اهتمت بالقضية الجزائرية وأحداثها في جميع المجالات خاصة السياسية، الديبلوماسية والإعلامية.

أسباب اختيار الموضوع :يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أهميته بالنسبة لتاريخ الثورة الجزائرية ويمكن إجمالا حصر الأسباب الذاتية والموضوعية الكامنة وراء اختيار موضوع الدراسة في ما يلى:

أسباب موضوعية

- دراسة أهم الكتابات العربية التي تناولت أحداث الثورة الجزائرية .
- الوقوف على أبرز المؤلفين العرب الذين أرخت كتاباتهم لتاريخ الثورة الجزائرية .
- الوقوف على أسلوب ومنهج المؤلفين العرب في كتاباتهم لتاريخ الثورة.
- التعرف على ما مدى مساهمة هذه الكتابات العربية في دعم الثورة الجزائرية،
- التعرف على أهم المواقف العربية اتجاه الثورة الجزائرية من خلال هاته الكتابات
- تسليط الضوء على مظاهر الدعم العسكري والسياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية من خلال دراسة هاته الكتابات العربية.

الأسباب الذاتية :تكمن في الميول والرغبة الشخصية في التعرف على أحداث الثورة الجزائرية من مصادر ومراجع عربية غير جزائرية، فمثل هذه المواضيع تتميز بالإثارة والتشويق وتثير الكثير من الفضول والعديد من التساؤلات ولا سيما الأحداث التاريخية للثورة الجزائرية وعلاقتها ببلدان الوطن العربي ومواقف هذه الدول من الثورة الجزائرية.

أهداف الدراسة :

أما أهداف البحث فتنحصر في النقاط الآتية:

- ابراز أهم الكتابات العربية التي تناولت أحداث الثورة الجزائرية.
- ابراز شخصية المؤلفين العرب الذين أرخوا للثورة الجزائرية.
- محاولة الوصول إلى أبرز المواقف العربية من خلال دراسة هاته الكتابات العربية.

إشكالية الدراسة:

لقد تناولت العديد من الأقلام العربية المغربية، والمشرقية الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م وبإصدار العديد من الكتب التي صورت الثورة الجزائرية حسب رؤية ونظرة مؤلفيها .

ويمكن حصر الإشكالية الرئيسية لموضوع الدراسة من خلال التساؤل التالي:

كيف أرخت الكتابات العربية لتاريخ الثورة التحريرية الجزائرية؟

وسنعالج هذا الإشكال من خلال التساؤلات الفرعية الاتية :

1. ما هي أبرز دوافع الثورة الجزائرية التي دفعت بالمؤلفين العرب للكتابة عنها؟
2. ما هي أبرز الكتابات العربية التي تناولت أحداث الثورة الجزائرية؟
3. من هو المهدي بن بركة وكيف كتب عن الثورة؟
4. ومن هو محمد مزالي وما موقفه من الثورة الجزائرية؟
5. كيف كتب الهادي المشيرقي عن أحداث الثورة الجزائرية؟
6. فيما تمثل دعم فتحي الديب للثورة الجزائرية؟
7. من هو بسام العسلي وكيف كتب عن الثورة الجزائرية؟

المنهج المعتمد عليه في الدراسة: إن طبيعة هذا الموضوع تفرض علينا استخدام المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على سرد الأحداث التاريخية المتعلقة بالثورة الجزائرية، أما الوصفي في جمع ووصف أهم الكتابات مع تحليل والاستناد على بعض نصوصها في تحليل بعض القضايا والأحداث المتعلقة بموضوع البحث.

الخطة المعتمدة عليها في البحث :

من أجل تحقيق أهداف الدراسة اقترحنا مخطط بحث عالجنا من خلاله الإشكالية الرئيسية وما يلحقها من الأسئلة فرعية مرتبطة بصلب الموضوع وذلك ضمن مدخل تمهيدي وفصلين الفصل الأول مقسم إلى ثلاثة عناصر والفصل الثاني مقسم إلى عنصرين وخاتمة ومجموعة من الملاحق التوضيحية ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث.

المدخل التمهيدي بعنوان دوافع المؤرخين العرب لكتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)

- الفصل الأول: بعنوان" الثورة الجزائرية في الكتابات المغاربية المغرب، تونس، ليبيا أنموذج"، يحتوي على ثلاثة عناصر:

أولا: بعنوان الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية.

1.كتاب المهدي بن بركة " الاختيار الثوري في المغرب".

تطرقنا فيه إلى التعريف بالمؤلف المهدي بن بركة بعدها تقديم عام للكتاب، ثم تطرقنا إلى تحليل مضمون الكتاب وأبرز الأحداث التي عالجها من بينها العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة الجزائرية، بعدها نقد الكتاب ثم استنتاج لأهم ما جاء فيه.

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات التونسية .

2.كتاب محمد مزالي من وحي لفكر.

تطرقنا فيه إلى التعريف بشخصية محمد مزالي وهم مؤلفاته وأهم نشاطاته السياسية والثقافية والرياضية، ثم قدمنا تعريف عام حول الكتاب، ثم قمنا بتحليل مضمون الكتاب وأبرز الأحداث، الذي تطرق اليها منها مؤتمر الصومام 20 أوت1956 م، وأيضا موقف تونس من الثورة الجزائرية، وكذلك تطرق لدور المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية وكذلك اتفاقيات إيفيان

وأيضا قرار وقف الطلاق النار الذي رسم طريق الاستقلال، ثم قمنا بنقد بعض النقاط للكتاب ثم قدمنا استنتاج لمضمون الكتاب.

ثالثا: الثورة الجزائرية في الكتابات الليبية.

3. كتاب الهادي المشيرقي " قصتي مع ثورة المليون شهيد".

تطرقنا فيه إلى التعريف بشخصية الهادي المشيرقي وأيضا أهم مؤلفاته ثم قدمنا تعريف عام حول الكتاب، ثم قمنا بتحليل مضمون الكتاب وأبرز الأحداث التي تطرق إليها منها علاقته بالثورة جزائرية والمناضلين الجزائريين ومساعدته لهم، وتطرق للدعم الليبي للثورة الجزائرية من دعم شعبي وحكومي، ثم قمنا بنقد الكتاب ثم تقديم استنتاج.

– أما الفصل الثاني كان بعنوان: "الثورة الجزائرية في الكتابات المشرقية مصر وسوريا انموذج"، يحتوي على ثلاثة عناصر:

أولا: الثورة الجزائرية في الكتابات السورية كتاب بسام العسلي" الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية".

تطرقنا فيه إلى التعريف ببسام العسلي ثم قدمنا تعريف عام للكتاب ثم قمنا بتحليل مضمون الكتاب وما جاء فيه من أحداث حول الثورة الجزائرية منها السياسية العرض حادثة اندلاع الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر 1954م وكيف كان ردت فعل السلطات الفرنسية عن هذه الثورة وخاصة سياسة الجنرال ديغول وأهم المشاريع التي قام بها لفشل الثورة الجزائرية قمنا بنقد الكتاب وقدمنا استنتاج لمضمون الكتاب.

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات المصرية.

– كتاب فتحي الديب "جمال عبد الناصر وثورة الجزائر".

تطرقنا فيه إلى: التعريف بشخصية فتحي الديب وأبرز نشاطاته السياسية ثم قدمنا تعريف الشخصية جمال عبد الناصر ثم قدمنا تعريف عام للكتاب ثم قمنا بتحليل مضمون الكتاب وما جاء فيه من أحداث حول الثورة الجزائرية منها الإعانات والدعم المصري لثورة الجزائر من شحنات السلاح منها شحنة "دينا وآتوس" وعن دعم جمال عبد الناصر لثورة الجزائرية،

كما تطرق إلى علاقة أحمد بن بلة مع فتحي الديب ثم قمنا بنقد الكتاب وقدمنا استنتاج لمضمون الكتاب.

وفي الأخير خاتمة :قدمنا فيها جملة من النتائج المتوصل إليها للإجابة عن إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة حولها مدعمة بمجموعة من الملاحق ذات الصلة بالموضوع وببيوغرافيا متنوعة من الكتب .

المادة العلمية المعتمد عليها في الدراسة:

فيما يتعلق بالمادة التوثيقية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه المذكرة منها:

- مصادر ومراجع ومذكرات ومجلات علمية ومقالات.

- المصادر والمراجع: منها مصادر وهي:

الهادي المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيداً اعتمدنا عليه في الدعم الليبي للثورة الجزائرية في التسليح.

-كتاب محمد مزالي، نصيبي من الحقيقة.

-كتاب بسام العسلي الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية كان في الجانب السياسي للثورة

-كتاب فتحي الديب جمال عبد الناصر وثورة الجزائر كان في جانب الدعم العسكري للثورة.

-كتاب مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي

-كتاب المهدي بن بركة الاختيار الثوري في المغرب كان في الجانب السياسي الديبلوماسي للثورة.

-كتاب محمد العربي الزبيري الثورة الجزائرية في عامها الأول

-مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل .

-كتاب محمد مزالي، من وحي الفكر.حيث كان في الجانب الإعلامي أي جانب الدعم الإعلامي للثورة.

-كتاب زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1984 1962م.

- كما اعتمدنا على مجموعة من المقالات المنشورة من في المجلات منها مجلة العصور الجديدة او مجلة البحوث والدراسات التاريخية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية.

- كما اعتمدنا على مجموعة من الأطروحات الجامعية منها :

-مذكرة ماجستير للسعيد الجلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1954-1962م.

-أطروحة دكتوراه لحورية ومان الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغاربي للثورة الجزائرية 1954-1962 م المغرب تونس انموذجا.

صعوبات الدراسة: لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات، فالصعوبة في حد ذاتها دلالة على قيمة ووزن البحث وأهميته وككل باحث تعرضنا لمجموعة من الصعوبات تذكر منها:

-توسع وشمولية الموضوع .

-صعوبة إيجاد النماذج التي سنحللها.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

مدخل تمهيدي:

دوافع المؤرخين العرب لكتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)

تمهيد:

تعد الثورة الجزائرية من أهم ثورات القرن 20م فهي شهادة حية لنضال شعبنا منذ التواجد الفرنسي الذي دام مدة قرن ونصف من السنين الطوال وهي نبراس أضاء الطريق للعديد من الثورات التحريرية في العالم ومازالت رايتها رفرافة، فالثورة الجزائرية هي ثورة لأنها تحمل مشروع متكامل يستهدف تغيير جذري وشامل لوضع ما من الأسوء إلى الأحسن، أو هي حركة تمتلك مشروع متكامل مرفوق بمستقبل زاهر[1].

دوافع المؤرخين العرب لكتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)

هذه الخصائص والميزات هي التي حاول المؤلفون العرب استلهامها وفهمها وذلك عن طريق البحث والتأليف فيها، وهناك ميزات أساسية لثورة هي التي دفعتهم للكتابة عن الثورة الجزائرية التحريرية.

فقد بدأت الثورة تتوارى في النقاشات العربية ولاسيما في حقل الدراسات التاريخية وأخذتُ سردياتها تنحصر في سجلات التاريخ وإن ظلت أصداؤها وتبعاتها تثير تساؤلات وتطرح الإشكاليات في ضوء واقع الجزائر والعالم العربي، الراهن مع احتفاظها بحضور الوعي العربي بوصفها محطة مشرقة في التاريخ العربي الحديث

ومن بين مميزات الثورة التي ألهمت ودفعت الكتاب العرب للتأليف في أحداثها هي:

1.**خصوصيات الثورة الجزائرية ومسارها التاريخي:** كانت الثورة الجزائرية تعبيرا عميقا عن طموحات الشعب الجزائري من معاناة من منظومة استعمارية طال أمدها وتجاوز قرنا وربع قرن 1830-1962م وكانت في الوقت نفسه -ذات بعد عربي وعالمي.

[1] الميلق عبد القادر، دراسات التاريخية المشرقية حول تاريخ الثورة الجزائرية (فتحي الديب ومصطفى طلاس نموذجا)، مجلة الدراسات التاريخية الافريقية، جامعة غرداية، (د. س. ن)، ص1.

2. فأثرت في محيطها العربي الإسلامي، وساهمت في إحياء روح المقاومة، وكانت أيضا ظاهرة عالمية لا يمكن محو أثرها، أو تجاهل تداعياتها، أو محاولة حصرها في مجالها الجغرافي الضيق وهي افراز تجربة تاريخية طويلة وفريدة، واجه فيها الشعب الجزائري الأعزل الآلة الاستعمارية المدمرة في مقاومة مسلحة 1830-1962م، تجاوز عدد انتفاضاتها المئة وأعقبها نضال سياسيا لأحزاب ومنظمات رفضت الصمت عن أوضاع الجزائريين المزرية، رغم اختلاف توجهاتها ونزعاتها بين إصلاحية واندماجية واستقلالية وليبرالية 1925-1945م ونددت رغم قبولها الواقع الاستعماري، لكنها انتهت إلى نفق مسدود بتعنت لنظام الاستعماري فاقتنعت الطلائع الثورية ذات التوجه الاستقلالي بزعامة مصالي الحاج بأن مصير الشعب الجزائري بيد أبنائه وقوة عزيمتهم واستماتتهم لتحقيق الحرية ونيل الاستقلال.[1]

اعتمدت الثورة الجزائرية على ارادة الشعب في مواجهة القوة الاستعمارية وعرفت الطلائع الثورية كيف تجند القوى الشعبية من فلاحين في الريف وعمال بسطاء في المدن مستندة في ذلك إلى تنظيم محكم يقوم على وحدة الصف والخضوع الصارم لأوامر القيادات الثورية فقد فرضت جبهة التحرير الوطني التي أطرت الثورة سياسيا على كل من يلتحق بصفوفها أن يتخلى على تنظيمه الحزبي وقناعاته السياسية وألزمت الأحزاب والمنظمات التي التحقت بالجبهة أن تحل نفسها وتلتزم بمبادئ الثورة وعدت كل المتعاونين مع السلطات الفرنسية الحركي خونة الثورة ينبغي تصفيتهم كما هو الشأن مع مناوئيها من مناصري الحركة الوطنية الجزائرية بزعامة مصالي المنافسة لجبهة التحرير الوطني.

وقد أولت الثورة العنصر البشري أهمية بالغة وعدت الوسائل المادية عاملا مساعدا ظرفا فعمقت الإحساس الوطني المرتبط بالعقيدة الدينية وحب الوطن وأخوة السلاح والتلاحم

[1] المؤتمر السنوي لتاسع للدراسات التاريخية 2022، الثورة الجزائرية في ذكرى انتصارها: إعادة قراءة لمساره، ومكانته، وما تراكم من سرديات عنها، المركز العربي للأبحاث والدراسات ورقة مرجعية-29-28 :ماي 2022، ص 2.

الثوري واستغلت الثورة أيضا خبرة الجزائريين، الذين خدموا في الحروب، الاستعمارية الفرنسية ولا سيما من شاركوا في الحرب العالمية الثانية وحرب الفيتنام والتحقوا بها، واهتمت كذلك بتكوين الفلاحين والعمال البسطاء وتدريبهم على حرب العصابات في الريف والأعمال الفدائية في المدن مع الحرص على تلاحم الثورة بالشعب وإحداث القطيعة بين هذا الأخير والإدارة الفرنسية كما بينته أحداث 20 أوت 1955م في منطقة الشمال القسنطيني التي شاركت فيها جموع الشعب وأدت إلى ارتكاب القوات الفرنسية أعمال قمع واسعة دفعت الشباب الى الالتحاق بالثورة جماعيا، وأوجدت لها حاضنة في أوساط الريفيين وأصبغت عليها صفة الحرب الشعبية فلم يعد ممكنا القضاء عليها.[1]

3.**الأصالة والحداثة:** يقول العربي الزبيري "اننا الجزائريين سنتنصر لأننا نمثل قوة المستقبل الزاهر وأنتم المستعمرون الفرنسيون ستنهزمون لأنكم تريدون توقف عجلة التاريخ التي سوف تسحقكم وتريدون المحافظة على ماضي متعفن حكم عليه العصر بالزوال".[2]

لقد اتسمت الثورة الجزائرية بطابع تحرري حداثي فحاولت الجمع بين الأصالة ببعديها اللغوي والديني كإسمنت حافظ على تماسكها وبين متطلبات الحداثة والمدنية وقد عبرت عن الطابع التحرري والصفة التقدمية ذات المضمون المدني عبر مواثيقها منها إعلان أول نوفمبر 1954م، ووثيقة مؤتمر الصومام، برنامج طرابلس التي كرست كرامة الإنسان الجزائري وقدست حرياته الأساسية وضمنت مصالحه المادية ضمن منظمات نقابية وأكدت أسبقية الإرادة الجماعية للجماهير الشعبية على النزعة الفردية وأقرت مبدأ القيادة الجماعية وحرمت الزعامة الفردية قبل القضاء على تركة الاستعمار ومخلفاته المادية والمعنوية، ونجد الطابع التقدمي للثورة في التطبيق العملي لمبدأ حق تقرير مصير الشعوب المناضلة والأمم المضطهدة فقد

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدراسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص 2.

[2] محمد العربي بن مهدي، أحد قادة الثورة (قبل إعدامه 5 مارس1957) .

فرضت بندقية الثورة الجزائرية احترام هذا المبدأ الأساسي في العلاقات الدولية والكفيل بحل المعضلات الاستعمارية في العالم، ما دام يعبر عن إرادة الشعوب المناضلة وهذا ما لم يمارسه أو تأخذ به أغلب الشعوب العربية التي ظلت مشدودة الى ذاكرتها التاريخية، ولم تعش تجربة بحجم التجربة الجزائرية من أجل افتكاك، الحرية الذي تطلب دفع ضريبة باهضه من الدماء والمعاناة[1].

4.النتائج المستخلصة من أحداث الثورة الجزائرية:

من جهة أخرى يرى المؤلفون بأن الثورة الجزائرية تقدم دروسا في كيفية التخلص من استعمار استيطاني متجذر فمن جهة عدت مطالبها التحررية غير قابلة للتفاوض والمساومة على الحلول الوسطية الطرفية التوافقية فتأسست على قدسية الهدف والإجماع الوطني والكفاح المسلح، الذي كان الخيار الوحيد لمواجهة فرنسا الاستعمارية التي ألغت الوجود الوطني الجزائري من خلال فكرة الجزائر الفرنسية فقد أيقنت قيادة الثورة بخبرة وحنكة سياسية نابعة عن عقود من النضال السياسي الحزبي أن التسليم في القليل قد يؤدي لا محالة إلى انتكاسة ويسفر عن ضياع الكثير كما هو الحال الآن في بعض القضايا العربية المعاصرة فالدرس الأساسي للثورة الجزائرية أن سبيل الخلاص من قبضة الاستعمار الاستيطاني هو مواجهته عسكريا وتحييد سياسته باعتماد مشروع وطني غير قابل للتنازل ولو تطلب ذلك تعاقب عدة أجيال لذلك تجاوزت الثورة الفكر الإصلاحي، القائم على البناء الداخلي للمجتمع الذي رأت فيه أسلوبا غير قادر على افتكاك الحرية من المغتصب في حالة الجزائر وكان هذا النهج الراديكالي مثمرا إذ خلق تناقضات كبيرة في المجتمع الفرنسي وأدخل فرنسا في أزمة سياسية

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص5.

خانقة أدت إلى سقوط الجمهورية الرابعة ودفعت بها إلى شفا حرب أهلية حقيقية كان السبيل الوحيد لتجنبها التسليم باستقلال الجزائر.[1]

قامت الثورة الجزائرية على فكرة أن المواجهة العسكرية، وإن كانت غير متكافئة هي السبيل لبعث وجود الشعب الجزائري وصيانة بقائه في وجه مشروع الإدماج ومن ثم كان ينبغي رص الصفوف وجمع الإمكانيات وحشد الطاقات فحاربت التوجهات السياسية والميولات الشخصية والزعامات الحزبية وعملت أيضا على القضاء على المتعاملين مع الجيش الفرنسي الحركي الذين رأت فيهم خطر عليها وعلى وحدة الشعب الجزائري، ورفضت الثورة اختلاف الرأي وأحلت متطلبات الديموقراطية لما بعد تحقيق النصر الذي يتطلب تسخير كل الإمكانيات لمواجهة العدو فبحكم الواقع الاستعماري الذي أوجد مجتمعا من المعمرين أي لمستوطنين يقصي الجزائريين ويسعى لتعميق واستغلال اختلاف انتماءاتهم الجهوية وقناعاتهم الفكرية انقساماتهم السياسية قبل الثورة، والتي آلت إلى برامج جوفاء أو مطالب غير مجدية في أغلبها حرصت الثورة الجزائرية على رفض من يخالفها الرأي والمنهج وامتدت فكرة وحدة الصف في إطار القيادة الجماعية وابتعدت عن الاستعراضات الكلامية والتزمت السرية المطلقة في التخطيط و التنفيذ واتسمت بالجدية والغاء الفرد من أجل الجماعة وأسبقية المصلحة الوطنية على كل الاعتبارات الأخرى، فعادت الزعامة حفاظ على انسجام العمل الثوري بحيث لا يمكن طرح مسألة الديمقراطية والشرعية في الثورة الجزائرية من دون الرجوع الى هذا الواقع الذي يفسر تخلصها من الزعيم مصالي الحاح وتخوينها له وتحييدها بعض العناصر الطموحة التي اعتقدت أنها قد تخل انسجام القيادة الجماعية وتخلصها في خضم الأحداث من تنافس الزعماء الخمسة الذين اختطفت فرنسا طائرتهم وأودعتهم السجن وتحيدها لبعض القادة من ذوي الميول

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص5.

المصالي وإطاحتها غداة انتصارها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي كانت واجهتها المدنية والدبلوماسية في تونس.[1]

5.**الثورة آمالا ومآلات:** كانت الثورة الجزائرية قوة تغيير حقيقية في عالمي الريف والمدينة وعملا تأسيسيا لإعادة بعث الدولة الجزائرية وقد تمكنت الى حد كبير من تفكيك مكونات الاستعمار البشرية والمادية وأعادت ما ضاع من مصادر الثورة لتربط تاريخ الجزائر المعاصر بفترة ما قبل الاحتلال ومما لا شك فيه أن الثورة بصنف الثورة الجزائرية وعمق التحولات التي نتجت منها أوجدت ثورة مضادة أفرزها الاستعمار الفرنسي الثقافي والفكري، جعلها تتحكم في جهاز الادارة الذي ورثته الثورة بعد الاستقلال وهذا ما لم يسمح باستكمال المشروع التحرري للثورة الجزائرية التي تحولت من ثورة مبدعة لثورة نظام حكم ركز على إقامة دولة وطنية على أنقاض الهيكل الاستعماري الحرب فطفت على السطح بعد الاستقلال مظاهر السعي إلى جمع الثورة والحصول على مناصب الامتيازات وتحقيق المآرب الشخصية والمحافظة على الارتباط مع المستعمر السابق.[2]

6.الإشكاليات التي تطرحها الثورة الجزائرية في ضوء التجربة التاريخية:

تثير الثورة الجزائرية اليوم عددا من الإشكاليات التاريخية التي يمكن تناولها بموضوعية، بالنظر إلى المسافة الزمنية التي صارت تفصلنا عنها اليوم، ولا تمثل هذه الإشكاليات تقييما لتجربة تاريخية فريدة، لأنها لا تقر حقائق ولا تنفي وقائع، وإن كانت لا تخلو من إحراج للدارس المحلل للأحداث، وتشكل تحديًا لقناعات القارئ المستقر للوقائع، لكونها تتعلق بطبيعة الكفاح الثوري للشعب الجزائري نفسه، وما أسفر عنه من تأثيرات ونتائج.[3]

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] نفسه.

– أول هذه الأسئلة: هل كانت الثورة الجزائرية مجرد حرب استقلال ضد مستعمر أجنبي أم هي ثورة تحرير هدفها تحرير الأرض والإنسان وبعث الدولة الجزائرية، أم أنها ذات طبيعة مزدوجة، فهي حرب استقلال ضد المحتل، وحركة تجديد لبناء المجتمع الجزائري وبعث دولته في آن واحد؟ إذا ثبت الاحتمال الثالث، فإن الثورة الجزائرية عملية مركبة في مطلقاتها وأهدافها وتفاعلاتها، نتجت من محاولة تجاوز أزمة التيار الاستقلالي الراديكالي حزب الشعب–حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1952–1962م) وجمعت بين حيوية المدينة وعمق الريف، وهمت مختلف الشرائح لهدف محدد وهو تحقيق الاستقلال، قبل أن تنتهي إلى أزمة صائفة عام 1962 م من أجل السلطة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[1]

– حيث برزت فيها ميول الزعامة بعد سنوات من العيش في الخارج وكان لها تصور هجين البناء الجزائر المستقلة، اختلطت فيه الأفكار الاشتراكية بالليبيرالية –وبين قيادة أركان جيش التحرير الوطني ومن ناصرها من قيادات بعض الولايات التاريخية بالداخل التي ظلت تعيش حلم الثورة وترتبط بالفلاحين والعمال البسطاء، وترى أن الثورة يجب أن لا تحول لصالح طبقة برجوازية تعوض مجتمع المعمرين وإنما هي مكسب للجماهير، وآلة لتحقيق مطالب شعبية اشتراكية ساهم الصراع بين التوجهين، اللذين ترسخا غداة الاستقلال في إفقاد الثورة بريقها وتحويل انتصارها في الميدان إلى هزيمة نفسية أدت إلى تآكل صدقيتها داخليًا، واستهلكت طاقاتها الإبداعية، وحجمتها لتتحول إلى تنافس على السلطة، وأعاد إلى الحياة تكتلات حزبية، بعيدا عن قيم مفجري الثورة وسلوكياتهم، في الوقت الذي اكتسى فيه نظام الحكم طابقاً هجينا عسكريا ومدنيا وتحولت فيه جبهة التحرير الوطني إلى حزب يمثل واجهة الحكم، وغدت الأجهزة الإدارية اليد المنفذة، وخضعت لها النخب السياسية والقوى الاجتماعية، لينصب الاهتمام على بناء هياكل الدولة ومؤسساتها وضمان الأساس المادية المرتبطة بالخدمات

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص 8.

الاجتماعية والتنقية الاقتصادية ما غير أن تحكم الإدارة وبيروقراطيتها، والمعارضة السلبية لجماعات المصالح في جهاز الدولة، والتركيز على التنمية المادية، كلها عوامل أدت إلى إهمال بناء الإنسان الجزائري وتكريس قيم المواطنة، من أجل استكمال مشروع الثورة، بعد فشل مشروع الرئيس الراحل هواري بومدين المعروف بالثورات الثلاث والزراعية، والصناعية، والثقافية.[1]

يتعلق السؤال الثاني بما إذا كانت الثورة الجزائرية قد عرفت اتجاها معاكسا لأهدافها ومعاديًا لطموحاتها، يمكن وصفه بالثورة المضادة ولم تظهر آثاره السلبية في عنفوان الثورة لكن الضغط العسكري الفرنسي، والبرامج الإنمائية للجنرال شارل ديغول لعزل الثورة المعروف بـ مشروع قسنطينة وتوسع التعليم الفرنسي، مع فتح باب الترقية الاجتماعية بإدماج ذوي الثقافة الفرنسية من الجزائريين في السلم الإداري، عوامل جعلت الثورة تركز على العمل العسكري داخليًا والأسلوب السياسي خارجيا، في الوقت الذي ضعف تأطيرها للسكان الذين رحل قسم كبير منهم إلى المحتشدات ومواقع التجمع تحت مراقبة الجيش الفرنسي، ما هيأ الأرضية لظهور قوة اجتماعية ظلت خفية، لكن التنافس على السلطة بعد اتفاقيات أدى إلى النأي عن قيم الثورة وأخلاقياتها، فتنافس إخوة السلاح وصاروا يبحثون عن الامتيازات الاجتماعية ويتفاعلون مع الثقافة الفرنسية، عادين الثورة منتهية بتحقيق الاستقلال، يشجعهم في ذلك سلوك بعض زعماء الثورة الذين تحرروا من التزامهم الثوري وأصبحوا يبحثون عن السلطة في دولة وطنية، وفي طليعة ذلك ضباط عسكريون عملوا في الجيش الفرنسي، ثم التحقوا بالثورة لخبرتهم وكفاءتهم المهنية ليصبحوا في مراكز القيادة العسكرية في أثناء حكم الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد.[2] ثالث الأسئلة الجوهرية المتعلقة بالثورة الجزائرية يعنى بالدور الهامشي

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص9.

[2] المرجع نفسه.

للنخب، بانتماءاتهم المختلفة في الثورة، ومدى تأثير تحييد العناصر ذات الخبرة والكفاءة التي أوجدها نضال الحركة الوطنية وبقاؤها بعيدة عن مراكز القيادة، فقد اقتصر استخدام هذه النجب أساسا على الخدمات الإدارية والثقافية والإعلامية، بينما وضعت العناصر النشطة منها تحت المراقبة، ما حال دون أن يكون لها دور سياسي وتأثير ما فهل مر ذلك التخوف من قناعاتهم الفكرية الإصلاحية (جمعية العلماء) أم الليبيرالية لأحباب البيان ومن كون أغلب أفرادها كانوا مترددين أو متحفظين على العمل الثوري في أثناء نشاط الحركة الوطنية قبل الثورة والتحقوا بركب الثورة بصفة شخصية ولم يكونوا من طلائعها الأولى، فضلاً على أن أغلبهم كان منقطعا عن عالم الأرياف والقطاعات المهمشة في المدن، الذي أعطى الثورة طابعها الشعبي وكان لعناصره دور مهم في العمق الشعبي والعمل العسكري للثورة، فقد كان ارتباط الثورة بمجتمع المدن المهمش (العمال البسطاء والبطالون) وجموع الفلاحين البسطاء بالريف دور مهم في إبعاد الزعامات السياسية والتقليدية عن مقاليد الثورة[1].

7. الأدبيات التي تناولت الثورة الجزائرية وطبيعة السرديات المتعلقة بها:

ظل الجانب التوثيقي المتعلق بالثورة الجزائرية محدودًا، مقارنة بأهميتها في تاريخ الجزائر ونتائجها الإيجابية، وتأثيرها الدولي، ومكانتها في الذاكرة العربية، وأبعادها التحررية على مستوى العالم الثالث.

يصدم الباحث في تاريخ الثورة الجزائرية بصعوبة الوصول إلى مراجعها والإحاطة بمصادرها، سواء على مستوى الأدبيات السردية العامة، أو الأبحاث المتخصصة، فجل ما نشر في الجزائر حتى الآن يغلب عليه على قلته، الطابع الإعلامي، ويتصف بالسرد الحدثي، وتستبد

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص9.

به البطولات الفردية والأطروحات الأيدولوجية، ويندرج أغلب هذا الإنتاج في باب تسجيل الخواطر والذكريات وعرض المواقف والانطباعات.[1]

لقد بلغ مجموع العناوين التي نشرها الجزائريون في الفترة 1987م مئتين وخمسين عنوانًا، وهذا ما تنبه له العديد من الكتاب الجزائريين، وشعر به النظام الجزائري في ثمانينيات القرن الماضي، إذ شجع الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد جهاز جبهة التحرير الوطني، ومنظمة المجاهدين على تنظيم مؤتمرات وعقد لقاءات يساهم فيها من شارك في الثورة وكان له دور فيها، فكانت بادرة حسنة أسفرت عن عقد العديد من الندوات الجهوية، وتنظيم ثلاثة ملتقيات وطنية، نشر ما قدم فيها من شهادات وروايات في عدة مجلدات وبالتوازي مع ذلك، عملت مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري والمركز الوطني للدراسات التاريخية ومن بعده المركز الوطني للبحث في تاريخ ثورة أول نوفمبر 1954 على الاهتمام بوضع ملفات حول الثورة، وجمع ما تيسر لها من الوثائق، وتشجيع الباحثين على الكتابة في تاريخ الثورة، لكن ذلك ظل محدود الضخامة الجانب التوثيقي للثورة الجزائرية.[2]

ورغم هذه المبادرة الظرفية، لا يزال التساؤل قائما عن أسباب قصور الجهد الجزائري في المحافظة على ذاكرة الثورة، ولعل جزء من الجواب يكمن في عقدة الخوف من الثورة أو الخوف عليها، فهي محكمة تدين الخونة ولا تسمح بأن يمتلكها من يحاولون تزعمها واستغلالها، والواقع أن من أسباب قصور التوثيق في حق الثورة الجزائرية ما يعود إلى طبيعة النظام السياسي الذي ارتبطت شرعيته بالثورة، وفضل تقديم أحداثها من خلال رؤية انتقائية تتجاهل منظور المعارضين والمراجعين أو من هذه الأسباب ما يرجع إلى سلوك فردي، جعل الكثيرين يتحفظون على نشر وثائق الثورة خشية إدانتهم أو خوفا عليها باعتبارها شيئًا مقدسا يجب

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية2022 ، المرجع السابق، ص6.

[2] المرجع نفسه.

تناوله بوصفه عملاً بشريًا بسلبياته وإيجابياته، فنظر اليها بعضهم على أنها مكسب شخصي يجب المحافظة عليه، لأنه بالنسبة إليهم مصدر مكاسب وامتيازات، في حين انشغل الطامحون الساعون للمناصب وخدمة النظام بالعمل السياسي ومتطلبات الوظيفة، ولم يعد يهمهم نشر ما بيدهم من وثائق عن الثورة، ومنهم من لزم الصمت وصرفته معارضة للنظام ورموزه عن تسجيل مآثره في الثورة، لأن هؤلاء بسبب معارضتهم لرموز نظام ما بعد الثورة يعدون أن من شأن توثيق أحداث الثورة أن يدفعهم للإشادة بطريقة ما بدور أولئك الذين يعارضونهم خلال الثورة سواء في بدايتها أو في مراحلها الأخيرة، ومن رجال الثورة من تهاون في تسجيل شهادته وجمع وثائقه بفعل إحجام نفسي أو قصور في الكتابة، فوافته المنية ولم يترك للأجيال ما عاشه أو خبره عن الثورة إلا بعض اللقاءات والندوات العابرة .[1]

وبغض النظر عن سلوك من كانوا فاعلين في الثورة، تظل المسؤولية قائمة على المثقفين والمؤرخين، وخاصة من عاش منهم الثورة وتأثر بها، ومن عد نفسه مؤرخاً لها لكنه امتهن خدمة الحاكم وتقلب المناصب ضمن منظومة الحكم، وقد كان لهذا التقصير في حق ذاكرة الثورة الجزائرية ضرر كبير، إذ تسبب في إحباطات خطيرة أضرت بالرصيد المعنوي للثورة وأسهم ولو بطريقة غير مباشرة في وضع نهاية للحلم الذي جسدته وتطلعات الأجيال ونظرتها إليها، بل كان هذا التقصير عاملاً في تشجيع الثورة المضادة على نسق مكتسبات ثورة التحرير.[2]

[1] المؤتمر السنوي التاسع للدارسات التاريخية 2022، المرجع السابق، ص7.

[2] المرجع نفسه.

الفصل الأول:

الثورة الجزائرية في الكتابات المغاربية

"المغرب، تونس، ليبيا، أنموذج "

أولا: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

– كتاب المهدي بن بركة " الاختيار الثوري في المغرب"

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات التونسية

– كتاب محمد مزالي "من وحي الفكر"

ثالثا: الثورة الجزائرية في الكتابات الليبية

– مذكرات الحاج الهادي إبراهيم المشرقي " قصتي مع ثورة المليون شهيد "

تمهيد:

رغم أن الثورة الجزائرية فاجأت الكثير من النخب والأحزاب المغاربية، والتي كان البعض منها يشك في عزيمة وقدرة الجزائريين على إعلان الكفاح المسلح، لكن قوتها في الأسابيع الأولى وصمودها بدد هذه الشكوك والمخاوف، وجرها إلى التفاعل الإيجابي مع الثورة التحريرية، خاصة بعد اتضاح أهدافها وبروز قيادتها الثورية، فتعددت أشكال الدعم نحوها، ومن أهمها بروز الكتابات المغاربية على الثورة التحريرية الجزائرية، ما بين مناضلين عايشوا أحداثها مع الجزائريين أمثال المناضل الليبي الهادي المشيرقي وسياسيين أمثال المغربي المهدي بن بركة، وكذلك التونسي محمد مزالي، مع تفاوت في حجم أهمية ما كتبه كل منهم حولها، ولذلك سلطنا الضوء في هذا الفصل على جزء من هذه الكتابات المغاربية.

أولا: الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية

1-كتاب المهدي بن بركة " الاختيار الثوري في المغرب" (أنظر الملحق 1)

1-1التعريف بالمؤلف: "المهدي بن بركة"

- مولده ونشأته:

المهدي بن بركة بن أحمد وفطومة بوعناني ولد سنة 1920 م، بحي سيدي عيسى بالرباط وسط أسرة عربية تعود جذورها إلى قبيلة الزيايدة، المتواجدة بمنطقة بني سليمان بنواحي الدار البيضاء، قبل أن يقدم جده الذي كان يمارس حرفة خياطة الجلابة المغربية التقليدية، إلى الرباط ويتزوج منها ويقيم بها، وقد ألحق ابنه أحمد والد المهدي بمدرسة قرآنية حفظ بها القرآن وتعلم

أصول اللغة العربية فجعله ذلك إماما بأحد المساجد مقابل راتب مقبول، وإلى جانب ذلك امتهن التجارة بغية تحسين وضعيته ووضعية أسرته[1].

ولد المهدي كابن ثالث وسط سبعة إخوة، ثلاثة ذكور وأربع بنات وقد أدخل صغيرا إلى الكتاب فأتم حفظ القرآن الكريم سنة 1929م، وبعدها التحق بالمدرسة الفرنسية الرسمية الواقعة بالقرب من سجن لعلو بالرباط، والتي كانت مخصصة لأبناء الوجهاء ومرت عبرها الكثير من الوجوه الرباطية المعروفة مثل الأمين العام التاريخي لحزب الاستقلال، أحمد بلافريج، وبعد نيله الشهادة الابتدائية إلتحق المهدي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، ثم بثانوية "غورو" ديكارت حاليا، التي أنشأت سنة 1919 م، في عهد الحماية الفرنسية وتعتبر أول ثانوية بالمغرب، حيث أمضى سنة بها، وعاد من جديد في الموسم 1938/1937 م إلى ثانوية مولاي يوسف لينال بها شهادة البكالوريا.[2]

وإلى جانب مزاولة المهدي لتعليمه وعمله في بعض المهن المتاحة لتوفير حاجياته ومساعدة أسرته، فقد انخرط في سن الرابعة عشرة في نشاطات الحركة الوطنية المغربية التي ولدت عقب حادث "الظهير البربري" الشهير سنة 1930م، فتواجد في فرقة مسرحية مدرسية كان يشرف عليها الوطني الكبير امحمد اليزيدي، هذا الأخير الذي انتبه لقدراته وذكائه فاستقطبه للعمل الوطني، فأخذ المهدي يساهم في توزيع منشورات (لجنة العمل الوطني)، وينشر أفكار الوطنيين وسط تلاميذ

[1] قادة دين، **المهدي بن بركة وعلاقته بالجزائر**، مجلة التواصل، المجلد 28، عدد 2، ديسمبر 2022، المركز الجامعي نور البشير–البيض، ص 100.

[2] المرجع نفسه.

الثانوية ويوقع العرائض ليصبح سنة 1937م غداة تشكيل الحزب الوطني من أجل المطالب، أحد أصغر أعضائه[1].

ساهم المهدي بن بركة انطلاقا من هاته الفترة في جل نشاطات الحركة الوطنية المغربية، بما فيها التوقيع على بيان الاستقلال المغربي يوم 11 جانفي 1944 م، وكان أحد أصغر مؤسسي حزب الاستقلال وهو في سن الرابعة والعشرين، وأصبح هو سكرتيره التنظيمي ومحركه الرئيسي، الأمر الذي جعله عرضة للملاحقة والاغتيال، فسجن خلال سنوات 1944 و1945م، عقب تقديم بيان الاستقلال بسجن لعلو بالرباط، ثم سجن بين سنوات 1951 و1954 م، بمنطقة قصر السوق الرشيدية بمنطقة تافيلات بجنوب المغرب.[2]

كان المهدي بن بركة أحد أبرز قيادات حزب الاستقلال التي شاركت في مفاوضات إيكس ليبان، التي أدت إلى عودة السلطان محمد بن يوسف من منفاه وإلى الاستقلال المغرب، وبعد الاستقلال شغل منصب رئيس المجلس الوطني الاستشاري، الذي كان بمثابة برلمان وطني سنة 1956 إلى 1959م، وفي سنة 1959م انشق عن حزب الاستقلال رفقة بعض الرموز الشبابية مثل عبد الرحيم بو عبيد وعبد الرحمان اليوسفي والفقيه البصري، وأسسوا حزب الاتحاد للقوات الشعبية.

غادر المهدي المغرب في نهاية 1959م، وغاص في طروحات نضالية عالمية وأصبح أحد الشخصيات البارزة في حركات التحرر العالمية وفي التضامن بين دول العالم الثالث، ونتيجة مواقفه التحررية الخارجية ومساعيه المعارضة الراديكالية الداخلية وتحوله ليصبح زعيم اليسار

[1] قادة دين، المرجع السابق، ص 101.

[2] المرجع نفسه.

المغربي، تعرضت لاختطاف والتصفية يوم 29 أكتوبر 1965م، من قبل السلطات المغربية بمساعدة استخبارات عالمية غربية.[1]

2.1 التعريف بالكتاب:

كتاب "الاختيار الثوري في المغرب" للسياسي المغربي المهدي بن بركة يتناول أهم الأحداث التاريخية السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لدول المغرب العربي وتأثرها بالوضع الدولي فتأكد للشعوب المغربية وجوب الاختيار الثوري أو الكفاح المسلح لمحاربة الاستعمار ونيل استقلاله كما برز الكتاب أهم الجوانب السياسية للقضية الجزائرية وهذا ما يهمنا في موضوع دراستنا الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية، حيث كشف لنا الكتاب تطور القضية الجزائرية بعد 1945 م، أي بعد اندلاعها والسياسة التي انتهجتها فرنسا بمنحها الاستقلال الشكلي لكل من تونس والمغرب للحفاظ على الجزائر فرنسية، وتأثير هذه السياسة الفرنسية في العلاقات المغاربية مع الثورة الجزائرية خاصة العلاقات المغربية الجزائرية.[2]

3.1. تحليل مضمون الكتاب:

- الوضع الجديد للقضية الجزائرية: (ينظر الملحق 2)

وفيما يخص الشأن الجزائري فقد استبعد المهدي بن بركة أن ينتهي الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري بالفشل نظرا للوضع الدولي، بالأخص بسبب تصميم الجماهير الجزائرية الباسلة، كما اعتبر الاتفاقية التي انتهت إليها مباحثات إيفيان بمثابة حل وسطي ثوري يمكن من الحصول على مكسب أكيد وهو الاعتراف باستقلال الجزائر وتحدث عن التحديات التي تنتظر الجزائر لا سيما قيام أجهزة الدولة الجديدة وتصفية مخلفات الاستعمار، كما حذر من المعارك

[1] قادة دين، المرجع السابق، ص 102.

[2] المهدي بن بركة، **الاختيار الثوري في المغرب**، دار الطليعة للنشر، بيروت، أفريل، 1966، ص 1.

القادمة في الجزائر كالاستفتاء من أجل تقرير المصير وإقامة حكم ثوري ولمقاومة نشوء قوة ثالثة قد تستغل كركيزة لتسرب الاستعمار الجديد[1].

وفي سياق الحديث عن الاستعمار وتأثيره على شعوب المستعمرات منها دول المغرب العربي أكد جاك وودس في كتابه "الاستعمار الجديد في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية" على تأثير الاستعمار على شعوب المستعمرات يعني: الفقر المدقع، والصحة السيئة، والمنازل الرديئة، والأمية، والاستبداد السياسي والجوع المزمن، ومن خلال هذا الطرح يمكن أن نعتبر كل هذه العوامل هي إحدى الأسباب التي جعلت الشعوب والمستعمرات للكفاح والنضال ضد المستعمر ورفض وجوده على أراضيهم مثل ما قام به الشعب الجزائري في مكافحته للاستعمار الفرنسي.[2]

ولقد أصبح هذا النظام الاستعماري موضع كراهية الجميع، فقد شعرت جميع الطبقات في البلدان المستعمرة بالمرارة والخيبة وانعدام فرص التقدم والترقي، والممارسة اليومية للتمييز العنصري ضدهم، وفقدان الحقوق السياسية هي نتيجة طبيعة الحكم الأجنبي، لذلك فالنضال ضد الاستعمار الذي أصبح ظاهرة رئيسية منذ عام 1945.

ونحن مقتنعون أن ظاهرة الاستعمار الجديد ليست سوى محاولة لتوقيف المد الثوري ولو إلى حين، وهي لذلك لن تمنعنا من أن نواصل مع سائر القوى التقدمية مهمتنا التاريخية لتصفية الاستعمار والقضاء على الامبريالية.[3]

---

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 22.

[2] جاك وودس، **الاستعمار الجديد في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية**، ترجمة الفضل ثلق، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1971، ص12.

[3] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 21.

غير أننا في حاجة إلى جهود متواصلة لتعميق أسس نضالنا الأيديولوجية ولتسليط الأضواء على كافة مظاهر هذا الاستعمار الجديد، من أجل تشخيص خصائصه واستقصاء علمي لوسائله، وتحقيق دقيق لأدواته وركائزه، وقد كان الفضل للمؤتمر الثالث لمنظمات الشعوب الإفريقية المنعقد بالقاهرة في مارس 1961م، في الشروع في هذا التحليل والشريح واستخلاص نتائجه في قراره الشهير حول الاستعمار الجديد الذي جاء فيه:

"ومتى بدأ أنه لا مناص للاستعمار من الاعتراف بالاستقلال القومي، فإن خطة الاستعمار الجديد تسعى إلى إفراغ هذا الاستقلال من مضمونه التحرري الصحيح إما بغرض اتفاقيات غير متكافئة في الشؤون العسكرية والفنية، وإما بتنصيب حكومات عملية عن طريق انتخابات مزورة، وإما باختراع أشكال دستورية بدعوى تنظيم تعايش القوميات المختلفة، بينما هي في الحقيقة ضمان للسيطرة العنصرية لفائدة المستعمرين".[1]

ومن خلال المؤتمرات الإفريقية التي انعقدت منذ عام 1958 م، تمكنت جبهة التحرير الوطني من المشاركة فيها، ومن خلالها تم العمل على إعطاء القضية الجزائرية مكانتها التي تستحقها من أجل التعريف بها وإطلاع الدول الافريقية ودول العالم الثالث بحقيقة الأوضاع في الجزائر، خاصة بعد اندلاع ثورتها التحريرية، فكان وجوبا على جبهة التحرير الاحتكاك أكثر فأكثر بالمحيط الافريقي الذي تم إدراجه في بيان أول نوفمبر، وذلك لما يكتسبه من أهمية بالغة لصالح قضية الجزائر.

فقد بادرت جبهة التحرير الوطني إلى فكرة تدويل القضية الجزائرية منذ انطلاقة الثورة، حيث تضمنت الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية هذا المبدأ، فسعت منذ اللحظة الأولى إلى إدراجها ضمن جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة، وقد كان الهدف الأساسي من مسألة التدويل واهتمام

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 22.

قادة الثورة بالعمل الدبلوماسي هو إخراج قضية الجزائر من محيطها الضّيق وادخالها اطارا واسعاً يدخل في مجال الصراع بين القوى الاستعمارية وقوى التحرر والسلام، لذلك وجدت جبهة التحرير الوطني الشعوب الإفريقية والآسيوية حليفاً طبيعياً ومؤيداً لها.[1]

افتتحت القارة الإفريقية مؤتمراتها المنعقدة في الداخل بمؤتمرات انعقدت على المستوى الرسمي، حضرتها الدول الإفريقية المستقلة اضافة إلى الجزائر ممثلة بجبهة التحرير الوطني، ثم الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد تأسيسها، حيث كانت الجزائر لا تزال تعاني من الاستعمار الفرنسي، وهذا ما يوضح مكانة الجزائر في محيطها الإفريقي، وكل ذلك بفضل نجاحات الثورة التحريرية المندلعة بها منذ عام 1954م.[2]

فمن بين هذه المؤتمرات المؤتمر الذي تطرق له المهدي بن بركة مؤتمر القاهرة مارس 1961 م، حيث مثل هذا المؤتمر الندوة الثالثة للشعوب الافريقية، افتتح جلساتها يوم 29 مارس 1961 م بالعاصمة المصرية القاهرة، حضرت حوالي مائتي وفد يمثلون جميع حركات التحرر الافريقية، والتنظيمات الوطنية في البلدان غير المستقلة، إضافة إلى التنظيمات السياسية في الدول الافريقية التي كانت تنتهج النهج الثوري، وفي هذا المؤتمر عملت الدول الافريقية بكل قوتها من أجل الدفع بالقضايا الافريقية العالقة حتى تلقى مزيدا من الدعم والمساندة إفريقيا ودوليا على رأسها القضية الجزائرية، وعن الوفد المغربي تدخل السيد المهدي بن بركة ممثل الاتحاد المغربي للقوات الشعبية بكلمة تدعم الآمال العريضة التي تنتظرها بلدان إفريقيا التي لا تزال تحت سلطة الاحتلال

[1] عبد الكريم بلبالي، **مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الافريقية 1958-1961م**، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد 10، العدد 01، جانفي 2022 م، ص 597.

[2] المرجع نفسه، ص 601.

الأجنبي، حيث شدد على أن هذا المؤتمر جاء من أجل وضع خطة عمل حقيقية للتشييد والتحرير في إفريقيا، ووضع حد للمماطلة والتخاذل.[1]

وبعد المناقشات وتدخلات الوفود المشاركة في المؤتمر، خلص المؤتمرون في الأخير إلى تشكيل خمس لجان هي كالآتي:

- لجنة مكلفة بتحرير الأقطار غير المستقلة، يترأسها رئيس الوفد الجزائري "أحمد بومنجل".
- لجنة الاستعمار الجديد والأمم المتحدة، يترأسها "المهدي بن بركة" ممثل الوفد المغربي.
- اللجنة الخاصة بإعادة تنظيم الدواليب وتصفية الاستعمار، يترأسها "ليون ماكا" من غينيا.
- اللجنة الخاصة بالتنمية الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية، يترأسها "جيمس فيتورو" من كينيا.
- لجنة الوحدة والتضامن الافريقي، رئيسها "جون زيتاغا" من غانا.

وما يلاحظ على الشخصيات التي ترأست هذه اللجان الخمس، أنها تنتمي إلى الدول الإفريقية التي كانت دائماً تسعى إلى تحقيق الوحدة الإفريقية عن طريق العمل الثوري.[2]

أعطى انعقاد مؤتمرات الشعوب الإفريقية في الفترة من 1958م إلى 1960م فرصة كبيرة للقضية الجزائرية، حيث أن تلك المؤتمرات من خلال مناقشاتها حول القضايا الإفريقية أعطت مكانة هامة لقضية الجزائر من بين تلك القضايا العالقة والشائكة التي كانت تشهدها القارة الإفريقية، فالكفاح المفروض على الشعب الجزائري بسبب السياسة الفرنسية الوحشية، جعل آثاره تمتد إلى ربوع مختلفة من قارة إفريقيا، وبالتالي شغلت قضية الجزائر وحربها المشتعلة حيزا هاماً

[1] عبد الكريم بلبالي، المرجع السابق، ص 606-607.

[2] المرجع نفسه، ص608.

في اهتمامات زعماء إفريقيا من مختلف المستويات الرسمية منها والشعبية أيضاً من أحزاب سياسية ونقابات عمالية وحركات تحرر وغيرها.[1]

وعلى العموم فإن انعكاسات مؤتمرات الشعوب الإفريقية على قضية الشعب الجزائري عديدة، نذكر منها فيما يلي:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في نيل حريته واستقلاله.
- تشكيل وفود من أجل التعريف بالقضية الجزائرية عبر دول العالم.
- التنديد بالتجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية.
- دعوة الأمم المتحدة إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، والتنديد بالسياسة القمعية الفرنسية في حق الشعب الجزائري.[2]

لعل التجربة القاسية التي مر بها بلده المغرب هي التي جعلته يقف موقف الناصح والموجه لقيادات الثورة الجزائرية وجعلته يكتب مخاطبا إياهم والمغاربة للمحافظة على وحدة الشعب حول قوته المسلحة جيش التحرير الوطني، وحول جبهة التحرير الوطني، كل هده المعارك تقتضي في نظره جهودا متواصلة جبارة ومنتهى العزم والصلابة من طرف إخواننا المناضلين بالجزائر كما تستلزم منا نحن التضامن المطلق معهم، وبذل المساعدة غير المشروطة لهم لتحقيق النجاح.

وأكد مرة أخرى "بأن مستقبل الثورة الجزائرية لا يهم الجزائر وحدها إنما يهمنا نحن أيضا كمغاربة ويهم مصير المغرب العربي بأسره"، وأضاف في نفس السياق قوله: "ومن واجبنا كذلك ألا نتسامح مع أنفسنا فيما ارتكبناه في الماضي من أخطاء وسوء تقدير، حتى نساعد بتجربتنا

[1] عبد الكريم بلبالي، المرجع السابق، ص 608.

[2] المرجع نفسه.

المتواضعة إخواننا الجزائريين الذين يتوفر لديهم رصيد ثماني سنوات من التجارب ومقومات التماسك الثوري، ذلك الرصيد الذي هو العامل الأهم لنجاحهم في اجتياز مرحلة تصفية الاستعمار[1].

وفي سياق الوحدة والانتماء الحضاري والمعاناة المشتركة من الاستعمار أكد اسماعيل دبش في كتابه "السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م" حيث يقول رغم الخلافات الحدودية الناتجة عن الطموح الملكي في تأسيس مملكة مغربية كبرى تشمل أجزاء من الحدود الجزائرية المغربية مرورا بالصحراء الغربية وانتهاء بضم موريتانيا، ورغم الخلافات في الطبيعة السياسية للحركة الاستقلالية في المغرب و في الجزائر، فإن الانتماء الحضاري والمعاناة المشتركة من الاستعمار الفرنسي والوعي بالمصير المشترك للشعبين المغربي والجزائري كلها عوامل شكلت جدارا في مواجهة عوائق ظرفية أو مصالح قطرية ضيقة كثيرا ما أبداها المغرب[2].

ودائما في كتابه "الاختيار الثوري في المغرب" وتحت عنوان الأفق الثوري والمهام العاجلة، وفي سياق الكتابة عن المهام التي تنتظره اعتبر أن البرنامج الأدنى يجب أن يتوفر على شروط لا يقبل بدونها اي حل وسط وعلى عناصر التحريك التي تمنع الجمود، واعتبر حل المشكل الديموقراطي شرطا ضروريا لنجاح أي برنامج أدنى كما قال لكن الأهم أنه جعل التضامن الفعلي مع الجزائر ضمن عناصر التحريك الثلاثة لهذا البرنامج[3].

---

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 23.

[2] إسماعيل دبش، **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م**، (د.ط)، دار هوما للطباعة والتوزيع، بوزريعة الجزائر، (د.س. ن)، ص 103.

[3] بوزكري مروان، **الكتابات المغربية عن الثورة الجزائرية**، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 24، العدد 01، 2024، ص 611-612

ولم تغب القضية الجزائرية عند المهدي بن بركة وهو يشارك في المؤتمرات الجهوية والإقليمية، فخلال المؤتمر الثاني للشعوب الافريقية والآسيوية المنعقد بتونس ما بين 25-30 جانفي 1960 استغل حضوره بمداخلة حذر من خلالها من الاستعمار الحديث، واكد على ضرورة عدم نسيان الجزائر التي ما زالت تكافح لنيل استقلالها حيث كتب "عندما بدأت الحرب الامبريالية الفرنسية تضعف في الهند الصينية في حرب بدون مخرج، وجدت الأذهان التي رفعت شعار "تخلو عن آسيا للمحافظة على إفريقيا" وأضاف المهدي بن بركة بلغة الواثق في نفسه وقوة الجزائر في ثورتها، يعتقد أن الامبريالية ستتخلى أخيرا عن الجزائر كما تخلت عن مناطق آسيوية وإفريقية[1]."

- **شجب الاعتداء على الجزائر: (ينظر الملحق 2)**

الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب برئاسة المهدي بن بركة يصدر بيانا يشجب فيه عدوان السلطات الملكية المغربية على التراب الوطني الجزائري يناشد شعب المغرب بالوقوف إلى جانب شقيقه شعب الجزائر، وخاطبهم بقوله: "أيها الشعب المغربي العزيز لقد دخلت المملكة المغربية بإرادة الاستعمار في حرب عدوانية مع شقيقتنا الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية"[2].

وأكد المهدي بن بركة في كتابها لاختيار الثوري في المغرب أن الصدام المسلح الذي ابتدأ بين الحدود الجزائرية المغربية هو طعنة غدر موجهة بالخصوص إلى الثورة الجزائرية الزاحفة وبصفة أعم إلى صميم الثورة العربية في سبيل الحرية الاشتراكية والوحدة وإلى مجموع حركة التحرر الوطني في العالم.

[1] بوزكري مروان، المرجع السابق، ص 612.

[2] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 148.

إنه لمن الواجب كناطق باسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وبلسان الجماهير المغربية يقول المهدي بن بركة أن أعلن أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون الشعب المغربي طرفا في أي نزاع مسلح مع شقيقه الشعب الجزائري مهما كانت الدعاوي التي يصطنعها الحكام لأغراض خاصة وغير شريفة، خصوصا وأن الرأي العام الدولي يدري أن عملية المطالبة بمراجعة الحدود، وما صاحبها من مناوشات واعتداءات وما مهد لها من قمع في صفوف المنظمات الشعبية التقدمية بالمغرب واعتقال آلاف المناضلين بدعوى التآمر على العرش، كل ذلك جاء مؤقتا مع محاولة التمرد الداخلي بالجزائر لا شيء إلا لشغل الشعبين الشقيقين المغربي والجزائري عن أهدافهما الثورية بمعارك جانبية لفائدة الاستعمار وحده.

إن هذا الاستعمار لا يقبل أن يفشل في الجزائر الفتية فيدع مرحلتها الانتقالية تمر بسلام، وهو لا يحتمل أن يرى الحكم الثوري يسير في طريق الاستقرار والبناء بعد إعلان الشعب لدستوره وانتخابه لرئيسه المناضل الأخ أحمد بن بلة.[1]

إن هذا الاستعمار لا يقبل أن يفشل في الجزائر مخططه الذي نفذه في غير الجزائر حين تيسر له تزييف الحكم بالبلاد الحديثة العهد بالاستقلال، وغرضه دائما هو أن يحقق من وراء حكم مزعوم أداة تمكنه من استمرار سيطرته الاقتصادية والعسكرية والفنية والفكرية وهذا هو عين الاستعمار الجديد.

خاطب المهدي بن بركة الشعب المغربي بأنه أدرى من غيره بحقيقة هذا الاستعمار الجديد، حيث أن الشعب المغربي عرف بتجربته طيلة ثمانية سنوات كيف مسخ الاستقلال الذي كافح وضحى من أجله بأعز أبنائه وكيف أصبح الحكم حماية لمصالح المستعمرين الذين ما يزالون

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 149.

يغتصبون مليون فدان من أجود الأراضي وأخصبها، وبقي الرأسمال الأجنبي يسيطر على مرافق الاقتصاد ويبتر خبرات البلاد[1].

وها هو اليوم الاستعمار الجديد يحاول أن يجعل من المغرب منطلقا للعدوان على الثورة الجزائرية تحت شعارات وطنية مزيفة، معتمدا على المرتزقة والمحترفين السياسيين الذين يريدون الاستمرار أو العودة إلى مناصب الحكم ولو كان الثمن هو المصلحة الوطنية الحقيقية وحياة الأبرياء من أبناء الشعبين الشقيقين، لذلك فإن واجب الشعب المغربي هو إحباط المخطط الاستعماري والعمل على إيقاف الصدام المسلح، وكل الأيدي الأثيمة المتسلطة على الحكم والتي يسلحها ويمولها ويوجهها الاستعمار دون غيره.

المهدي بن بركة يخاطب الشعوب الآسيوية والإفريقية كونه مناضل عربي وكمسؤول في منظمة التضامن الآسيوي الإفريقي يوجه لهم نداء ليقفوا إلى جانب الشعب المغربي ويحموه من مؤامرات الاستعمار الذي قرر أن يزج بالمغرب في الحرب العدوانية ضد شقيقنا الجزائر، إنه ليست هناك قضية جدود بين شعبي المغرب والجزائر اللذين وحدت بينهما قرون التاريخ ووحدة المعركة ضد الاستعمار، واللذين يتوقفان إلى تحقيق وحدة المغرب العربي امتدادا لوحدة عربية سلمية البناء واتحاد افريقي شامل.[2]

إن لا صالح لأحد من هذا النزاع المسلح غير القوى الاستعمارية المصممة العزم على إيقاف المد التحرري الثوري في الوطن العربي، والعاملة على عرقلة البناء الوحدوي التقدمي عبر قارتنا الافريقية، لذلك يتعين على الجماهير الشعبية في إفريقيا وآسيا، وخاصة في بلادنا العربية وعلى

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 150-151.

[2] المصدر نفسه، ص151-152.

سائر منظماتها الوطنية ومسؤوليها المخلصين أن يقفوا في وجه العدوان الغادر ويلزموا المسؤولين عنه بالرجوع إلى طريق التفاوض السلمي الذي حدده ميثاق أديس أبابا للدول الإفريقية المستقلة.[1]

في نفس السياق تؤكد الدكتورة قادة دين في مقال لها بعنوان المهدي بن بركة وعلاقته بالجزائر، وضحت علاقات المهدي بن بركة بالثورة الجزائرية بعد تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية 1959_1962.

بعد انفصال المهدي عن حزب الاستقلال، وتأسيسه رفقة العديد من المناضلين الوطنيين لخزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، باتت مواقفه اكثر وضوحا اتجاه القضية الجزائرية، بل أضحت بندا ثابتا في وثائق الحزب ومقرراته، ففي ميثاق تأسيس الحزب نفسه وضع كهدف مهم مساعدة الشعب الجزائري المكافح من اجل تحرره، بل عندما وضع برنامجا كرؤية ثورية للحزب جعل من شروطه وكحد أدنى التضامن الفعلي مع الجزائر، لقد اعترف بالخطأ المرتكب في حق مسار الكفاح المشترك ضد الاحتلال وتفضيل أسلوب المفاوضات: فلا أكد ينكر الدور الذي لعبه اقتران الحركتين التحرريتين الجزائرية والمغربية وما كان سيترتب عليه في تحول السياسة الفرنسية، وأيضا ليس من قبيل الصدفة أنه في الوقت الذي بدأ فيه المناضلون يدركون المعنى العميق للنضال الوطني أن يفهم المستعمرون المعنى العاطفي لإرجاء الملك من منفاه، كانت السياسة الاستعمارية في منتهى الذكاء[2].

تم إجهاض ذلك المسار الموحد بين الحركتين النضاليتين، وبعد فترة من الانكفاء الذاتي والتقوقع ها هو المهدي يعود ليقر أنه فعلا كان هناك جهد مشترك تم الالتفاف عليه لصالح تسويات داخلية ومصالح خارجية: "واليوم الشعوب موحدة كما كانت بين سنتي 1953 و1955

[1] المهدي بن بركة، المصدر السابق، ص 152-153.

[2] قادة دين، المرجع السابق، ص 107.

في جبهة الكفاح المسلح ضد الجهاز الاستعماري الذي تمكن في نهاية 1955م من تفتيت هذه الجبهة بإعطاء استقلالات خادعة لتونس والمغرب.

تحولت القضية الجزائرية هم رئيسي في نشاط المهدي النضالي، ففي نوفمبر 1960م في تقريره لمنظمة التضامن الآفرو–آسيوي، شكر بقرار حزب الاتحاد الوطني المتخذ على مستوى المجلس الوطني المنعقد يوم 21 أكتوبر 1960م، والقاضي بربط نضال الحزب من أجل تصفية الاستعمار والإقطاع بنضال الشعب الجزائري، وإلحاح الحزب على جلاء القوات الأجنبية المتواجدة في المغرب مساهما بأي شكل في تعطيل استقلال الجزائر.[1]

بعد خروج المهدي من المغرب وتفرغه لنشاطه الدولي كانت قصة الجزائر محو اهتمامه، وركز جهوده على توفير وسائل الدعم المعنوي والمادي لها من خلال منظمة تضامن الشعوب الآفرو–آسيوية خاصة بعد تأسيس صندوق التضامن لدعم حركات التحرر في العالم الثالث والمدعوم أساسا من الاتحاد السوفياتي والصين، وأيضا من خلال علاقاته وزياراته للعديد من الدول والمحافل، فكان محاميا عن القضية الجزائرية، كما استفاد هو أيضا من دعم الجزائريين في منظمات العالم الثالث، والتي كان لهم فيها حضور مميز، لكن نتيجة صعوبة تحركهم وتبوئهم للمناصب بسبب غياب صفة الدولة عنهم، كان هو دائما العنصر المرجح والذي يحظى بدعمهم في الانتخابات على مستوى الهياكل، مثل صندوق التضامن ونيابته لرئاسة حركة التضامن الآفرو–آسيوي ولقد حاول المغرب الرسمي الضغط على جبهة التحرير في هذه الفترة لقطع العلاقة مع المهدي بن بركة بعد توجه حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية للمعارضة لكن ذلك لم يفلح.

[1] قادة دين، المرجع السابق، ص 108.

بداية من يوم أول نوفمبر 1960م بدأ حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية رسميا يعبئ لصالح الثورة الجزائرية، وفي الأول نوفمبر 1961م قام اليسار المغربي بإحياء ذكرى انطلاقة الثورة الجزائرية وتحول الاحتفال إلى احتجاج ثم فيه اقتحام السفارة الفرنسية بالمغرب ونهبها ثم حرق العلم الفرنسي ورفع العلم الجزائري مكانه وتم ترديد شعارات تمجيد بن بلة وتسيء للحسن الثاني، الأمر الذي دفع لتدخل الشرطة ومصالح الامن لتخلف الاحتجاجات قتيلين وعدد من الموقوفين وتكرر نفس الشيء يوم 17 نوفمبر بمراكش.[1]

اعتبر المهدي بن بركة أن الثورة الجزائرية تمثل الصفاء الثوري وتتوفر على رصيد من الكفاح ومقومات التماسك، ذلك الرصيد الذي هو العامل الأهم لنجاح الجزائريين في اجتياز مرحلة تصفية الاستعمار وتلاقي الفخاخ التي ستصب في طريقهم لا محالة، مثل ما وضعت في طريق المغاربة ولم يتصور اي نهاية لكفاح الشعب الجزائري غير الانتصار وأنه يمكن أن يبوء بالفشل، لكنه حذر من سياسات الاستعمار المخادعة التي تلفت على مطالب الشعوب، ويجب أن تؤدي نضالات الجزائريين وتضحياتهم لتنصيب نظام ثوري حقيقي والذي هو جبهة التحرير الوطني[2].

4.1. النقد:

أكد المهدي بن بركة في كتابه أن مستقبل الثورة الجزائرية لا يهم الجزائر وحدها وإنما يهمنا نحن أيضا كمغاربة في حين نجد عكس ذلك في عديد من المراجع حيث تذكر أن الوقت الذي كانت فيه حرب التحرير الجزائرية في أعنف مراحلها شكل المغرب 1958م لجنة للتفاوض مع الاستعمار الفرنسي حول رسم الحدود المغربية الجزائرية، تكرر هذا السلوك من طرف

[1] قادة دين، المرجع السابق، ص 109.

[2] المرجع نفسه، ص 110.

المغرب بمهاجمة الجزائر عسكريا 1963م مرة أخرى حدث ذلك في فترة حاسمة وحساسة متمثلة في الشهور الاولى من الاحتفال بانتصار حرب التحرير الوطنية واسترجاع الجزائر لاستقلالها[1].

يجب التأكيد أن هذا السلوك السلبي للمملكة المغربية يختلف عن مواقف الحكومة المغربية العلنية المتمثلة في مناصرة الأهداف الوطنية السامية لحرب التحرير الجزائرية بما فيها وحدة التراب الوطني الجزائري، ذلك ما أكدته وكررته باستمرار السلطات المغربية أثناء لقاءاتهم بالقادة الجزائريين قبل استرجاع استقلال الجزائر خلال زيارة السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى المغرب 3 جويلية 1961م ولقائه بالملك الحسن الثاني أكد له هذا الأخير:
عزمه على استعماله جميع الوسائل لإحباط كل محاولة لتقسيم التراب الجزائري أو بتر جزء من أجزائه ومساعدة الشعب المغربي المتعلقة بالشعب الجزائري في كفاحه في سبيل الاستقلال والوحدة[2].

5.1.الاستنتاج:

من خلال دراستنا لكتاب "الاختيار الثوري في المغرب" للمهدي بن بركة نستنتج ما يلي:

- تعتبر الكتابات المغربية مادة هامة لدراسة الثورة الجزائرية سواء هذه الكتابات من قبل السياسيين والمثقفين.
- عكست الكتابات المغربية آراء ومواقف جزء من النخبة المغربية من الثورة المغربية على مستوى المغرب لاسيما كل من علال الفاسي والمهدي بن بركة يمثلان قيادات من الصف الأول.
- اهمية ومكانة الثورة الجزائرية في الاوساط المغاربية وذلك من خلال تبنيها في المؤتمرات والمحافل الدولية وذياع صوتها للعالم ككل.

[1] إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 103.

[2] المرجع نفسه، ص104.

– يعتبر المهدي بن بركة أحد الشخصيات السياسية التي كان لها علاقات وطيدة مع الجزائر، حيث بادر بكتاباته عن القضية الجزائرية في أهم أحداثها الحساسة.

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات التونسية

1.كتاب محمد مزالي "من وحي الفكر" (ينظر الملحق 3)

1.1. التعريف" بمحمد مزالي":

ولد يوم الثلاثاء 23 ديسمبر 1925م بمدينة المنستير، بحي القراعة أبوه: شعبان بن محمود مزالي (توفي في سبتمبر 1944م) والدته: عائشة بنت عثمان غديرة (توفيت في جانفي 1986م) زاول تعلمه بالمدرسة القرآنية ثم بالمكتب العربي الفرنسي بالمنستير، واصل تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية (1940–1947م)، وتعلمه العالي بكلية الآداب بباريس (السربون) (1947–1950م) تحصل على الإجازة في الفلسفة ومارس التدريس بالصادقية والعلوية والكلية الزيتونية، تحصل عام 1954 على دبلوم الدراسات العليا في الآداب من السربون وكان موضوع الأطروحة" بين تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي وتهافت التهافت لابن رشد".[1]

هذا التكوين العلمي الذي حضي به "محمد مزالي" مكنه من اقتحام ميدان السياسة. [2]

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، دار الشروق، شارع سيبوبة المصري للنشر والتوزيع، 2007، ص 5.

[2] سعيد الجلاوي، **الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1954–1962م**، مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي أوروبا مغربا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009م، ص27.

تزوّج في صائفة 1950م من الآنسة فتحية كريمة الشيخ عبد الرحمان المختار وأنجب أربع أبناء وبنتين. [1]

- المسؤوليات التي اضطلع بها منذ الاستقلال سنة 1956 إلى سنة 1986:

- رئيس ديوان وزير التربية القومية المرحوم الأمين الشابي (1956-1958).
- مدير عام الشباب والرياضة والطفولة (1959-1964).
- مدير عام الإذاعة والتلفزة التي حصل له شرف تأسيسها (1964-1968م).
- وزير الدفاع الوطني (1968-1969م).
- وزير التربية القومية والشباب والرياضة (ديسمبر 1969م-جوان 1970م).
- نائب بالبرلمان (من جوان 1970م إلى نوفمبر 1971م)، ثم تعيينه وزير التربية القوميّة (1971م -مارس 1973م).
- وزير الصحة العمومية (1973م-ماي1976 م).
- وزير التربية القومية (جوان 1976م -مارس 1980م).
- مكلف بتنسيق عمل الحكومة مارس 1980 م.
- وزير أوّل من 23 أفريل 1980م إلى 8 جويلية 1986م.
- أقيل من رئاسة الحكومة يوم 08-07-1986، واضطر إلى مغادرة البلاد يوم 3 سبتمبر1986م هروبا بجلده بعد المؤامرة التي استهدفته بـ "تهمة" التعريب والاتجاه العروبي والإسلامي. [2]

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 5.

[2] المصدر نفسه، ص 5-6.

النشاط السياسي

– انخرط في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي منذ أوائل الأربعينات من 1947 إلى 1950 ناضل في صفوف الطلبة الدستوريين بفرنسا وانتخب مرتين نائبا للرئيس شارك في الوفد المنستيري الذي أدّى زيارة إلى محمد الأمين باي يوم 2 سبتمبر 1952 لدعمه وتشجيعه أمام ضغوط الاستعمار.

– شارك في أشغال المجلس المحلي الذي التأم ليلا، بساحة مدرسة الفتاة المسلمة بباب منارة لصاحبها المرحوم محمد الصالح النيفر، وقد بذل الرئيس الحبيب بورقيبة والزعيم صالح بن يوسف بهذه المناسبة جهوداً جبارة لإقناع الدستوريين بضرورة المشاركة في حكومة المرحوم محمد شنيق[1].

– كلفه الديوان السياسي صحبة نخبة من المناضلين بإلقاء محاضرات تكوينية أمام إطارات الجامعات الدستورية، وكانت المحاضرة التي ألقاها في أكثر من عشرين جامعة بعنوان لحقوق المواطن وواجباته"، وكان المرحوم "الطيب المهيري" يشرف بمساعدة المرحوم محمد الجدي على تنظيم هذه المحاضرات، وذلك من جانفي إلى آخر ماي 1955م وانتهت قبل عودة الرئيس الحبيب بورقيبة من منفاه مظفرا يوم 1 جوان 1955م انخرط منذ 1950 في نقابة التعليم الثانوي وظل عضوا منتخبا في هيئتها التنفيذية إلى غاية 1956.

– عضو بلجنة التنسيق الحزبي بتونس العاصمة سنة 1958.

– انتخب بمعية المرحوم الشاذلي قلالة ممثلا عن شعبة المنستير في مؤتمر النصر المنعقد بسوسة في 2 مارس 1959.

– انتخب عضوا باللجنة المركزية للحزب أثناء مؤتمر بنزرت في أكتوبر 1964م.

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 6.

- عضو بالديوان السياسي من 1964م إلى 1986م.
- أمين عام للحزب الاشتراكي الدستوري من 1980م 1986م.
- نائب عن ولاية في البرلمان من 1959م -1986م، بدون انقطاع ماعدا دورة واحدة كان فيها نائب عن ولاية قفصة في أول السبعينات.[1]

النشاط الثقافي والاجتماعي:

كاتب عام ثم رئيس جمعية الشباب الأدبي المنستيري (1946م-1947م)[2] كما يعتبر مزالي أن الشباب بمثابة النسخ النابض والطاقة المتجددة يجب الاعتماد عليها والحوار معها لضمان الترابط بين الأجيال وتمتين صلة الرحم بين عناصر الأمة الواحدة في سعيها إلى الوجود الأكمل ويقول: "لا نزال نحرص على التواضع الشديد إزاء إنتاج الشباب تنتظر منهم الكثير ونقدر فيهم الطاقات الكامنة وتتراءى لنا من بينهم النجوم التي ستتألق في سماء الأدب والثقافة فنشعر بأننا قمنا بالواجب".[3]

- رئيس جمعية الطالب المنستيري (1948م-1949م -1950م).
- أسس في أكتوبر 1955م مجلة الفكر الشهرية، وواصل إصدارها بانتظام إلى شهر.[4]
- جويلية 1986م من دون أن تتأخر ولو مرة واحدة عن موعد صدورها في مطلع كل شهر فيقول:" فقد وفر لها كل أسباب النجاح والدوام فيقول "كنت حريصا على إقامة الدليل على انه في الإمكان بعث مشروع ثقافي أضحي في سبيله كي أضمن له البقاء وأوفق في أداء رسالتي".[5]

---

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 6.

[2] المصدر نفسه، ص 8.

[3] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص39.

[4] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 7.

[5] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص 32.

– أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العشرة، وقد انتخب أوّل رئيس له سنة 1971م وأعيد انتخابه سنة 1973م ثم في 1975م و1977م و1979م، واستقال من رئاسته يوم تعيينه وزيرا أول.

– سنة 1960م ثم سنة 1963م انتخب مستشارا في مجلس بلدية تونس العاصمة ورئيسا للجنة الثقافة والشباب والرياضة به.

– سنة 1969م انتخب رئيسا لبلدية أريانة (3) أعوام.

– عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 1975م ثم مجامع اللغة العربية بدمشق وبغداد استقبلت يوم 7 جانفي 1980م الدكتور نوري حمودة القيسي أمين المجمع اللغوي العراقي الذي أعلمني بقبولي عضوا به.

– أثناء حفل رسمي التأم بالسربون يوم 16 مارس 1985م وبحضور وزير التعليم العالي الفرنسي ورؤساء الجامعات والعمداء وأعضاء الأكاديمية الفرنسية أسندت له "الميدالية الكبرى"، وهو شرف لم ينله أي سياسي أو جامعي آخر من أي قطر عربي[1].

– ألقى عشرات المحاضرات في غالب المدن التونسية، وفي فرنسا وسويسرا وإيطاليا والجزائر والمغرب وقطر والإمارات واليابان ومكسيكو وجامعة برنستان بالولايات المتحدة الأمريكية وداكار ولومي عاصمة الطوغو وأمام البرلمان الأوروبي بستراسبورغ (19 أفريل1986م).

– شارك في أول وفد لتونس المستقلة انخرط في المكتب الدولي للتربية بجنيف في جويلية 1956م.

– ترأس الوفد التونسي المشارك لأول مرة في المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو والمنعقد بدلهي عاصمة الهند (أكتوبر –نوفمبر 1956م) وتم أثناء هذا المؤتمر قبول عضوية الجمهورية التونسية.

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 8.

– ترأس الوفد التونسي في المؤتمر الدولي الذي نظمته اليونسكو عام 1959م في هلسنكي عاصمة فنلندا وكان موضوعه: الرياضة، الثقافة، الشغل.

– عضو الوفد التونسي إلى مؤتمر الأدباء العرب الثالث المنعقد بكلية الزراعة بالقاهرة في ديسمبر 1957م.

– ترأس الوفد التونسي إلى مؤتمر الأدباء العرب الرابع المنعقد بالكويت في ديسمبر 1958م.

– ترأس الوفد التونسي إلى مؤتمر الأدباء الأفارقة والأسيويين المنعقد بالقاهرة في 1962.

– ترأس مؤتمر الأدباء العرب المنعقد بتونس في مارس 1973م.

– انتخب عام 2001م رئيسا للجنة العلمية للمركز التونسي للديمقراطية والتنمية ومقره الوقتي بلندن. [1]

– مدير مجلة الفكر الذي حظي بهذا المنصب وبثقة جميع أعضاء المجلس.[2]

النشاط الرياضي

– رئيس جامعة كرة القدم عامي 1962م و1963م.

– رئيس اللجنة الأولمبية من 1963م إلى 1986م، وقد جدد انتخابه خمس مرات.

– عضو اللجنة الأولمبية الدولية منذ 1965م ومدى الحياة، وعضو اللجنة التنفيذية فيها من1972م إلى 1976م، ونائبا لرئيسها من 1976م إلى 1980م.

– رئيس اللجنة الدولية لألعاب البحر المتوسط من 1979م إلى 1987م.

– نظم دورة تونس لألعاب المتوسط عام 1967م.

– عضو أجنبي بالأكاديمية الفرنسية للرياضة منذ 1978م.

---

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 7–8.

[2] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص 44.

- عضو المكتب التنفيذي للهيئة الدولية للرياضة النظيفة منذ 1978م. [1]

مؤلفاتـــه

- الديمقراطية 1955م، سلسلة البعث.
- من وحي الفكر، منشورات الفكر، 1969م، طبعة أولى طبعة ثانية بمؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، 1979م.
- مواقف الشركة التونسية للتوزيع، 1973م.
- دراسات الشركة التونسية للتوزيع، 1974م وجهات نظر، الشركة التونسية للتوزيع، 1975م.
- في دروب الفكر، الدار العربية للكتاب، 1979م.
- الحركة الأولمبية اليوم (باللغة الفرنسية)، باريس، 1984م.
- أحاديث، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1985م[2].
- الحركة الأولمبية والتربية، منشورات الفكر (بالعربية والفرنسية)، 1979م.
- ترجمة تاريخ شمال افريقيا لشارل اندري جوليان، بالاشتراك مع بشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الجزء الأول، 1968م، الجزء الثاني، 1974م، عدة طبعات.
- حديث الفعل، 1985 صدر بالعربية والفرنسية والإيطالية والصينية.
- رسالة مفتوحة إلى بورقيبة بالفرنسية باريس، 1987م بالعربية دار الأهرام، القاهرة،1988م.
- تونس أي مستقبل؟ بالفرنسية دار Publisud ، باريس 1991م.
- وزير أوّل في رئاسة بورقيبة يشهد، بالفرنسية دار بيكولاك، باريس، 2004م. [3]

---

[1] محمد مزالي، **نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة**، المصدر السابق، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] نفسه، ص 10.

وفاة محمد مزالي:

توفي الأربعاء رئيس الوزراء التونسي الأسبق محمد مزالي عن 85 عاما، بعد جراحة أجريت له في أحد مستشفيات باريس.

وكان مزالي يتلقى العلاج في العاصمة الفرنسية منذ أسابيع، وأشار مصدر مقرب من عائلته إلى نبأ وفاته، ثم أعلنته الحكومة التونسية عبر وكالتها الرسمية وأوضح مصدر مقرب من عائلة مزالي أن جثمانه سينقل إلى تونس حيث سيدفن في مسقط رأسه مدينة المنستير.

وكان محمد مزالي ترأس الحكومة التونسية بين عامي 1980م و1986م قبل أن يقيله الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة من منصبه، وسط حالة من تردّي الأوضاع الاقتصادية وخلافات حادّة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل، عرف محمد مزالي بتبني سياسة التعريب في النظام التعليمي والإداري، وإثر إقالته عام 1986 اتهم بالفساد ولوحق قضائيا، وهو ما دفعه إلى الفرار عبر الجزائر إلى الخارج خوفا من مواجهة حكم بالإعدام.

قضى مزالي نحو 20 عاما في المنفى بباريس قبل أن يُسمح له بالعودة إلى تونس من جديد عام 2002[1].

2.1.التعريف بالكتاب:

ألفه التونسي محمد مزالي يحتوي على 374 ص له طبعتين، طبعة أولى وطبعة ثانية.

فيقول في مقدمة طبعته الثانية: " لقد تفضلت مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله في شخص صاحبها المحترم فطلبت مني اعادة طبع كتاب "من وحي الفكر" الذي نفدت طبعته الأولى، وذلك استجابة لطلبات القراء المتعددة التي نشر بعضها في الصحف وجريا على سنة حميدة دأبت

[1] الجزيرة، وفاة محمد مزالي https://www.aljazeera.net/news/2010/6/24 يوم السبت 30مارس 2024، ساعة 00:25.

عليها مؤسسات ابن عبد الله في نشرها للثقافة وحرصها على المشاركة مشاركة فعالة في النهوض بالكتاب." [1]

فمحتوى الكتاب عبارة عن مقالات جمعها محمد مزالي في كتاب أسماه وحي الفكر فيقول في مقدمة الطبعة الثانية "ووحي الفكر، هو فيض الخاطر في ظروف دقيقة من حياة امتنا ونفثات أملتها الاحداث التي كنا نعيشها في الفترة المتراوحة بين سنتي 1953م و1968م ... انها مقالات واكبت طموحاتنا وتطلعاتنا وعبرت عن آمالنا واحلامنا وجهادنا في سبيل النهوض بأمتنا والدفاع عن مقوماتها الحضارية والثقافية..." [2]

فالمقالات عبارة عن افتتاحيات في مجلة الفكر فيقول محمد مزالي في اهداء خصصه للقارئ في هذا الكتاب "هذا كتاب جمعت فيه جل ما كتبته من افتتاحيات في مجلة "الفكر" طيلة أربعة عشر عاما وشجعني على نشره بعض الأصدقاء المنتمين لأسرة المجلة".[3]

فالكتاب من وحي الفكر يحتوي على معلومات مهمة ومقالات شيقة لأحداث تاريخية مختلفة سواء لتاريخ تونس بلده أو المغرب العربي، يحتوي على مقدمة خاصة بالطبعة الثانية ومقدمة الكتاب ثم إهداء للقارئ فقد قسمه محمد مزالي إلى عناصر وعددها تسعة عناصر وكل عنصر يحتوي على مجموعة من المقالات، فقد تضمن الكتاب مواضيع مهمة سواء لتاريخ تونس أو المغرب العربي وقد خصص جزء منه لكتابة الثورة الجزائرية فيقول: "أنها مقالات واكبت طموحاتنا وتطلعاتنا .... فيها نادينا بجلاء الجيوش الفرنسية عن وطننا وفيها باركنا الجلاء الزراعي عن أراضينا وأبرزنا أبعاد ذلك في نفوس شعبنا وما يرمز إليه من تكسير الاغلال وسمو إلى منزلة

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1979، ص 3.

[2] المرجع نفسه، ص 3.

[3] نفسه.

الحرية وشعور باسترجاع الحق والكرامة، المداسة، فيها ساندنا كفاح شعب الجزائري الشقيق... وفيها عبرنا عن تعلقنا بوحدة المغرب العربي كجزء متكامل من أمننا.... إن إدارة الشعوب لا تقهر مهما اشتد العنف وقسا...وفيها جهرت بثقتنا في الثورات التي تفرزها الشعوب وإن طال المخاض ...". [1]

3.1. تحليل مضمون الكتاب:

– فالعنصر الأول كان تحت عنوان في "سبيل الوطن" وقد خصصه لتونس بلده وجاء فيه العديد من المواضيع التي تهم تاريخ تونس وجاءت عنوان المقالات "تونس في درب الديموقراطية"، "تونس تستقل"، "تونس جمهورية".

–"التحرر الاقتصادي"، "ثورة متواصلة"، "العبرة من ذكرى سابقة"، "الشعب ينتخب"، "ثورتنا"، "ذكرى 18 جانفي"، "جبهات ... ومعركة واحدة"، "نخوتنا بعد الجلاء"، "من وحي الجلاء"، "عيد الجلاء"، "الجلاء الزراعي"، "على عتبة مؤتمر المصير"، "مؤتمر المصير"، "الشعر وملحمة الكفاح التونسي"، "الذكرى العاشرة لعيد النصر".

– العنصر الثاني بعنوان "في سبيل المغرب العربي" وما فيه: "أساس وحدة المغرب العربي"،" تضامن المغرب العربي"، "المعركة الوجود الأكمل"، "كيف نحقق وحدة المغرب العربي الكبير"، "في سبيل ثقافة مغربية"،" وحدة المغرب العربي بين الأمل والواقع"، "مسؤولية رجال الثقافة في وحدة المغرب الكبير"، "التربية ووحدة المغرب العربي"[2].

– العنصر الثالث بعنوان "مع ثورة الجزائرية" وجاء فيه" كفاح من أجل الحرية"،" الثورة الجزائرية مغامرة إنسانية"، "لماذا نتضامن مع الجزائر"،" في سبيل الثورة الجزائرية نصر مبين".[3]

---

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 4.

[2] المرجع نفسه، ص 364–365.

[3]– محمد مزالي، المرجع السابق، ص 363–364

– العنصر الرابع بعنوان "شخصيات تونسية" وجاء فيه: "فرحات حداد"، "ابن خلدون"، "محمد العربي الكبادي"، "الحبيب بورقيبة"، "أبو القاسم الشابي"، "مصطفى خريف"، "حسن حسني عبد الوهاب".

– العنصر الخامس: بعنوان "قضايا ومواقف" وجاء فيه: "سبيلنا"، "العظمة في أصالة الفكر الحر"، "الحرية والديموقراطية"، "الحرية الحق"، "نحو مذهب فكري تونسي"، "حول مؤتمر الأدباء العربي الثالث"، "مؤتمر الأدباء العربي الرابع"، "أين الأدب التونسي"، "إلى الباكين على الأدب التونسي"، "الحركة الأدبية في تونس"، "تفاؤل"، "قضايا الأدب العربي المعاصر"، "مؤتمر الكتاب الإفريقيين الآسيويين"، "حرية الأديب والتفرع"، "الالتزام"، "نحو شعاع لأدب التونسي"، "مؤتمر الأدباء العرب الخامس"، "لإحياء الدين"، "دعوة إلى الاجتهاد".[1]

– العنصر السادس: بعنوان في "التعليم والتربية" وجاء فيه: "في سبيل تربية قومية"، "في سبيل الأصالة"، "أول الغيث قطرا"، "بين الجامعة والمجتمع"، "الجامعة والانتاج الأدبي"، "جدوى التعليم"، "مسؤولية الجامعة".

– العنصر السابع: بعنوان "شؤون الثقافة" وجاء فيه: "الثقافات الشعبية"، "نداء"، "حوار المثقفين"، "دور الثقافة"، "الثقافة والتثقيف"، "التبادل الثقافي"، "ان بعد العسر يسر"، "واجب النشر"، " النشاط الثقافي"، "الثقافة والتربية الكاملة"، "لا مركزية الثقافة"، "رسالة مثقف"، "تطور الحركة الثقافية"، "الجرائد الأدبية".

– العنصر الثامن: "فنون الأدب" وجاء فيه: "في القصة التونسية"، "في سبيل القصة التونسية"، " في سبيل نهضة المسرحية"، "في الشعر والشعراء"، "أي المسرح"، "في الشعر"، "مهرجان الشعر الأول".[2]

---

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 364-365

[2] المرجع نفسه، ص 366-367.

– العنصر التاسع: بعنوان "منهاج الفكر وشؤونها" وجاء فيه: "اتجاهنا"، "الفكر"، "الحاجة إلى التوجيه"، "ضرورة التجاوب"، "وفاء"، "ثبات"، "مجلة الأدب"، " الفكر والثبات"، "سر النجاح، "خدمة الأدب"، "فكر حي ثبات"، " السعي إلى النسغ الجديد"، "دفاع عن الفكر". [1]

فالسيد محمد مزالي وهو أحد المثقفين التونسيين والمؤسسين الحقيقيين لمجلة "الفكر" التي أسسها في مرحلة كانت الثورة الجزائرية في حاجة إلى دعم إعلامي بسبب الحصار المضروب عليها، فكرس لها ثلاث عشرة افتتاحية للتعريف بها، وتحليل أبعادها، إضافة إلى كتابة مقالات مستقلة من حين لأخر، لتقييم المراحل التي تقطعها الثورة، أو التذكير بالخلفيات التاريخية والسياسية لها واستقراء التاريخ والواقع لإبراز أصالتها والتأكيد على حتمية انتصارها. [2]

أما في كتابه من وحي الفكر فقد جمع خمسة مقالات في العنصر الثالث الذي بعنوان "مع الثورة التحريرية " فكان أول مقال الذي احتوى عليه الكتاب في ماي 1956 بعنوان "كفاح من أجل الحرية" حاول أن يبين مدى تقديس مجلته لحرية الإنسان التي يتطلع إليها الشعب الجزائري ويكافح من أجلها كما حاول الكشف عن التقتيل والتعذيب والتدمير التي تمارسه الجيوش الفرنسية والتنديد بها مؤكدا في الأخير على تضامنه الدائم مع الثورة الجزائرية. [3]

فيقول" نحن في هذه المجلة نقدس الانسان ونضع حرمته فوق كل مقام واعتبار"[4]

وأكد على موقفه الداعم للقضية الجزائرية ودفاعه واخلاصه لمبادئه الثابتة وايمانه فيقول: "فكان موقفنا من قضية إخواننا أبناء الجزائر الشقيقة واضحا صريحا".

---

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 368.

[2] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص 72.

[3] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 97.

[4] سعيد جلاوي، المرجع السابق، ص 72.

وكما ندد محمد مزالي للجرائم البشعة التي يقوم بها الاحتلال والجيوش الفرنسية من تقتيل وتعذيب وتدمير واعتبرها تصرفات عمياء يذهب ضحيتها الأبرياء فيقول: "وقد بلغ السيل الزبى وآل الامر إلى الحرب وأصبح التقتيل والتعذيب والتدمير شعارا للجيوش الاستعمارية ودأبا نرى لزاما علينا أن نعلن عن شديد استنكارنا لهذه التصرفات العمياء التي يذهب ضحيتها آلاف الأبرياء...". [1]

وعاد في آخر المقال ليؤكد على موقف بلاده تونس من القضية الجزائرية واعتبرها قضية إنسانية بشرية فيقول: "ثم نحن نريد أن نذكر القوم باننا لم نقف الى جانب الجزائر المكافحة تعصبا أو انسياقا للعاطفة وانما القضية في نظرنا هي قبل كل شيء قضية بشرية".[2]

حظيت الثورة بالدعم التونسي الذي تجلت مظاهره قبل اندلاع الكفاح المسلح في الجزائر من خلال التضامن والتعاون بين المقاومتين التونسي والمقاومين من الأوائل للثورة التحريرية في الجهة الذين ساندوا ودعموا المقاومة التونسية، وفي المقابل حضي هؤلاء بدعم هذا إخوانهم التونسيين في خاصة جانب عسكري من تقديم السلاح والمشاركة في ميدان الكفاح". [3]

تشكل تونس وضعا خاصا للجزائر وثورتها التحريرية على غرار كل من ليبيا والمغرب الأقصى نظرا للاشتراك الثنائي في العديد من القضايا ذات المصير المشترك هذا إلى جانب كون تونس كانت من المناطق الأساسية لتمركز الجزائريين الهاربين من السياسة السلطوية للاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر وإلى غاية القرن العشرين. وهذا الوضع المميز أثر على تونس

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص98.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

[3] حورية ومان، **الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغربي للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 المغرب وتونس نموذج**، مذكرة قدمت لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة جيلالي بونعامة –خميس مليانة، 2017، ص 276.

مباشرة خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954 والتي انتشر صداها في ربوع الأراضي التونسية وتجاوب معها الشعب التونسي بما في ذلك الجزائريون المقيمين في تونس خاصة طلبة العلم في الزيتونة، وهناك عملت الصحافة التونسية على نشر خبر الثورة لتزيد المهاجرين قوة وصلابة في دعم ثورتهم ومن جهة أخرى إشعار التونسيين بالمهمة الصعبة التي تنتظرهم في دعم إخوانهم الجزائريين والوقوف معهم في ضرائهم[1].

هذا الدعم الصحفي فتح المجال واسعا أمام الشعراء التونسيين الذين اهتموا بكفاح الشعب الجزائري وراحوا ينظمون القصائد الملتهبة ثورة وحماسا وبالتالي أثروا على الشرائح الشبانية داخل تونس خاصة الشباب الجزائري الوافد على تونس لطلب العلم، ومن جهة أخرى فتحت تونس أبوابها للشعراء الجزائريين الذين راحوا بدورهم ينشرون قصائدهم الثورية في الصحف والمجلات، طارقين أخطر باب هو باب الإعلام خلال الفترة الاستعمارية، لكن عملهم كان بعيدا كل البعد عن أعين الاستعمار وهو ما جعل أفكارهم وآرائهم ومشاعرهم تختلج في صدورهم عن وطنهم المسلوب وجذور كيانهم العربية الإسلامية وعن الثورة وبؤس الشعب والتفكير في مستقبله.

رغم وجود تونس خلال عام 1955 تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي إلا أن مفكريها لعبوا دورا بارزا في دعم ثورة الشعب الجزائري وقضيته العادلة، فقد اعتبرت مجلة الفكر التونسية أن الثورة الجزائرية ثورة الشعب التونسي والعرب ككل وخصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار وتتبع تطوراتها، من خلال كتابات هؤلاء المفكرين. [2]

[1] مريم صغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962**، ط 2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 130.

[2] المرجع نفسه، ص 131.

كما لعب المفكرون التونسيون دورا بارزا لصالح الثورة الجزائرية من خلال كتاباتهم المدعمة والمناصرة للشعب الجزائري في شتى الصحف والجرائد التي كانت سلاحا فتاكا يخيف العدو وهذا ما عمدت إليه هذه الفئة المتنورة، فمجلة الفكر التونسية كانت من أهم المجلات الإعلامية التي خدمت الثورة الجزائرية واحتضنتها منذ اندلاعها، وفي أول عدد لها[1] لم يقتصر نشاطها على نشر أخبار الثورة فقط بل توسعت اهتماماتها إلى الإنتاج الفكري الجزائري كما أنها عبرت عن تضامن الشعب التونسي مع شقيقه الجزائري والتأكيد على الهوية العربية الإسلامية للشعبين، والحث على الوحدة هذا إلى أنها كانت توجه سهامها اللاذعة للاستعمار الفرنسي وتندد بجرائمه وكانت أيضا تعمل على تعريف العالم بالقضية العادلة للشعب الجزائري.[2]

ساهمت الصحافة التونسية في رفع معنويات الشعب الجزائري وذلك من خلال موافقها الداعمة للقضية الجزائرية، حيث عملت على حشد الرأي العام التونسي والمغاربي والعالمي لمساندة الشعب الجزائري ودعمه في كفاحه وذلك عن طريق فضح السياسة لاستعمارية الفرنسية الإجرامية التي مورست عليه بمختلف الاساليب وفي مختلف المجالات السياسية العسكرية والاجتماعية.[3]

تعد مجلة الفكر التونسية نموذج من نماذج التضامن السياسي والأدبي ومظهر من مظاهر المساندة المطلقة التي وجدتها الثورة الجزائرية في الصحف المجلات التونسية وذلك من أجل اهتمامها بأحداثها وقضاياها منذ بروز عددها الأول في شهر أكتوبر 1955 م واستمرت تتابع أحداثها شهرا فشهرا طيلة سبع سنوات واحتفظت بأوفر ما كتب عنها من دراسات وقصص

[1] مريم الصغير، المرجع السابق، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] حورية ومان، المرجع السابق، ص 374.

ومسرحيات دون سائر المجلات والصحف التونسية الأخرى فهي تعد أهم المجلات الإعلامية التي خدمت الثورة الجزائرية وعملت على خلق أدب مغاربي ثوري.[1]

كما أتاحت المجلة للكتاب الجزائريين فرصة للنضال بأقلامهم وفتح جبهة فكرية على صفحاتها لممارسة حقهم في الدفاع عن وطنهم: تذكر منهم على سبيل المثال:

-مصطفى الأشرف الذي نشر فيها العديد من المقالات نذكر منها مقال بعنوان "البطولة العربية وعوامل نشأتها بين الواقع والمثالية."

-شاعر الثورة مفدي زكريا، الذي نشر فيها العديد من القصائد تذكر منها قصيدة بعنوان "إفريقيا انت عروس الدنيا".

-طاهر وطار الذي كتب في أقسامها العديد من القصص نذكر منها قصة صحراء. [2]

أما المقال الثاني الذي خصصه الكاتب محمد مزالي الثورة الجزائرية بعنوان: "الثورة الجزائرية مغامرة إنسانية" كتبه في نوفمبر 1956 وأدرجه في كتاب من وحي الفكر شغل هذا المقال صفحتين من الكتاب من الصفحة 99 إلى الصفحة 101.[3]

تحدث فيه عن ثبات الثورة أمام نيران الاستعمار وقدرتها على تجنيد كل القدرات البشرية المستعدة للتضحية منوهاً بتفاني المرأة الي جانب الرجل في الكفاح.[4]

استهل الكاتب محمد مزالي مقاله بقول إن ثورة الجزائرية قد بلغت عامها الرابع وأكد أنها لا تزال صامدة وثابتة رغم قوة العدو الفرنسي والمصاعب والمحن التي واجهتها فيقول تدخل

[1] حورية ومان، المرجع السابق، ص 378.

[2] المرجع نفسه، ص 379.

[3] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 99.

[4] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص73.

الثورة عامل الرابع ولم يزدها من الزمان الا رسوخا وتأصل اذ لم تثنها المحن والمصاعب عن هدفها المقدس ولم تنل نيران الاستعمار من توق رجالها ...". **(ينظر الملحق 4)**

ثم عاد محمد مزالي مرة أخرى لتذكير بأن الثورة تدخل عامها الرابع وذكر بأنها قد تطورت عن الوقت الذي نشأت فيه حيث أنها كانت في أول نشأتها من جهد بعض المجاهدين الأحرار أما الآن فقد غدت الجزائر كلها بمختلف طبقات شعبها تكافح من أجل الحرية فيقول "تدخل الثورة عامها الرابع وقد كانت في أول نشأتها جهد مباركا اضطلعت به قلة من المجاهدين الأحرار فأصبحت اليوم تتنفس بأنفاس شعب بأكمله...".[1]

ثم تعجب محمد مزالي من كثرة المحن التي أصابت، أصحاب الثورة إلا أنها لم تزدهم الا قوة وصلابة وثبات وتمسك برسالته الوطنية فيقول "ومن معجزات الثورة الجزائرية أن المحن لم تزد أصحابها إلا إيمانا برسالتهم الوطنية وثباتا ورسالة...". [2]

ثم أطلق وصف المغامرة العظمى على الثورة الجزائرية أي أنها مغامرة إنسان يسعى إلى إعادة بناء كيانه من جديد والتمسك بحقه في تقرير مصيره وذكر بأن الشعوب الحقيقية هي التي لا تتخلى عن مبادئها والتي تسعى لتحقيق حريتها مهما كلفها الأمر فيقول: "ذلك أن الثورة الجزائرية مغامرة عظمى، مغامرة لإنسان يتطلع إلى إنشاء كيانه من جديد أو يسعى إلى إمساك بمقاليد مصير حر مبرأ من شوائب السيطرة هي المغامرة القصوى تحرك في الشعوب كيانه...".[3]

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 99.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] نفسه.

كما نوه لدور المرأة الجزائرية الحرة التي شاركت في الثورة الجزائرية بكل قوتها إلى جانب المناضل الرجل الجزائري وأعجب بشجاعتها التي اعتبرها بذرة النصر الذي سيطل على الشعب الجزائري.

فيقول "وقد فهمت ذلك المرأة جزائرية فهي تزج بنفسها في هذه المعركة بكل ما لديها من قوة وإيمان وهي تتفانى إلى جانب الرجل في صمت وتبصر وشجاعة جديرة بالإعجاب ...".[1]

ساهمت المرأة الجزائرية داخل التراب الوطني بأعمال عديدة تمكنت من خلالها بالاندماج بالعمل الثوري داخل القطر الجزائري.[2]

خلال المقاومة التحقت حوالي 2000 جزائرية وهن فيه عن شبابهن جلهن لم يتجاوز بعد سن الثلاثين، أي بنسبة 88.8% من مجموعهن أما النصف لم يكن يتجاوز سن العشرين أي بنسبة 52.1%.

وتحديا لمحظورات المجتمع التقليدي اعاشت هؤلاء المجاهدات وحدهن وسط جماعات من إخوانهن الرجال المجاهدين فعانين من الجوع والسير الشاق والاشتباكات القاتلة وتوليهن مهام جديدة لتوعية النساء وتعد الدواء والنصائح: المتعلقة بالنظافة وكذا الطبخ كما التحق البعض منهن بمصالح الاستعلامات وإضافة الى ذلك لعبت الممرضة دورا هاما، حيث سيرت

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 101.

[2] شريف بوقصبة، **دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962**، مجلة كان التاريخية علمية عالمية محكمة، العدد 27، الوادي الجزائر، مارس2015، ص74.

قاعات العلاج وتضمن حياة الجرحى ومارسن مهمة الطبيب وحتى الجراح في ظروف استثنائية تنعدم فيها الادوية الما قمن أحيانا ينقل الجرحى أثناء العمليات العسكرية".[1]

ولم تكن للنساء أسلحة، عدا البعض منهن ممن كن يملكن مسدسا للدفاع عن أنفسهن وهذا راجع لدقه الأسلحة وليس إلى قانون خاص بالنساء وقد سبب تواجدهن في وسط الرجال في بداية الأمر نوع من الاحراج إلا أنهن نجحن في فرض أنفسهن بشجاعتهن وإصرار المواجهة ليتقبل المجاهدون في الأخير ويعاملونهن باحترام حتى أن أغلبية تزوجن من مجاهدين مما خلق نوعا من المساواة بين الجانبين.

وأثناء المعارك ألقي القبض على نسبة 10% منهن وغالبا ما كان ذلك بعد إصابتهن بجروح واستشهد حوالي 20 % منهن.[2]

أما المقال الثالث كتبه في نوفمبر 1958 بعنوان:" لماذا نتضامن مع الجزائر[3]؟" وهو عبارة عن تساؤل وإشكالية طرحها الكاتب التونسي محمد مزالي حيث يقف في رده على هذه الإشكالية على مبررات هذا التضامن الذي يرجعه إلى كون الثورة ذات رسالة إنسانية ترتكز على مبررات هذا التضامن الذي يرجعه لكون الثورة ذات رسالة انسانية تركز على روابط الأخوة والجوار ووحدة اللغة والمعتقد أما الهدف هو الخروج بالقضية الجزائرية من التضامن العائلي وصعيد المغرب الكبير الى دائرة البشرية المتضامنة حتما في السراء والضراء.[4]

---

[1] بلحسن بالي، **المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962**، ترجمة صاري علي حكمت، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر 2014، ص13

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص101.

[4] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص73.

وذكر الكاتب محمد مزالي في بداية مقاله ان الثورة الجزائرية دخلت عامها الخامس وذكرت أن لا تزال صامدة بثبات وعزم وسعيها لتحقيق هدفها المقدس والا هو الاستقلال وحق تقرير المصير.

وعاد للذكر بأن مجلة، الفكر مازالت داعمة للثورة الجزائرية وذلك لروابط الأخوة والجوار والوحدة واللغة والدين، وقال أيضا أنه يجب الخروج بالقضية الجزائرية من حدود البلد وإلى دائرة البشرية جمعاء فيقول: "وقراء الفكر الفرعون يهيمون بأن المجلة لم تزل منذ نشأتها موفية إلى المثل الأعلى التي يتوق اليها رجال الثورة وافقة الى جانب الجزائر الباسلة...".[1]

ويقول: " إن تضامننا الإيجابي لمتماشي مع طبيعة هذه المجلة التقدمية وماهية رسالتها الإنسانية لا تستمده من روابط الاخوة والجوار ووحدة اللغة وحسب... لكننا تحب أيضا أن نخرج بالقضية الجزائرية من حدود التضامن العائلي وصعيد المغرب الكبير الى دائرة البشرية المتضامنة حتما في السراء والضراء.[2]

والمقال الرابع بعنوان في سبيل الثورة الجزائرية " كتبه للكاتب محمد مزالي في 1960م ينادي فيه بالقضاء مع أسباب الحرب و دعوة رجال الفكر إلى نصرة الحق و العدالة والحرية لا بالنسبة للجزء بل لكل بلد يدوس فيه الإنسان أخاه.. ". [3]

فقد دعا الكاتب محمد مزالي في بداية مقاله إلى القضاء على أسباب الحرب ووضع حد للمحنة الأليمة ...".

---

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص73-74.

وكما أشار إلى أن الشعب الجزائري ظل صامدا ومكافح أمام الظلم. وثابت أمام الطغيان فيقول إن الشعب الجزائري الأبي وإن طال به الكفاح فهو أمام الظلم ثابت في وجه الطغيان..."."[1]

كما أشار إلى أن الشعب الجزائري لطالما كان مساند للأحرار في العالم فيقول وهو لم يهم نصرة الأحرار في العالم الذين وقفوا الى جانبه وهو مؤمن بحقه في الحرية وبعدالة قضيته وبضرورة إعانته.

تمادى رجال الفكر في كل بلاد أن يتحدوا لنصرة الحق والعدل ليس بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد يدوس فيه الإنسان آخاه الانسان ويعتدي فيه البشر على البشر..."[2]

وفي سنة 1962 نشر الكاتب محمد مزالي مقال بعنوان "نصر مبين" وهو العنصر الخامس في كتابه من وحي، لفكر وكتبه بمناسبة وقف إطلاق النار 19 مارس 1962.[3] **(ينظر الملحق 4)**.

حيث اعتبر هذا الحدث انتصار للحق مع الباطل وللخير على الشر وخطوة في طريق تحرر الإنسان وقوة معنوية عارمة في خدمة التآخي والتقارب وجاور جعل احتفالات تونس بعيد استقلالها لها تمهيد الاستقلال للجزائر".[4]

فقد بدأ مقاله بأنه بعد أكثر من سبع سنوات من الكفاح المرير والدمار والدموع جاء يوم 19 مارس الذي جاء بقرار وقف الإطلاق بالجزائر النار واتفاق بين الطرفين فيقول: "...وأخيرا وبعد أكثر مت سبع سنوات من الكفاح المرير والدماء والدموع أعلن يوم 19 مارس، المنصرم

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 104

[2] المرجع نفسه، ص105.

[3] نفسه.

[4] سعيد الجلاوي، المرجع السابق، ص.74

عن وفق إطلاق النار بالجزائر على أساس اتفاق بين الطرفين حول الاستفتاء الشعبي، الذي سيعلن بعده استقلال الشقيقة الجزائر.

فقد وصف هذا القرار بالنصر المبين ووصفت بأنه انتصار للحق على الباطل والخير على الشر وانتصار للحرية عن مئة وثلاثين سنة في الجزائر، ووصفه بأنه خطوة جبارة في طريق التحرر الإنسان وبلورة أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان فيقول "إن هذا النصر المبين لم يسحبه إخواننا المجاهدون لوطنهم فقط ولم يثبتوا به أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب بل هو أيضا انتصار الحق على الباطل وللخير على الشر ...".[1]

كما ذكر بأن بلده تونس قد احتفلت هذه السنة في نفس الظرف بعيد. استقلالها الوطني وبالإعلان عن وقف القتال باعتباره تصعيد لاستقلال الجزائر فيقول "وفي تونس التي احتفلت هذه السنة في نفس الظرف بعيد استقلالها الوطني وبالإعلان عن وقف إطلاق القتال باعتباره تمهيدا لاستقلال الجزائر.[2]

كما أشاد الكاتب محمد مزالي الأحداث التي يعيشها المغرب العربي الكبير فقد اعتبر أن الشعوب هنا التي تصنع تاريخها بأيديها وقد افتخر بالانتصارات التي تشيدها شعوب المغرب العربي والتي تعمل على خدمة قضايا الإنسان ونصرة القيم العليا فيقول: "إننا نعيش في مغربنا الكبير احداثا تاريخية عظمى بل إننا نصنع تاريخنا بأيدينا وان كل يوم له خاتمة كفاح وفاتحة كفاح جديد أقوى وأدعى إلى الفخر من هذه الحياة التي نحياها شعوبنا في هذه الظروف العالمية التاريخية وتثبت قيما جدارتها بخدمة قضايا الإنسان ونصرة القيم العليا".[3]

---

[1] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 107.

[3] نفسه، ص 108.

اجتماع المجلس الوطني للثورة وإعلان وقف إطلاق النار اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من 22 إلى 27 فيفري 1962 لدراسة نص اتفاقيات إيفيان في كل جزئياتها حيث كان سعد حلب هو المقرر وتم التصويت على مشروع نص اتفاقيات ايفيان من طرق المجلس الوطني الثورة الجزائرية في هذا الاجتماع بالإجماع ما عدا أربعة، ثلاثة للقيادة العامة للجيش بومدين قائد، منجلي أو الرائد مختار بويزم (ناصر) من الولاية الخامسة وهران أما الخمسة الموجودون فقد صوتوا بتأييد الاتفاقيات وهم آيت أحمد وبن بلة بيطاط بوضياف وخيضر، وأرسلوا بهذا الصدد رسالة بتاريخ 15 فيفري 1962 موجهة إلى المجلس بوكالة تخول له الحق التصويت باسمهم، كما أرسل إلى كذلك أعضاء الولاية الثانية الشمال القسنطيني بوكالتهم لأصوت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية.[1]

وافتتحت المفاوضات من جديد يوم 7 مارس بصفة رسمية ترأس كريم الوفد الجزائري الذي يتألف من طوبال دحلب ويزيد كأعضاء للحكومة وبن يحي وبولحروف ومالك والصغير والرائد مصطفى بوعودة كممثل لجيش التحرير الوطني، وكان من الجانب الفرنسي جوكس وروبير بدون اجان دوبروفانى، برودودلاس كلودشابيي رولان بيكادو والجنرال دي كامس.

لم يدخل المجلس الوطني سوء تعديلات طفيفة على الاتفاقيات لكن حاول ممثلون أن يوطدوا من مواقفهم إزاء الطرف الفرنسي واستلزم ذلك 12 يوم من المناقشة الحادة للوصول إلى التوقيع على اتفاقية وقف الطلاق نار ولم يوقع كريم باسم، الوفد الجزائري إلا عشية يوم 18 مارس بعد لحظات وفي نفس اليوم أمرت بوقف اطلاق النار على أمواج إذاعة تونس بهذه العبارة: "باسم الحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية و بتفويض من المجلس الوطني

[1] بن يوسف بن خدة، **نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان**، ترجمة لحسن زغدار، (د ط)، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س ن)، ص 37.

لثورة الجزائرية أعلن وقف إطلاق النار كافة أنحاء التراب الجزائري وابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشرة آمر باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية جزائرية كل قوات جيش التحرير الوطني المكافحة بوقف العمليات العسكرية والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني".[1]

وقام الجنرال ديغول بدوره قبل ذلك بقليل بإعطاء نفس الأوامر للقوات الفرنسية، واستقبل أمر وقف إطلاق النار في كل أرجاء البلاد بارتياح عميق، فتحقق بذلك حلم المجاهدين والأجيال العديدة من الجزائر بين منذ 1830 إلا هو الاستقلال الذي لم يشك فيه أحد كان ذلك نهاية لكابوس طويل مليء بالاغتيالات ومذابح، لسكان المدنيين والاعتقالات والتعذيب والتفتيش والاغتصاب وكان أغلب والمجاهدون والمحكوم عليهم بالإعدام والمساجين والمعتقلون والمحتشدون واللاجئون، يقدرون هذه اللحظة لأنهم تكبدوا أشد الآلام الحرب وقف إطلاق النار بداية المرحلة الانتقالية التي سمحت بإطلاق سراح كل المساجين وخروج المكافحين من الظلمات الليل الى شمس النهار.[2]

- دوافع تأليف الكتاب:

كان سبب التأليف الرئيسي هو طلب أسرة المجلة:

"بعد أربعة عشر عام بالضبط يقرر صاحب الفكر باقتراح من أسرة المجلة أن يجمع الافتتاحيات في كتاب وأن يقدمها للقراء كلا متكاملا ووحدة متماسكة...".[3]

هذا الكتاب جمعت فيه جل ما كتبته من افتتاحيات في مجلة الفكر طيلة أربعة عشر عاما وشجعه على نشره بعض الأصدقاء المنتمين الأسرة المجلة كما دفعه إليه مالم نزل نطالب به في الكتاب في الفكر نفسها من وجوب نشر انتاجهم المتناثر في الجرائد والمجلات إثراء للمكتبة

[1] شريف بوقصبة، المرجع السابق، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] محمد مزالي، **من وحي الفكر**، المرجع السابق، ص 7.

الثقافية بالبلاد التونسية ومساهمة في القضاء على ما يسميه بعضهم كساد السوق الأدبية واستئصال جذور مركب النقص الذي عشعش في نفوس الكثيرين فاستنتجوا من ملاحظة لقلة الإنتاج الأدبي المنشور الحكم بأن الفكر التونسي عقيم وأن الثياب إذا هم راموا الغذاء الروح والثقافي مضطرون إلى التماس زادهم من البلاد الغربية.[1]

- نشر الكتاب:

كتاب من وحي للكاتب التونسي محمد مزالي قام بنشره دار النشر والتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله تونس 1997 له طبعتين "لقد تفضلت مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله في شخص صاحبها المحترم فطلبت في إعادة طبع كتاب من وحي الفكر الذي نقدت طبعته الأولى وذلك استجابة لطلبات القراء المتعددة التي نشر بعضها في الصحف وجريا على سنة حميدة دأبت عليها مؤسسات بن عبد الله في نشرها للثقافة وحرصها على المشاركة فعالة في النهوض بالكتاب".[2]

- المصادر:

مصدر الكتاب هي مجلة الفكر فهي عبارة مقالات مستوحاة من مجلة الفكر، فيقول محمد مزالي هذا الكتاب جمعت فيه جل ما كتبت من افتتاحيات في مجلة الفكر طيلة أربعة عشر عاما". [3]

[1] محمد مزالي، من وحي الفكر، المرجع السابق، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 3.

[3] نفسه، ص 15.

4.1.النقد

صحيح أن كتاب محمد مزالي الذي بعنوان من وحي الفكر دعم الثورة الجزائرية، لكنه لم يغطي كافة أحداثها، بل تحدث بصفة عامة دون الدخول في التفاصيل فمثلا في موضوع مؤتمر الصومام لم يعطيه حقه من التحليل، بل تحدث عنه بصفة عامة ولم يتحدث أيضا عن أهمية الأحداث التي مرت بها الثورة الجزائرية، وأيضا الأحداث المشتركة بينها وبين الشعب التونسي، بل اكتفى بالتحدث على موقف التونس الداعم للثورة بصفة عامة.

فقد يكاد يخلو كتابه من تواريخ المرافقة للأحداث، فهو لا يعطي الفترة الزمنية للأحداث التاريخية.

كما أن أسلوبه يميل إلى الأسلوب الأدبي بدل الأسلوب التاريخي، فهو يستخدم عبارات أدبية لا تنتمي للجانب التاريخي.

وأيضا أن المتصفح لكتاب محمد مزالي من وحي الفكر يجد فيه عناوين الفصول أو الأبواب، بل هي على شكل عناصر مقسمة تحت عناوين كبيرة، أي أنه نسي تقسيم مادته العلمية إلى أبواب وفصول، فمحمد مزالي لم يؤلف كتابه من الصفر، بل نقل من مجلة الفكر مقالات وجمعها، وجعلها على شكل كتاب.

5.1. استنتاج:

يمكننا أن نستخلص من كتاب الوحي لفكر الكاتب التونسي محمد مزالي أنه دعم الثورة بكتاباته ومقالاته المساندة المؤيدة للثورة الجزائرية، فهو يعتبر مرجع مهم لتاريخ الثورة، وذلك بتخصيص عدد من المقالات الكتاب الحديث على الثورة الجزائرية وإحداثها ومن مؤتمر الصومام وأيضا حكومة المؤقتة وأيضا دور المرأة الجزائرية في الحرب الجزائرية التحريرية، وكذلك مفاوضات إيفيان وحتى وقف إطلاق النار الذي وصفه بالنصر المبين.

فالكتاب تعاطف مع الثورة وآزرها فهو جزء من الدعم الفكري الذي قدمته مجلة الفكر التونسية، لأن الكتاب عبارة عن مقالات جمعها محمد مزالي في كتابه من وحي الفكر ومعروف الدور الذي لعبته مجلة الفكر في الدعم الفكري والإعلامي للثورة الجزائرية.

ثالثا: الثورة الجزائرية في الكتابات الليبية

1. مذكرات الحاج الهادي إبراهيم المشرقي "قصتي مع ثورة المليون شهيد" (ينظر الملحق 5)

1.1. التعريف بالمؤلف: (ينظر الملحق 6)

إنه الهادي إبراهيم محمد امحمد المشيرقي الذي ولد يوم الأحد 15 ذو الحجة 1325 هجري الموافق لـ 13 جانفي 1908م، منح الجنسية العثمانية المدينة القديمة بطرابلس وينتمي إلى عائلة محافظة معروفة بالعلم والتجارة، نشأ في بيئة أسرية تعيش على وقع يوميات الأمة العربية والإسلامية فترعرع بضمير حي وإدراك نام لما يحدث في العالم، فتشرب معاني التضحية من أجل الوطن بتغلغل الحس الوطني والشعور إلى الانتماء مبكرًا في نفسيته خاصة بعد المأساة الوطنية الليبية لتكون منطلق حقيقيا له.[1]

وقد التحق الهادي المشيرقي كغيره من أترابه بالمدرسة لكنه وجد مشاكل في التأقلم مع الدراسة فتحول إلى مدرسة أخرى لم يواظب عليها هي الأخرى فأضطر التوقف عن مزاولة الدراسة ليلتحق بأحد المساجد لتعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وفي الأخير انقطع

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، **قصتي مع ثورة المليون شهيد**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2000، ص 5.

عن الدراسة نهائيا والتحق بالتجارة وهو في سن صغير وهذا ما صقل شخصيته وأكسبه الاعتماد على الذات منذ حداثة سنه فبرع بالتجارة واستطاع أن يصبح من أثرياء طرابلس وليبيا ككل.[1]

كما تمتع بالمدارك العقلية والمواهب الفطرية والنضال والعطاء، والإيثار والتضحية، وكانت له مكانة متميزة ومرموقة بين رجال الأعمال ورجال الثقافة وكان كثير الترحال والسفر ويأمل لليوم الذي يتمكن فيه من التجول حول العالم، ثم أصبحت تلك غريزة امتلكت نفسه واستطاع تحقيق حلمه تمكن من زيارة 88 دولة عبر العالم، وجمعته صداقات متميزة مع المحيط السياسي الليبي في الداخل أو في المهجر سواء بمصر أو الشام أو تونس، بشير السعداوي، وأحمد زرام، عبد الرحمان دقدق وغير مناضلاً معهم في سبيل قضيته الأم ألا وهي القضية الليبية جهدا وهو في ريعان شبابه بالالتزام مع الحركة الوطنية الليبية في مقارعتها للاستعمار الليبي، وهذا ما توسع فيه النضال من أجل كل قضايا الوطن الكبير ونصرة كل القضايا العربية من الاستعمار، وخاصة القضية الجزائرية التي كتب له أن يبلي فيها البلاء الحسن، ووصل حبه وشعفه بالجزائر إلى حد أن أوصى بأن يدفن بها وقد وصفه محمدا الصالح الصديق العامل الذي لا يكل، وأن عزمه عزم الشباب وطموحه طموح الرجولة، ورأيه رأي الشيخ الحكيم وعطائه عطاء من لا يخاف الفقر.[2]

فكان مناضلاً صامدا وصلبا يتصدى للاستعمار بكل أشكاله منذ صغره ولو استطاع أن يصل إلى كل الأقطار المستعمرة ويقدم لها المساعدة بماله نفسه رغم الصعاب التي واجهها فقد كان يؤمن بأن الانتصار واحد لذلك كان دائما يسعى بكل ما يملك من جهد لتحريز البلدان لمستعمرة، وهذه قناعاته كما عبر عنها في كتابة قصتي مع ثورة المليون شهيد، واستغل شغفه

[1] بوركنة علي، **الثورة الجزائربة في الضمير العربي الهادي إبراهيم المشيرقي "أنموذجا"**، مجلة البحوث والدراسات، مجلة اقتصادية تاريخية، العدد 03، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر 1437، 2008، ص 102.

[2] المرجع نفسه.

بالسفر و السياحة في بقاع الأرض إفريقيا، آسيا، أوربا، أمريكا الترويج لأفكاره العادلة وعلى رأسها القضية الجزائرية قضيته المحورية وشغله الشاغل[1] ومن بين المناطق التي زارها أقطار الشرق لأقصى، أوربا واليابان، جزيرة هاوي، هونج كونج، الصين، تايلاندا (اندونيسيا ما زار أهم مدن الو .م .أو كان أهم شيء مخطط له في زياراته هو كيفية إبلاغ صوت القضية الجزائرية فكان ما ان دخل بلدة إلا وقام بنشاط كبير الثورة لجزائر ولم يهدأ له جفن حتى نالت الجزائر حريتها وإلى أن وافته المنية م بي صبيحة 15 أكتوبر 2007م عن عمر ناهز 99 سنة وهو مناضل جزائري معتز بثورتها المباركة وثم تشييعه إلى مثواه الأخير في جنازة رسمية بمقبرة العالية قرب رفقائه الشهداء الثورة تنفيذا لوصيته.[2]

أعماله: (ينظر الملحق 6)

-أحد مؤسسي شركة أبناء ابراهيم المشيرقي وعضو مجلس إدارتها منذ سنة1927 م وحتى السنة 1978م.

-مؤسس نادي للموسيقي بطرابلس سنة1933م وهو الأول من نوعه.

-مثل طرابلس الغرب في ذكرى وعد بلفور المشؤوم عام 1934، وذلك بتكليف من لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة بدمشق، وسافر إلى فلسطين وشارك في أعمال الندوة التي أقيمت بكلية الروضة في حرم المسجد الأقصى.

-أسس مع إخوته سنة 1940 مزرعة نموذجية بمنطقة قرجي بطرابلس-

-أحد مؤسسي النادي الأدبي بطرابلس.

أول رئيس عربي ليبي لجمعية المزارعين عام1947 م وقد انتخب بالإجماع.

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص20.

-عضو لجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين وشراء الأسلحة وجمع التبرعات سنة 1948.

-عين عضو بلجنة المتصرفية الاستشارية في عهد الإدارة العسكرية البريطانية.

-أحد مؤسسي الحزب الوطني وعضو الهيئة السياسية للحزب منذ تأسيسه إلى حين ضمه للمؤتمر الوطني.

-ممثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لحوض البحر الأبيض المتوسط بالجزائرية1948 .

-مساند نقابات العمال عند التأسيس عام 1950م.

-أحد مؤسسي الشركة الليبية لصناعة المعدنية ورئيس مجلس إدارتها.

-عمل مع مناضلي الجزائر منذ سنة 1947م وحتى اندلاع الثورة وكان عضوا مؤسسا للجنة مساندة الجزائر بطرابلس، كما تولى امانة صندوق اللجنة لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري، وقد اسندت إليه عدة اعمال ومهمات ومسؤوليات خطرة جدا منذ اندلاع الثورة وحتى الاستقلال[1].

-عضو في الجمعية العالمية للفنادق (HIA) بباريس.

-عضو عامل في رابطة مكاتب السفر والسياحة للبلاد العربية بلبنان سنة 1956-1957م.

-عضو مؤسس لجمعية الهلال الأحمر الليبي سنة 1957م.

-مثل ليبيا بمؤتمر رابطة مكاتب السفر والسياحة للبلاد العربية المنعقد في القدس في فيفري 1957.

-مثل ليبيا في المؤتمر العام العالي لأصحاب الفنادق المنعقد ببلجيكا عام1958م.

-عضو في لجنة معرض طرابلس الدولي عند افتتاحه لأول مرة بعد الاستقلال عام 1959م.

-مثل ليبيا في المؤتمر العام العالمي لأصحاب الفنادق بالبرتغال سنة 1962م.

-نائب رئيس نادي الرحالة العالمي، وزار 88 دولة من مختلف أرجاء العالم.

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 21.

-رئيس مجلس إدارة شركة الازدهار المساهمة لصناعة الورق من سنة 1964م إلى سنة 1972م.

-عضو مجلس إدارة كلية الدراسات الفنية العليا 1966م -1968 م حتى ضمت الكلية للجامعة.

-مؤسس أولى شركات الاسمنت بليبيا في مدينة الخمس ورئيس مجلس إدارتها[1].

-عضو في لجنة التأييد والمناصرة لفلسطين عام 1967م.

-اختطف من طرف لبنانيين شيعة في السينغال يوم 2 فيفري 1980 ثم أطلق سراحه مع الاعتذار.[2]

مؤلفاته:

ومن خلال تجاربه في الحياة والأعمال التي قام بها وكذا الرحلات كتب عدة كتب منها:

- مشاهداتي في بلاد الهند
- اليابان بلاد السحر والجمال (هدية للثورة الجزائرية)
- كتاب ذكرياتي (اجتماعي وسياسي)
- قصتي مع ثورة المليون شهيد[3].
- كتاب (ليبي في اليابان)[4].

[1] دليوح عبد الحميد، **الهادي المشيرقي شخصيته ونضاله في الثورة الجزائرية 1962/1954م**، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، المجلد 18، العدد الخاص، سنة 2018، ص79.

[2] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 7.

[3] دليوح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 81-82.

[4]- الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص7.

2.1. التعريف بالكتاب:

كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد من الحجم المتوسط وهو ترجمة لنجبال ومواقف المشيرقي الداعمة للثورة الجزائرية، وقد استعمل فيه الكاتب برقيات ورسائل دورية، وهي وثائق تبرز مواقفه الداعمة للقصية الجزائرية داخل ليبيا وخارجها، كما تناول الكتاب جوانب أخرى من مواقفه الداعمة للثورة الجزائرية، وضمن هذه المسيرة يكشف لنا الكتاب أيضا العديد من المواقف تجاه الثورة الجزائرية منها مواقف الشعب الليبي الداعمة لكفاح الشعب الجزائري، وكذا مساعيه والمواقف دعما للقضية الجزائرية، وفي هذا الجانب تشير ان المشرقي له كتبا أخرى، منها كتاب" ليبي في اليابان وهو عبارة عن مذكرات رحلته التي قام بها حول العالم سنة1956 م، وقد طبع منه عشرون نسخة، تبرع بحصيلتها كاملة للثورة الجزائرية.[1]

3.1 تحليل مضمون الكتاب:

- **علاقة المشيرقي بالجزائر قبل1954 :**

من بين القضايا التي عالجها المشيرقي في كتابه هذا هي علاقته بالجزائر قبل مرحلة الثورة الجزائرية، وفي هذا الجانب يذكر المشيرقي أن اهتمامه بالقضية الجزائرية يعود إلى أيام الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، حيث كانت له علاقات مع بعض الجزائريين الذين التحقوا بصفوف الجهاد الليبي منهم مصطفى عوني التفراوي.[2]

وفي نفس السياق يذكر الدكتور أحمد صاري في مقاله موقف الجزائريين من الاحتلال ذكر أن هناك من الجزائريين من توجه إلى طرابلس من تلقاء نفسه ومن الأمثلة على ذلك مشاركة الحاج مصطفى الجزائري الشخصية المعروفة في ليبيا في الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي،

---

[1] محمد ودوع، **الثورة الجزائرية في الاسطوغرافيا الليبية: كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد "أنموذجا**، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية الإنسانية، العدد 08، جوان 2021، تيبازة، ص226.

[2] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 77.

وحسب شهادة هذا المجاهد التي أدلى بما لمحمد ميلاد مبارك أنه من مواليد سنة 1893 بنواحي مدينة معسكر وقد فر من التجنيد الاجباري الذي أصبح ساري المفعول على الجزائريين بعد اصدار قانون فيفري 1912م.[1]

التحق بعد ذلك بمدينة صفاقس، بمساعدة بعض الليبيين بطرابلس التي وصلها في في نوفمبر 1914م ثم استقر لفترة بزاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزلتين ومنها كان ينطلق للمشاركة في القتال كما التحق فيما بعد بمدرسة الضباط بمصراته حيث تخرج منها وتقلد مسؤولية ضابط نظامي في الجيش المقاتل مع المجاهدين، وبقي بليبيا حتى وفاته في شهر أوت 1982.

ويذكر الدكتور كذلك أن الشعب الجزائري كانت له علاقة وطيدة ومتلاحمة مع شقيقه الليبي وذلك منذ أن احتلت إيطاليا ليبيا عام 1912 حيث خلفت هذه الحملة العسكرية الإيطالية على هذه الولاية العثمانية ثم احتلالها فيما بعد ردود فعل مختلفة في العالم العربي والإسلامي، وخاصة بلدان المغرب العربي المجاورة لها، فقد أحدث الاحتلال الإيطالي صدى كبير في وسط الجزائريين فزيادة على العوامل المشتركة بين البلدين تاريخ وحدود مشتركة ولغة وعقيدة، فإن ليبيا كانت أيضا بالنسبة للجزائريين البوابة والمعبر نحو المشرق العربي والبقاع المقدسة.

لذلك لا غرابة أن يثور الجزائريون ضد الغزو الايطالي على ليبيا، وهوما أبرزته أغلب الصحف العربية آنذاك فقد اعتبر العدوان الإيطالي على ليبيا وقتئذ كما يقول د .وداعة الحسناوي، عدوانا على كامل العالم الإسلامي.[2]

---

[1] أحمد صاري، **موقف الجزائريين من الاحتلال الإيطالي لليبيا**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 12، قسنطينة، ص12.

[2] المرجع نفسه.

وقد ازداد اهتمام المشيرقي بالقضية الجزائرية خاصة بعد أحداث الثامن ماي1945م بحيث يذكر بأن هذه الأحداث كان لها وقع كبير على الشعب الليبي الذي اعتقد أن الثورة قد اندلعت في الجزائر ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إحدى اهتماماته السياسية أو في زيارته إلى الجزائر سنة 1948م التقى ببعض قادة الحركة الوطنية الجزائرية منهم مصالي الحاج، حيث ناقش معه قضايا الأمة العربية وخاصة القضية الفلسطينية التي كان لمصالي الحاج موقفا مخالفا لموقف بعض زعماء الدول العربية التي شاركت في الحرب ضد الكيان الصهيوني، فبمجرد أن سمع باجتماع الدول العربية للدخول في حرب ضد اليهود أخذ يضرب كفا على كف وهو يردد "ضاعت فلسطين من اليوم، ومن بداية المعركة، لقد ضحك عليهم اليهود والإنجليز ليصبحوا أطرافا فيها.." حيث كان رأي مصالي الحاج أن يدخل العرب الحرب متطوعين مثلما فعل الكفار مع إسرائيل، وختم مصالي لقاءه مع المشيرقي قائلا: "إننا سوف نسمع خيانات ما نسمع، وأن المعركة ستصبح لعبة شطرنج".[1]

هذا الجانب يذكر الدكتور دليوح عبد الحميد في مقال له أن للهادي المشيرقي زيارة إلى تونس سنة1930 م تزامنت باحتفال فرنسا بمئوية احتلال الجزائر وما واكبها من استفزاز للجزائريين، ولكل العرب والمسلمين عامة، فكان يتابع أخبارها بامتعاض شديد كما وصف وتزامن كذلك مع معارضة التونسيين لقانون التجنيس ومن هنا ارتبط بالجزائر وحمل لها حبا كبيرا وأصبح يتلهف شوقا لزيارتها اذ يقول في مذكراته منذ مدة طويلة وأنا أتحرق شوق الدخول الجزائر ومعرفة ما يجري داخل هذا القطر العربي المسلم وشعبه الذي سطر آيات من البطولات والفداء على امتداد الوطن العربي والإسلامي خاصة وأن الدعاية الفرنسية قد عمدت إلى تشويه الحقائق حول

[1] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 45.

الجزائر وشعبها فكانت أول زيارة له للجزائر في 08 ماي1948م كممثل لطرابلس في المؤتمر الزراعي العالمي.[1]

واغتنم هذه الفرصة لزيارة مقر جمعية العلماء المسلمين والتقى فيها برجال الفكر والحركة الوطنية والنهضة الإصلاحية وتبادل الأحاديث مهم عن وضع الجزائر ومستقبلها وتجول في الجزائر فرأى أن شعبها يطمح لتغيير الوضع الذي يعيشه جراء هذا الاستعمار ومن هنا تولدت له فكرة إذا ما اندلعت ثورة الجزائر سيلبي ندائها ويكون واحد من جنودها، وسيسخر كل امكانياته وما يملك لصالح الثورة الجزائرية كما زار مقر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وسعد كثيرًا بحفاوة الاستقبال وكانت له أيضا زيارات لأهم قيادات حركة انتصار الحريات الديمقراطية أمثال الأمين دباغين، ومحمد خيضر، والتقى أيضا في هذه الزيارة بمصالي الحاج حيث دار الحديث بينهما حول قضايا الأمة العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وكذلك وسع علاقات بالمناضلين الجزائريين و من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي.[2]

- **دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية:**

من بين القضايا التي عالجها الكتاب هي الدعم الكبير الذي قدمه الشعب الليبي للثورة الجزائرية، فقد كان الشعب العربي الليبي من السباقين لدعم كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، كانت مواقفه مميزة من حيث أن علاقته بالشعب الجزائري كانت لها خصوصية مميزة أيضا، وهذه الخصوصية هي التي تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب الليبي واحتضانه للثورة الجزائرية،فتلاحم الشعبان العربيان الليبي والجزائري كان عبر العصور، وقد توج هذا التلاحم خاصة بعد الهجمة الأوروبية الاستعمارية على البلدين، وهناك أحداث كثيرة وقف فيها الشعبان

[1] دليوح عبد الحميد، المرجع السابق، ص 82.

[2] المرجع نفسه، ص .83

موقفا واحدًا ضد العدو الأجنبي، كما ازداد هذا التلاحم خاصة بعد مشاركة الجزائريين إخوانهم الليبيين في الدفاع عن ليبيا ضد الغزو الإيطالي، فرغم أن الجزائر في هذه الفترة كانت تحت الاستعمار الفرنسي، إلا أن ذلك لم يمنع آلاف متطوعين الجزائريين من تلبية نداء الجهاد لنجدة ليبيا، وخاضوا معارك ضارية إلى جانب إخوانهم الليبيين.[1]

اعتبر الليبيون دعم الجزائريين للجهاد الليبي دينا لا بد من تأديته، فاعتبر الشعب الليبي دعمه للثورة الجزائرية واجبا وطلباء أيضا دين عليه تجاه شقيقه الشعب الجزائري، بحيث سارع كبار وأعيان الشعب الليبي إلى دعم الثورة الجزائرية كبار المناضلين الليبيين أمثال محمود عبد السلام صبحي، مختار ناصف، محمود بن طاهر، عمر طولبة، احميدة الحاجي سعد الشريف يوسف الغزالي، يوسف سليمان مادي، وأحمد راسم باكير، وكذا إبراهيم الهادي المشيرقي، وبفضل جهود هؤلاء أضحت القضية الجزائرية الاهتمام الأول لدى الشعب الليبي، بل كانت القضية الوحيدة التي وحدت الشعب الليبي بكل أطيافه و تياراته السياسية ولم يجتمع على قضية قبلها ولا بعدها كما اتفقوا على توحيد القضية الوحيدة التي وحدت الشعب الليبي توحد حول القضية الجزائرية، وحتى عندما حاول بعض الليبيين تكوين لجنة المساعدة الكفاح الفلسطيني على غرار –لجنة نصرة الثورة الجزائرية وفي هذا الصدد يذكر الدكتور محمد ودوع أن الثورة الجزائرية إحدى أهم الثورات العالمية في القرن العشرين عظمة هذه الثورة برأينا ليس في الكفاح الذي خاضه الشعب من أجل استرجاع سيادته فحسب، بل لما كانت تحمله هذه الثورة من قيم ومبادئ إنسانية أيضا كذلك كانت هذه الثورة محل إعجاب وتأييد لدى الكثير من الشعوب العالم في مقدمتها الشعوب العربية، هذه الأخيرة التي سارعت إلى دعم كفاح الشعب منذ البداية يدفعها في ذلك حماسها الثوري الذي تغذيه المشاعر الوطنية والدينية، أما ليبيا فكانت من السباقين لدعم

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص88.

الثورة الجزائرية حكومة وشعبا، بحيث كانت القاعدة الخلفية لها ودعمتها في جميع الميادين وعلى كل المستويات، فتلاحم الشعبان الليبي والجزائري كان عبر العصور.[1]

وقد توطد هذا التلاحم خاصة بعد هجمة الاستعمار الأوروبي على البلدين، والتي دفعت الشعبين إلى التضامن أكثر ضد هذا العدو، ولا سيما في فترة الجهاد الليبي عند الاحتلال الإيطالي، بحيث كان دور الشعب الجزائري كبير دفاعا عن ليبيا، وسيكون هذا الموقف المشرف الذي قام به الجزائريون دفاعا عن ليبيا مرجعية وشعار يرفعه الشعب الليبي في دعمه الثورة الجزائرية، معتبرًا موقفه هذا دينا لا بد من تأديته واجب لابد من القيام به.

والحقيقة أن الشعب الليبي كان سباق في احتضان الثورة الجزائرية جعلها قضيته الأولى والأخيرة، وكان أول مؤشر هذا التأييد هو شروع بعض الوطنيين في جمع الأسلحة وتقديمها إلى ممثل الثورة الجزائرية بليبيا أحمد بن بلة، وبمرور الوقت واتساع أخبار الثورة والنجاحات التي بدأت تحققها في الداخل والخارج، فهرع الشعب الليبي من دعمه للثورة الجزائرية ووسع سبل وطرق الدعم لها، وقد تجسد ذلك بتحرك مجموعة صغيرة من الليبيين الذين بادروا بإنشاء اللجنة الليبية لجمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية كما ذكر الحاج الهادي المشرقي في مذكراته التي أسلفنا ذكرها.[2]

- **دور المشيرقي في تأسيس لجنة مساعدة الثورة الجزائرية:**

منذ اندلاع الثورة الجزائرية شرع بعض أعيان الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في اتصالات سرية بممثل الثورة الجزائرية بليبيا أحمد بن بلة، ولما علموا منه أن الثورة الجزائرية في حاجة ماسة إلى مساعدات مادية شرع هؤلاء يجمعون الأموال والتبرعات في سرية تامة ويقدمونها إلى

[1] محمد ودوع، المرجع السابق، ص159.

[2] المرجع نفسه، ص160.

ممثلي الثورة هناك، وكان المشيرقي من بين اللبيين الذين كان لهم دور كبير في هذه الفترة دعما للثورة الجزائرية، ويذكر المشيرقي أن المساعدات في هذه الفترة كانت تتم في سرية، وذلك خوفا من موقف السلطات الرسمية التي لم تعلن في ذلك الوقت عن موقفها بصراحة.[1]

لقد سميت هذه اللجنة في أول الأمر باسم اللجنة جمع التبرعات الجيش التحرير الجزائري لكن هذا الاسم لم يدم طويلاً فأصبحت بعد ذلك اللجنة تنشط تحت اسم لجنة نصرة الثورة الجزائرية، وهكذا لم يمضي وقت طويل من تأسيس هذه اللجنة حتى أسرع المتطوعون اليها وحملت الهيئة الجديدة اسم لجنة جمع التبرع لمساعدة الجزائر فتم تعزيز اللجنة بأعضاء جدد ومن بينهم محمود عبد السلام صبحي رئيسا، مختارنا صف مسؤولا إداريا، محمود بن طاهر، عمر طولبة، أحميدة الحاجي، إضافة إلى سعد الشريف، يوسف الغزالي، الهادي المشيرقي، وأحمد راسم باكير.

لقد سارت هذه اللجنة على نفس المنهج وأظهرت نفس الفعالية تحمل نفس الأهداف، وكان لتأسيس مكتب جبهة التحرير الوطن بطرابلس دافقاً إضافيا لأنشطة هذه اللجنة خاصة مع حيوية ونشاط أعضائه المتكونين من أحمد بودة كرئيس المكتب، ومحمد الصالح الصديق المسؤول الأول عن مكتب الإعلام للثورة الجزائرية بليبيا[2].

وفي نفس الموضوع تذكر الدكتورة بسمة خليفة أبو لسين في الليبيون والثورة الجزائرية أن هذه اللجنة تكونت من:

-الشيخ محمود صبحي رئيسا.

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 115.

-محمد بن طاهر عضوا.

-الهادي المشيرقي أمين الصندوق المالي.

-راسم باكير عضوا.

-محمد الكركشي عضوا.

-عمر طلوبة عضوا.

-سعد الشريف عضوا.

-محمد العربي عضوا.

-محمد أبو رقيبة عضوا.

-محمد البهليل عضوا.

-عبد العزيز الزقلعي عضوا.

-عبد الله بوخيطة عضوا.

-جميل المبروك عضوا.

-الأمين بن حامد عضوا.

-الهادي بن شنشن عضوا.

شكل هؤلاء لجنة ليبية لمعونة الجزائر، واتخذت في البداية من منزل الهادي المشيرقي مقرا لاجتماعاتهم، وما إن أعلنت اللجنة عن تشكلها كلجنة عليا ثبت نظاماً إداريا دقيقا بغية تحقيق أهدافها وتسهيل عملها لإنجاح مشروعها الخيري حيث انبثقت عنها لجان فرعية دائمة في كافة مناطق البلاد لتكون حملات التبرعات أكثر تنوعا شمولاً.[1]

[1] بسمة خليفة أبولسين، **الليبيون والثورة الجزائرية دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر في إقليم ولاية طرابلس الغرب 1954-1962م**، (د.ط)، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2010، ص 26-27.

وتألفت هذه اللجان من المثقفين والكتاب والشعراء، والتجار وأصحاب الحرف الحرة؛ والطلاب والعمال، والجمعيات النسائية واستغلت كل الوسائل والأساليب الامكانات المتاحة من حفلات خيرية ومقالات، وطبع صور الشهداء وتجسد بسالة الشعب الجزائري وتجسم الأساليب الهمجية الفرنسية الاستعمارية، ولم تسمح اللجنة بحدوث أي انقسام بين أعضائها فعندما شعرت بالخلاف بين راسم باكير ومختار ناصيف حول الالتزام والإشراف في المسؤوليات، وإعطاء الصلاحيات رأت توحيد الرأيين المختلفين من خلال عقد اجتماع تمهيدي في 23 ديسمبر 1960م ضم رئيس اللجنة وأعضاءها، ثم عقد اجتماع رسمي حضره الجميع في 27 ديسمبر 1960م قررت فيه تفويض أي عضو من أعضائها بالقيام بأي عمل من أعمالها نيابة عن بقية الأعضاء وله صلاحيات تامة في التصرف لصالح العمل الذي تكونت من أجله اللجنة، وبذلك تمكنت اللجنة من حسم الخلاف بما يخدم القضية الجزائرية ومطابقًا للتعريف الحقيقي حيث سمحت لوائحها ونظمها بالتعبير عن الرأي شفويا وكتابيا، ورائد الجميع الحق بعيدا عن العاطفة والهوى واتخذت من الشورى منهجا وطريقا.[1]

- **دعم المشيرقي للقضية الجزائرية داخل ليبيا:**

بما أن الحكومة الليبية لم تعلن في البداية عن دعمها للثورة الجزائرية وكانت لاتزال سرية في مواقفها فقد خص المشيرقي الملك الليبي إدريس الأول وكذا رئيس الحكومة والبرلمان الليبية على بعدة برقيات فيها مستنكراً السياسة الفرنسية هند الشعب الجزائري طالبًا الملك الليبي مساعدتهم ويبدوا أن الهدف من هذه الرسالة كان يحث الملك على اتخاذ موقف صريح تجاه الثورة الجزائرية، وإلى جانب ذلك كان المشير في ينتهز فرصة حلول المسؤولين الجزائريين بطرابلس"، فينظم لهم الاجتماعات بوسائل الإعلام الليبية والأجنبية، وفضلا عن ذلك فإن

[1] بسمة خليفة أبولسين، المرجع السابق، ص41.

المشيرقي لم يتوانى في تسخير الكثير من أملاكه وماله خدمة للقضية الجزائرية، وهذا ما يؤكده محمد الصالح الصديق الذي يذكر أن المشيرقي كان يعتبر الثورة الجزائرية ثورة ليبية، بحيث فتح أبواب فنادقه للجزائريين دون مقابل بل وصل به الأمر إلى حد رهن بيته للبنك مقابل الأموال التي كان ممثلوا الثورة الجزائرية بليبيا في حاجة إليها.[1]

ننتقل إلى موقف آخر أكثر جرأة والشجاعة تجاه الثورة الجزائرية فقد كانت للمشير في علاقة مع أحد الألمانيين المختصين في تجارة الأسلحة يدعى "سيزنر"[2] وبما أن الثورة الجزائرية كانت في حاجة ماسة إلى الأسلحة، فقد تقدم إلى المشيرقي أحد مسؤولي الثورة الجزائرية المدعو خليفة لعروسي وطلب منه ان كان مستعدا للعمل لمصلحة الثورة الجزائرية بأقصى حده مكن، فرد عليه المشيرقي بأن ذلك شرف يمنح ولا يرفض، أكد عليه لعروسي بأن المسألة فيها خطورة على حياته، فجاء جواب المشيرقي مؤكدا على استعداده لكل ذلك قائلاً: ماذا يغير موتي بعد موت مليون شهيد من أخواني .. ".

عندئذ طلب منه لعروسي أن يكتب وصية يؤكد فيها براءة الثورة الجزائرية من دمه، ولم يتردد المشيرقي في تنفيذ ذلك حيث كتب رسالة إلى أهله وعائلته دون أن يعلمهم بالمهمة التي هو قائم عليها، ثم ترك هذه الرسالة لدى أحد أصدقائه طالبا منه أن لا يسلمها إلى أهله إلا بعد أن يسمع بخبر استشهاده إن العبارات والأفكار الواردة في الرسالة دليل واضح على صدق وطنية المشيرقي، ففي هذه الرسالة، وبعد أن طلب من الله أن يتقبله مع زمرة الشهداء، أخبر أهله أنه ليس في رحلة سياحية عادية كما اعتاد أن يفعل، ولكن رحلته هذه (ولكن رحلته هذه المرة كانت أبدية تاريخية، اختارها لنفسه، وهو شرف لطالما سعيت إليه وطلبته برغبة، وذلك إصرارا على

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 188-189.

[2] المصدر نفسه، ص 190-191.

الاستشهاد" وبعد كتابة هذه الوصية لأهله، وتبرئة الثورة الجزائرية من دمه، غادر طرابلس نحو ألمانيا وكانت المهمة صعبة بقدر تصور قادة الثورة الجزائرية، فقد انفجرت السيارة التي كانت تقله مع الألماني سيزر، ويذكر المشيرقي أن الانفجار كان بعد نزوله بلحظات فنجى، أما سيزنر فقد بترت أحد أرجله".[1]

ولنجاح نشاطها كانت اللجنة تركز على الجانب الإعلامي بحيث كانت تطلب منها تخصيص حصص للحديث عن أسبوع الجزائر وفي هذا الجانب كانت ابنة المشيرقي بهيجة تقدم حصصا في الإذاعة الليبية تعريفا ودعاية للثورة الجزائرية، كما كان للمشيرقي حاضرا باتصالاته بالفرق الفنية والرياضية لإحياء حفلات ودورات رياضية على أن تعود مداخيل تلك الحفلات والدورات الصالح الثورة الجزائرية، وهنا نشير إلى أن فريق جبهة التحرير الوطني كان قد زار ليبيا وأجرى لقاءات كروية عاد دخلها للثورة الجزائرية وفي هذا الجانب يذكر الاستاذ محمد الصالح الصديق أن أول صورة انتقشت في ذهنه عن التضامن الليبي مع الثورة الجزائرية هي صورة الجماهير الشعبية هي تستقبل فريق جبهة التحرير لكرة القدم في ملعب "طرابلس الغرب "في شهر جانفي 1958 فقد وصف ذلك المشهد بقوله بأنه "ما إن دخل الفريق الملعب، وبدأ ينشد النشيد الوطني "جزائرنا يا بلاد الجدد".

كانت مسيرة الهادي المشيرقي مع الثورة الجزائرية تبقى صورة بطولية هامة في تاريخه النضالي العربي، ذلك أن القضية الجزائرية كانت قد أخذت منه الكثير جهد او وقتا حتى صارت هي همه الأول والأخير، ولم يتردد في وضع كل إمكانات المادية وهذه خدمة للثورة لذلك فقد كان محل احترام كبير لدى قادة هذه الأخيرة، ولعل الرسائل التي اطلعنا عليها والتي تؤرخ لعلاقاته ببعض مسؤولي الثورة الجزائرية تؤكد مدى الدور الذي قام به المشيرقي للثورة جزائرية، فهناك

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 189.

رسالة قد بعثها له العقيد أو عمران كان أرسلها له في السنة1958 م، يشكره على الدور الذي قام به الشعب الليبي إلى جانب إخوانهم الجزائريين،[1] وإلى جانب هذه الرسالة هناك عدة رسائل تقيد شهادات حية على الدور الذي قام به خاصة تلك الرسائل العامة التي كانت مرارا تأتيه من الشيخ الإبراهيمي او كذا من أحمد بن بله حيث يذكر في إحدى رسائله بأنه لا يمكن أبدًا أن ينسى الدور الذي قام به المشيرقي لخدمة القضية الجزائرية، وكذا الرسائل التي كانت تأتية من محمد الصالح الصديق الذي مكث في ليبيا حوالي خمس السنوات كمسؤول أول عن الجانب الإعلامي للثورة الجزائرية هذه الرسائل هي شهادات حية من بعض مسؤولي الثورة الجزائرية على الدور الكبير الذي قدمه الحاج الهادي المشيرقي لكفاح الشعب الجزائري له.[2]

يذكر المشيرقي في كتابه بأن الحكومة الليبية في البداية لم تظهر موقفها الصريح اتجاه الثورة الجزائرية على عكس شعبها الذي أعلن تعاطفه مع الشعب الجزائري، وهذا ما ذكره أكده كذلك مصطفى أحمد بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق في كتابه صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي في حيث خصص الفصل التاسع للثورة الجزائرية بعنوان ثورة الجزائر ودور ليبيا الخطير في مساندتها، حيث يذكر في حديثه عن إطلاق الرصاص على بن بلة في طرابلس بأن المخابرات الفرنسية سرعان ما بدأت تصلهم شائعات وأخبار عن وجود بن بلة في طرابلس وسرعان ما تتبعوا خطواته وعرفوا أين يقطن، وكلف أحد رجال المخابرات الفرنسية باغتيال بن بلة، وبالفعل داهم الفرنسي غرفة بن بلة في فندق اكسيلسيور بطرابلس واطلق الرصاص عليه، إلا أن بن بلة سارع لمسدسه واطلق الرصاص على الفرنسي الذي فر في اتجاه الحدود التونسية ولاحقته الشرطة الطرابلسية إلى أن أصابته في عدة مواقع في كتفه وصدره وقبضوا عليه.

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 190-191.

[2] المصدر نفسه.

قبل أن تصل إلى عليه بالقرب من الحدود ولكنه قضى نحبه قبل أن يصل إلى المستشفى كان هذا في أواخر سنة 1955م، ومن يومها كشف الستار عن نشاط الثورة الجزائرية في ليبيا، وبدأت أخبارها تتسرب إلى الصحافة الفرنسية والعالمية ولكن بعد أن كانت الثورة قد قطعت شوطا كبيرا في إقامة ودعم المقاومة العسكرية الفعلية للوجود الفرنسي في الجزائر.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مساعدتنا للثورة الجزائرية حقيقه يعرفها الخاص والعام، ولكن الحكومة الليبية كانت شديدة الحرص على الادعاء بأنها تقف موقفا محايدا تماما فبينما تعطف على آمال الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال إلا أنها لا تساعد أعمال العنف، ولذلك فهي تدعو فرنسا وثوار الجزائر إلى طاولة المفاوضات للوصول إلى حل سلمي، طبعا كان كل هذا ستار دبلوماسي لأن مساعدات ليبيا للجزائر زادت نوعا ومقدار بل سمح للمؤسسات الشعبية في أنحاء الوطن بتكوين جمعيات لنصرة الثورة الجزائرية وجمع التبرعات وإرسال برقيات التأييد للثورة الجزائرية، وبرقيات الشجب للحكومة الفرنسية، وكنا في الحكومية الليبية ندعي أن لا دخل لنا بالأعمال الشعبية العفوية وأن خير سبيل أمام فرنسا هو الاستجابة لنصائحنا بإتباع الطرق السلمية مع الثورة الجزائرية وإيقاف القمع والقتل والتشريد التي تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر.[1]

الحديث عن دور القيادة الليبية يقول الأستاذ محمد الصالح الصديق في كتابه شعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر كان الملك إدريس السنوسي .رحمه الله يؤيد الثورة التحريرية الجزائرية ويناصرها تأييدا مطلقا ومناصرة لاحد لها، وكان لا يفتأ بإصدار الأوامر لأعضاء حكومته، ومديري المؤسسات المختلفة عبر أنحاء المملكة الليبية خاصة بعاصمة ليبيا الأولى طرابلس الغرب يوصيهم فيها بالجزائر وثورتها التحريرية، ويأمرهم فيها أن يجعلوا قضية الجزائر قضيتهم،

[1] مصطفى أحمد بن حليم، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، مطابع الأهرام التجارية، مصر 1992، ص 358.

وثورتها ثورتهم، ويخدموها بوفاء وإخلاص وتفان، وإذا تعارضت مصلحتان مصلحة ليبيا ومصلحة الثورة الجزائرية فالأولوية دائما للثورة.[1]

وإذا كان هذا التأييد القيادي قد انطلق منذ انطلاق الثورة، وأخذ في تصاعد تدريجي مستمر فإنه بعد زيارة أعضاء من الحكومة المؤقتة إلى ليبيا تضاعف واتسع وتعمق، إذ كان بمثابة طاقة ولدت الحماس والعزم أكثر، سواء في أجهزة الدولة، أو في مختلف الطبقات الشعبية الليبية، وأحج المسؤولون الليبيون في مختلف أجهزة الدولة يتنافسون في خدمة الجزائر وتقديم المعونة كل في دائرة عمله، وبما يتمكنوا منه.

والتاريخ تسجل في هذا المضمار وبالمناسبة أن للملك إدريس مهابة تستأسر ليك، وتستحوذ على مشاعرك، وأحاسيسك، وربما أفقدتك الشجاعة على التحدث إليه، ولا يعود ذلك إلى هندامه وإنما يعود إلى ما عرف به من فطرية قوامها الإيمان العميق، والثبات الراسخ، ورسالة روحية بلاغها الجهاد والتضحية، وأخلاق سامية كريمة منبعها صلاح النفس وتزكيتها لقوله تعالى:" وقد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" ولا تراه إلا ويمر بفكرك شريط طويل من الذكريات عن جهادة البطولي خلال حرب ليبيا ضد الجيوش الإيطالية الغازية.[2]

يقول الأستاذ محمد الصالح الصديق تحضرني هنا حادثة ذكرها توفيق المدني –رحمه الله –في مقال له بعنوان" من سجل الجهاد الجزائري في الخارج – "ديسمبر 1974 م، وهو يتحدث عن مقابلته للملك ادريس السنوسي بشأن مرور السلاح عبر التراب الليبي إلى الجزائر حيث قال ما نصه حرفيا : "ذهبت وأنا متوتر الأعصاب، وقد فارقني في تلك المناسبة ما كان مشتهرا عني

[1] محمد الصالح الصديق، **الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع برج الكفان، الجزائر، 2010، ص 66.

[2] المصدر نفسه، ص67.

من تفاءل ومن ابتسام ادخلوني على الملك في غرفة صغيرة بسيطة، ووقف لي الملك كعادته مرحبا، فما كاد بصري يقع عليه حتى تشنجت و سالت دموعي مدرارا، وما كنت قبل ذلك أعرف البكاء إطلاقا !!.

قال لي الملك مندهشا :يا لطيف ماذا جرى؟ ما سبب هذه النوبة العاطفية؟ قلت: وصوتي منهدش لا يكاد يبين: أبكي على هذه اللحية البيضاء التي شابت في الإسلام والجهاد وستساق إلى جهنم مجرمة آثمة.

أبكي على هذا الجهاد الطويل، الذى كان مآله الانهيار فقال الملك: إن الذي قلته فظيع .. فظيع جدا !!

ذكرنا هذه الحادثة لأن الحديث على أخلاق الملك إدريس وعن حبه: للجزائر جرنا للحديث عن هذه الحادثة، وهي جديرة بوقفة تأملية فبالرغم مما اتسم به الملك من المهابة التي تجعل مخاطبته صعبة ومواجهته بكلام خشن فظ، فإن الأستاذ توفيق المدني خاطبه هذا الخطاب، والملك تقبله منه، بل أكرمه لسبب واحد أن ظروف الثورة العصبية هي التي أفقدت توفيق المدني توازنه، وجعلته يشور ويهيج حتى تفوه بتلك الكلمات.

أما عن هذه الظروف الصعبة للثورة التي أفقدت توفيق المدني أعصابه بيانها بإيجاز: أن الحكومة الليبية قررت إثر العدوان الغادر على مصر 1956م أنها لا تقبل السلاح المخصص للجزائر القادم من مصر إلا إذا الماء عن طريق البحر، بينما لحكومة المصرية قررت أن السلاح الموجه للثورة الجزائرية لا يأتي إلا برّا. [1]

[1] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص71.

نظرا إلى الطلب والاستصراخ من ميادين الجهاد: أين السلاح؟ رغم المساعي السياسية التي بذلت بكثافة وجد فإن كلا من الحكومتين تمسكت بموقفها وتصلبت فيه، فما كان من رجال الثورة بالقاهرة إلا أن أرسلوا الأستاذ توفيق المدني إلى الملك لهذا الغرض، مخاطبه هذا الخطاب الخشن!! .

لكن كيف واجه الملك غضب توفيق وتشنجه وكلامه الخشن، إن موقف الملك واضح من سلوكه مع الثورة ورجالها إنه موقف يفتك الإعجاب والتقدير كعادته، ما ان استوعب كلام توفيق وعرف أن الرجل كان يئن تحت ظروف قاسية عجيبة وأن المجاهدين في أشد الحاجة إلى السلاح حتى خفف من غضبه ودعاه بقهوة وبعد أن شربها، أعطى الأمر فور القيادة الحدود الشرقية بأن تفتح الطريق أمام السلاح الجزائري، وقال للقائد العسكري الذي تلقى منه هذا الأمر هذه الكلمة التاريخية الخالدة التي يجب على كل جزائري أن ينقشها على قلبه: "إذا ما نحن خسرنا استقلال ليبيا وكسبنا استقلال الجزائر فتحن الرابحون".

وفي صبيحة الغد شاهد الشيخ توفيق وهو على مقربة من طبرق سيارات النقل تحمل سلاح الجزائر إلى الأحرار الأبطال.

وخلاصتها أن سلاحا جيء به إلى ليبيا من إحدى الدول المساندة للثورة الانتقال إلى الجزائر عبر تونس عند الحاجة إليه، ولكن ظهر لرجال الشرطة الذين يتولون عادة إنزال السلاح من الشاحنات، أن السلاح فاسد وغير صالح للاستعمال، فضا كان من أولي الأمر في الأمن الليبي إلا استبدلوه بسلاح صالح يليق بالثورة، ويصلح لمحاربة العدو، فهل هناك أدل على صدق الأخوة، وعمق الإخلاص، والتضحية في أسمى أدوارها من هذه الحادثة.[1]

[1] محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص 73.

- **دعم المشيرقي للقضية الجزائرية على مستوى البلدان العربية والإسلامية:**

لقد كانت القضية الجزائرية بالنسبة للمشيرقي قضية عربية في المقام الأول لذلك فإنه لم يتوان في دعمها والدفاع عنها في مختلف البلدان العربية والإسلامية، وفي هذا الجانب أخذ في تحرير عشرات الرسائل والبرقيات في اتجاهات مختلفة وإلى جهات متعددة، فقد أبرق في 6 ماي1956م حوالي18، برقية إلى رؤساء وملوك الدول العربية، وكذا المنظمات السياسية والمدنية وبعد ذلك بثلاثة أيام، أبرق 29 برقية إلى جبهات عديدة من العالم من الدول العربية والأوروبية وآسيوية وأمريكا، ومن بين تلك البرقيات تذكر تلك التي وجهها إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر وإذاعة صوت العرب والجماعة العربية وكذا المؤتمر الإسلامي وكانت صيغ البرقيات تدعو ملوك ورؤساء الدول العربية إلى تجاوز مرحلة الكلام.

أول وكذا المؤتمر الإسلامي "وكان الرسائل والبرقيات أهم وسيلة يتبعها المشير في المرحلة، فقد أبرق إلى رؤساء عدة دول كالمغرب وتونس والهند وباكستان وإندونيسيا، وذلك بمناسبة انعقاد حركة قدم الانحياز وهنا نشير إلى الرسالة التي وجهها إلى الملك الحسين الهاشمي ملك الأردن في 10 جوان1956 م والتي ذكره فيها بما تفعله رحى الحرب الاستعمارية بالشعب الجزائري وناشده باسم الدين والإنسانية والضمير الإنساني والأخوة دعم الثورة الجزائرية.[1]

ويشير المشيرقي إلى مواقف بعض المسؤولين العرب من الثورة الجزائرية، ففي لقاء جمعه بالسفير الكوبي بليبيا، وكان الحديث حول الثورة الجزائرية ومواقف الدول العربية منها، المشيرقي أن موقف السفير الكويتي كان وطنيا حاملاً هموم الثورة الجزائرية، وعكسا هذا الموقف يذكر لنا المشيرقي موفقاً آخر لمسؤول عربي آخر ففي نهاية سنة 1957 م انعقد مؤتمر التضامن الأفرو-آسيوي وهنا بعث المشيرقي إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك أنور السادات طالبا منه دعم الثورة

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 182.

الجزائرية، وكان رد أنور السادات حسب المشيرقي بناء على شهادة أحد السفراء العرب الذين كانوا قد حضروا المؤتمر وكان صحبة السادات، فإنه يذكر أن لما وصلت برقية المشيرقي إلى السادات وبما أن البرقية لم تكن تحمل أي لقب من الألقاب التي كان يعشقها ككتب "الباشا" لصاحب الفخامة لذلك غضب وطوى الرسالة في يده وألقاها في سلة المهملات دون أن يحاول الارتفاع إلى مستوى مضمونها ولا مستوى القضية الجزائرية والشعب الذي يواجه المجازر وإلى جانب ذلك فإن المشيرقي الذي كان من هواة الترحال والسفر، فقد زار كافة دول شمال افريقيا وجل أقطار أوربا وأقطار الشرق الأقصى بما في ذلك جزيرة "هونولولو" و"هاواي والصين واندونيسيا"، كما زار الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الرحلات، استغل المشيرقي الفرصة لخدمة القضية الجزائرية، فكان دائما يحمل معاناة وآلام الشعب الجزائري في ضميره أينما ارتحل، فكل مدينة زارها إلا وكان أهم شيء مخطط في زيارته هو كيفية إبلاغ صوت القضية الجزائرية، فكان ما إن حلّ في بلدة أو يدخل مدينة إلا ويقوم بالدعاية الصالح الثورة الجزائرية.[1]

أتاحت الزيارات الخاصة التي قام بها المادي المشيرقي عبر قارات العالم فرصة الاقتراب من الجاليات العربية في المهجر، حيث اتصل بالطلبة والأساتذة العرب بألمانيا في 17 جانفي 1958م من أمثال الطالب حسن ظاهر، وعوني حجاجي والأستاذ عبد السلام أحمد وحاول الهادي المشيرقي من خلالهم التعريف بالقضية الجزائرية في الخارج، فكان دائما الحديث معهم عن القومية والوحدة العربية والقضية الجزائرية وجاءت روقة الفعل سرية حيث دفع النشاط العربي في ألمانيا إلى تكوين جمعية الصداقة العربية الألمانية على غرار الجنة الحلال الأحمر الجزائري بليبيا، وباشرت جمعية الصداقة حملة جمع التبرعات من ملابس وأموال من جميع مدن ألمانيا،

[1] الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص 182.

وكانت تسلم إلى مكتب جمعية التحرير الجزائري بألمانيا، ثم ترسل إلى اللاجئين في المغرب العربي.[1]

وقد حاول الهادي المشيرقي تشكيل لجنة دولية في كل البلاد العربية على غرار اللجنة الليبية لجنة الهلال الأحمر الجزائري واقترح على ممثلي المؤتمر الشعبي العربي بالقاهرة في 10 أفريل 1959م تشكيل لجنة عربية قوامها عضو من كل بلد عربي تكون مسؤولة عن التعبئة المحلية و الرسمية لجمع التبرعات لصالح القضية الجزائرية، وطالب الهادي المشيرقي من رؤساء وحكام الدول العربية في 17 أفريل 1958م وبصورة عامة رصد اعتماد مناسب تمثل في منحة سنوية لمناصرة القضية الجزائرية وتحقيق خطورة رسمية للتجميع العطاء الشعبي والرسمي وطلب من الأمين العام الجامعة الدول العربية التنسيق بين الشتات العربي.

وفي 12 أكتوبر 1959م بعث الهادي المشيرقي إلى مندوبي الدول بالأمم لمتحدة بكتب تشرح فظائع الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري عن طريق مندوب ليبيا في الأمم المتحدة محي الدين فكيني، وبالفعل في مندوب اليابان في الجمعية العامة للأمم المتحدة خطابا نقلته وكالات أنباء العالمية حث فيه الأمم المتحدة على تقديم المساعدة وضمان استقلال الجزائر[2].

كما انتهز الهادي المشيرقي فرصة الزيارات التي قامت بها بعض الشخصيات الدولية كاللقاء الذي جمع بين نيكيتا خروتشوف السكريتاريا للحزب الشيوعي ورئيس وزراء الاتحاد السوفياتي، وجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة في موسكو في 30 أفريل1959م حيث اتصل بهما الهادي المشيرقي موضحا لهما آمال العرب المعقودة على ثمرات اللقاء الذي جمع الزعيمين على وحدة الموقف العريج إزاء القضية الجزائرية.

[1] بسمة خليفة أبولسين، المرجع السابق، ص 55.

[2] المرجع نفسه، 55-56.

كما استغل الهادي المشيرقي زيارة همرشلد السكرتير العام للأمم المتحدة إلى ليبيا في 1959م إذ اتصل به وحث على أن تكون زيارته لصالح القضية الجزائرية عبر منصبه الحساس في هيئة الأمم المتحدة.

واقتنص الهادي المشيرقي لقاء نيكيتا خروتشوف بالرئيس لفرنسي بباريس وبعث برقية إلى الرئيس الفرنسي يدعوه فيها أن تكون قضية الجزائر في مقدمة اهتماماته، كما حث فيها الرئيس بأن الاجتماعات عن عهد جديد لمطامح الوطنية الجزائرية بالاستقلال والحرية.

وخرج الحبيب بورقيبة بتصريح استنكر فيه تصرفات السياسية الاستمرارية الفرنسية في الجزائر اتصل به الهادي المشيرقي في 1960/01/16م أن لتأكيد هذه الإيجابية وتكرارها من قبل حكام المغرب العربي لمناصرة القضية الجزائرية.[1]

ولم يبخل الهادي المشيرقي أي جهد مهما كان نوعه في خدمة القضية الجزائرية، حيث استغل وجوده بجزيرة بالي بإندونيسيا وجمع إخوانه بشرق آسيا من عرب وإندونيسيين في 1960/04/04م، وألقى كلمة بحضور الأخضر الإبراهيمي مندوب الجزائر في جنوب شرق اسيا وشرح الهادي موقف الشعب الليبي من القضية الجزائرية في محاولة لتشكيل لجنة لجمع التبرعات يبالي بإندونيسيا تساهم في زيادة حصيلة الدعم الدولي للقضية الجزائرية[2].

ان كان لهذه المواقف الإيجابية أثر بعيد وتجاوبت أصداؤها في مشارق القارب الوطن الإسلامي، حيث تعودت جمعية الإسلام في الأردن في1960/04/15م للهادي المشيرقي

[1] بسمة خليفة أبولسين، المرجع السابق، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

بمساعدة اللاجئين المسلمين ولاسيما الجزائريين وتمثيلهم ضمن النطاق الدولي، أصبح لأول مرة جمعية تمثل اللاجئين بشكل عام المنظمات الدولية.

4.1. النقد:

من خلال ما تفر دراسته يتبين لنا أن ليبيا احتلت مكانة مهمة استراتيجية الثورة التحريرية كونها تمثل معتبراً مهما لمرور الأسلحة وحليفا سياسيا مساند للقضية الجزائرية.

وما لاحظته في مذكرات الهادي المشيرقي بأن الحكومة الليبية لم يكن لها موقف صريح وواضح في دعم ومساندة الثورة الجزائرية فهذا لا يفسر أي سوء عمل اتجاه القضية الجزائرية، بل إنها عمدت ذلك خوفا من أي رد فعل السلطات الاستعمارية اتجاه ليبيا، وهذا ما نجده في العديد من المصادر والمراجع بأن العلاقات الجزائرية مع السلطات الليبية اتسمت بالسرية التامة وبخضوعها للوساطة المصرية، وارتكزت على تقديم التسهيلات، ففي عام1954م بذل بن بلة والمسؤولون المصريون جهود مضنية من أجل كسب موقف رئيس الحكومة الليبية أبن حليم.[1]

ويذكر مصطفى بن حليم أن لقاءه مع جمال عبد الناصر أثناء زيارته لمصر في أواخر شهر اكتوبر عام ب 1954م تعرض الموضوع دعم الثورة الجزائرية وأنه تفاجئ يطلب الإشراف على استقبال السلاح وإيصاله عبر التراب الليبي إلى الحدود الجزائرية واندفع في الرد على عبد الناصر أن ليبيا لا تخشى فرنسا، وأن الملك ادريس الأول جزائري، وأن جده الأول جاء إلى ليبيا من الجزائر هربا من الطغيان الفرنسي[2].

وأكد ابن حليم أن ليبيا ستكون في طليعة البلدان العربية المتضامنة مع الجزائر، وذلك على الرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها والرقابة الأجنبية المشددة عليها

[1] عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة الجزائرية**، (د.ط)، (د.س.ن)، ص 406.

[2] مصطفى أحمد بن حليم، المصدر السابق، ص 350.

وحساسية العلاقة بفرنسا، هذه الظروف الخاصة أخذتها قيادة الثورة بعين الاعتبار وهي تطلب فقط دعما خفيا لنشاط تمريرا الأسلحة، اذ يورد ابن حليم أنه فاتح الملك ادريس الأول في موضوع دعم الثورة الجزائرية بعد عودته إلى ليبيا، وسجل موقفه الإيجابي واستعداده الكامل لتأمين مهمة نقل السلاح في سرية تامة.

ويعلق محمد عثمان الصيد على هذه الرواية بالقول: أن قرار تمرير الأسلحة عبر ليبيا تبناه الملك وأمر به ولم يكن مبادرة شخصية لابن حليم، وهذه الشهادة من أحد المسولين المقربين من الملك ترفع اللبس عن صمت المصادر المصرية والجزائرية واحتجابها عن تثمين موقف ملك ليبيا الذي أبدى تضامنا مع جهاد الجزائريين واستعدادا مبكر الدعم وقد غاب عن فتحي الديب وابن بلة معرفة الموقف الملكي بحكم السرية البالغة وعزلة الملك ادريس السنوسي وتعاملهما المباشر مع رئيس السلطة التنفيذية ويبدو النا أن قيادة الثورة لم تهتم في هذه المرحلة بإرساء العلاقات السياسية وكسب الموقف الرسمي للملك بقدر ما اهتمت بنجاح مهمة تمرير الأسلحة.[1]

[1] محمد عثمان الصيد، **محطات من تاريخ ليبيا**، مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ص110.

5.1. الاستنتاج:

من خلال دراستنا للكتاب نستنتج ما يلي:

كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيدا الذي تركه لنا المناضل العربي الليبي الهادي القريشي يعكس لنا أهمية الثورة الجزائرية في الذاكرة المغاربية المعاصرة لما يبرز لنا أن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ألا تتوقف على مسؤوليه الباحثين والمؤرخين الجزائريين فقط، بل هي مسؤولية يتقاسمها المغاربة جميع لما تمثله هذه الثورة من رمزي تاريخية في تاريخ منطقة المغرب العربي، فالثورة الجزائرية لم تكن ثورة الشعب الجزائري فحسب بل كانت ثورة مغاربية وسنواتها كانت سنوات مغاربية في مبادئها وأهدافها، لذلك فإن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية وعلاقاتها بمحيطها المغاربي أضحى أكثر من ضرورة معرفية لا سيما في الوقت الراهن الذي باتت الذاكرة الجماعية لشعر المغرب العربي تشكو من التناول المجز التاريخ المنطقة والـ أدى إلى خلق وتكوين ذاكرة مجزأة أنتجت لنا بدورها انقساما وتشتتا وتمزقا، تجاه ما ميز علاقات بلد المغرب العربي: وكل هذه الأعراض التي أصابت الذاكرة الجماعية المغاربية لا يمكن أن تعالج إلا بإعادة النظر في كتابة تاريخ المنطقة بمنهج وحدوي بعيدا عن كل مظاهر التمزيق والتشتت.

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول يمكن أن نستنتج أن الثورة الجزائرية ظلت على مدار العقود الماضية محل اهتمام النخب وملهمة لهم في التعاطي مع موضوعات الحرية ومقاومة الاستعمار، وبحكم الروابط الجغرافية والتواصل الحضاري، والقواسم اللغوية والدينية والتاريخية الواحدة، فإن الشعوب المغاربية ونخبها ومفكريها وكتابها تفاعلوا بشكل إيجابي مع الثورة الجزائرية، اذ لامست وجدانهم وحركت مشاعرهم القومية، فهبوا لنصرتها ودعمها والتعبير عن تأييدها بأقلامهم.

لذلك تعددت الكتابات المغاربية عن الثورة الجزائرية، والتي لا شك وإن اختلف أصحابها في مواقفهم منها، وفي مواضيع التي تناولها، وفي حجم ما كتبوه عنها، فإنها تبقى مادة هامة يمكن الرجوع لها لدراسة تاريخ الثورة الجزائرية.

الفصل الثاني:

الثورة الجزائرية في الكتابات المشرقية "مصر، سوريا أنموذجا"

أولا: الثورة الجزائرية في الكتابات السورية

كتاب بسام العسلي "الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات المصرية

كتاب فتحي الديب "جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية"

تمهيد

لقد تناولت الدراسات المشرقية محطات من تاريخ الجزائر المعاصر وتاريخ الثورة الجزائرية 1962- 1954م، فنجد الكثير من المؤلفين والكتاب المشارقة الذين أسالوا حبراً قادهم للكتابة على تاريخ الثورة التحريرية فتجدهم أنهم كرسوا جل أبحاثهم ودراساتهم في لبحث في تاريخ الجزائر بمختلف مراحله ومن بين الدول المشرقية التي ألف كتابها عن الثورة هي مصر وسوريا اللتان اشتهرتا بأبرز شخصيات كتبوا عن الثورة هما: السيد "فتحي الديب"، "المصري وبسام العسلي" السوري وهو ما ستتناوله في هذا الفصل الذي ستقوم فيه بدراسة كتاب فتحي، لديب، الذي يعنوان جمال عبد الناصر وثورة الجزائر وكتاب بسام العسلي الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية.

أولا :الثورة الجزائرية في الكتابات السورية

1. كتاب بسام العسلي "الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية" (ينظر الملحق 7).

1.1. التعريف بالمؤلف:

بسام بن جميل العسلي:

بسام بن جميل العسلي ولد في دمشق سنة 1929م حيث نشأ وترعرع فيها التحق بالكلية العسكرية بحمص، حيث تلقى تكوينا عسكريا لمدة سنتين وتخرج منها سنة1952م وبعدها تابع تكوينا عسكريا بفرنسا تخصص مظليين "مدة عام 1953م" وخلال هذا التكوين بفرنسا اجتهد في تعلم اللغة الفرنسية والاستفادة من مكتباتها الثرية وهو من النخب النوعية المتخصصة في سلاح المظليين برتبة رائد، كما شارك في رد العدوان الثلاثي على مصر 1956م حيث كان قائد

كتيبة رقم 76 الخاصة بالمظليين السوريين برتبة رائد وهي فرقة نوعية خاصة بالعمليات الأكثر دقة[1].

من الأعمال العلمية والتاريخية الرائدة التي أبدع في إنجازها بسام العسلي، واستحق بها عرفان وامتنان الشعب الجزائري، تلك السلسلة الفريدة من المؤلفات التي كتبها ونشرها تحت عنوان "سلسلة جهاد شعب الجزائر"، والتي أصدرها في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، في الوقت الذي كان فيه أكثر الجزائريين لا يعرفون من تاريخهم إلا القليل.

صدرت هذه السلسة في طبعاتها الأولى في خمسة عشر كتابا، ثم جمعت سنة 2013م في ثلاث مجلدات كبيرة، وكان قصد المؤلف من إنجاز هذه الكتب، كما عبر عنه بنفسه، أن "تسهم في تعريف أبناء المشرق العربي الإسلامي".[2]

1.**كتاب نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي):** عرف المؤلف بجهود الأحزاب السياسية التي نشأت قبل الثورة والتي حاولت أن تفتك بعض الحقوق للجزائريين من فرنسا، ويبرز كيف أن أصحاب هذه الجهود أدركوا استحالة الحصول على ما يطلبون من فرنسا مع أحداث 08 ماي 1945 في وهوما جعلهم يقتنعون بأنه لا سبيل للتحرر إلا بالعمل المسلح، وهنا يعرف المؤلف بأبرز القادة الذين بدأوا طريق العمل السري الذي انتهى إلى الثورة المسلحة ومنهم: مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي أحمد بن بلة الحريم بلقاسم، عبان رمضان.

1 خميسي بولعراس، **مساهمات بسام العسلي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، جامعة لمين دباغين، سطيف، ص 193.

2 مسعود فلوسي، **بسام العسلي مؤلف سوري أرّخ لجهاد الشعب الجزائري**، مجلة البصائر، العدد 01، الجزائر، 2015، ص 15.

2.**كتاب الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر:** تحدث عن بدايات العمل الثوري والعقبات التي وقفت في وجه الثورة، والوسائل التي استعملها المجاهدون في الكفاح.

3.**جيش التحرير الوطني الجزائري:** تحدث عن نشأة وتطور جيش التحرير الوطني الجزائري، وتصاعد صراعه المسلح ضد الاستعمار، وأبرز المعارك التي خاضها في مناطق مختلفة من البلاد. [1]

4.**أيام جزائرية خالدة:** أفرد المؤلف هذا الكتاب الإبراز بعض المحطات التاريخية المتميزة في مسيرة الثورة الجزائرية وما كان لها من آثار عميقة فيها، وكذا بعض المعارك الخالدة التي هزت كيان الاحتلال.

5.**المجاهدة الجزائرية:** في هذا الكتاب يشرح المؤلف معاناة المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار، ويبرز الدور النضالي الرائد الذي كان لها في الثورة والاستقلال، ويخص المؤلف مجموعة من النساء الجزائريات بالذكر والتعريف لما كان لهن من أعمال نضالية واستشهادية رائدة.

هذه بعض أهم مؤلفات بسام العسلي عن تاريخ الجزائر المعاصر وكذلك الكتاب المدروس "الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية.[2]

2.1.التعريف بالكتاب:

كتاب "الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية" للمؤرخ السوري بسام العسلي عالج فيه المؤلف ردود الفعل الفرنسية على اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، وما كان لهذا الحدث من هول وذرع هز نفوس قادة الاستعمار الفرنسي الذين كانوا يعتبرون أن الجزائر جزء من فرنسا وأنه لا يمكن في يوم من الأيام أن تنال الجزائر استقلالها، كما عالج بسام العسلي السياسة الفرنسية

[1] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 198.

[2] المرجع نفسه، ص 199.

اتجاه الثورة الجزائرية مركزا على سياسة الجنرال ديغول " منها سياسة الإدماج، وكذا المشاريع منها مشروع قسنطينة 1958م ثم تعرض لقضية القرصنة الجوية الفرنسية وعالج حادثة اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين[1].

3.1.تحليل مضمون الكتاب:

تناول بسام العسلي في الفصل الأول من كتابه الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية عن مكانة الجزائر بالنسبة لفرنسا وما مدى أهميتها وثقلها في الفكر الفرنسي فما اندلعت الثورة الجزائرية حتى تبينت هذه الأهمية من خلال ردود الأفعال الفرنسية سواء هذه الردود من الحكومة الفرنسية أو من قبل زعماء فرنسيين.

بين بسام العسلي ردت فعل الاستعماريون الفرنسيون من أول رصاصة انطلقت في الفاتح من نوفمبر 1954م حيث يقول بأن الاستعماريون فرنسيون أصيبوا بالذعر وأن تلك الرصاصة أصابت قلب الاستعمار، وكان تحرر الجزائر هو آخر ما يضعه الاستعمار الفرنسي في مخيلته، وجاء أول رد فعل رسمي على لسان وزير الداخلية الفرنسي **فرنسوا ميتران** الذي أعلن: "أن **الجزائر هي فرنسا، من الفلاندر إلى الكونغو، هناك قانون واحد، ومجلس نيابي واحد وبذلك فهي أمة واحدة ما هذا هو دستورنا، وتلك هي إرادتنا**" وأعقب هذا الاعلان بتصريح آخر "**إن المفاوضات الوحيدة هي الحرب**".[2]

وفي نفس السياق يتحدث مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجا على غرة نوفمبر حيث وضح بأن وزير الداخلية الفرنسي **فرنسوا ميتران** صرح أمام لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الفرنسي أن الجزائر من الشؤون الداخلية بما يلي: "**لا يمكن أن تكون هناك**

[1] بسام العسلي، **الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، 1984، ص1.

[2] المصدر نفسه، ص13.

محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تريد أن تحل محلها "يعني أن فرنسا اعتبرت الثورة الجزائرية ثورة إرهاب متمردة.

وأضاف وزير الداخلية الفرنسي بأن الجزائر هي مقاطعة فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا "كل الذين يتظاهرون بشيء ضد سلامة الأمة ووحدتها سيتعرضون الصرامة القانون".

"إن المفاوضات مع هذا البلد (أي الجزائر) في هذه الحال ستكون الحرب. إذ لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تريد الحلول محلها".

وجدد أمام نفس اللجنة تأكيده:

"وجميع الذين يساندون مطالب وطنية في الجزائر هم أعداء، علينا أن نشن عليهم الحرب".

وفي التاسع من نوفمبر صرح وزير الداخلية الفرنسي في الإذاعة: إن القوة الفرنسية ستحافظ على "الوحدة الوطنية" والمتمردون، المشاغبون، بمهاجمتهم مواطنينا الجزائريين، قد استفزوا ضدهم القوة الفرنسية. وهذه القوة ستدافع عن العدالة بالمحافظة على الوحدة الوطنية.[1]

وتتابعت التصريحات المتشابهة، ومنها: "إن فرنسا هنا في ديارها، أو على الأصح فإن الجزائر وجميع سكانها جزء لفرنسا كما أنها جزء لا يتجزأ منها، إن مصير الجزائر فرنسي، وهو اختيار قررته فرنسا، وهذا الاختيار يدعى الاندماج"، وكذلك "ليس هناك من اختيار آخر نسعى إليه، وهناك أكثر من قرن والجزائر تندمج في فرنسا، إن هدفنا الآن هو بلوغ الدمج الكامل للجزائر.

وانطلق الاستعماريون في فرنسا، يحشدون القوى، ويستنفرون الرأي العام الفرنسي، وهو ما يبرزه النداء الذي وجهه فريق ممن يحتلون القمة في الفكر الاستعماري الفرنسي إلى الشعب الفرنسي وجاء فيه:

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، **ردود الفعل الدولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، (د.ط)، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص110-111.

"نداء إلى الشعب الفرنسي":

"إن المصير الذي يتقرر الآن في الجزائر هو ليس فقط مصير إخواننا من مسلمين وأوروبيين، وليس فقط مصير شمال أفريقيا والاتحاد الفرنسي، إنه ليس فقط مصير فرنسا كدولة عظمى، مصير دورها الاستراتيجي وتوازنها الاقتصادي، مصير حرياتها الجمهورية ووحدتها القومية التي سيقضي عليها طردنا من إفريقيا أمد قصير، وإذا لم نستطع أن نجد في كنوز ولائنا لفرنسا وثقتنا بالإنسان، القوى الضرورية لإعادة السلام للجزائر، بفورة دفاقة من الحياة، وإعادتها إلى مركزها المرموق في الجمهورية الفرنسية، فإن أيامنا المقبلة ستكون أكثر شؤماً علينا من (سيدان) ومن جوان –يونيو 1954م، وإننا في هذه المرة لم نحاول حتى الدفاع عن سيادة العدالة، وعندما سنستسلم في قلوبنا، سيلفنا بدون رحمة حكم التاريخ[1].

وقد فوجئت السلطات الاستعمارية في أول الأمر كما كان شأنها في جميع المناطق فكان ردها أن بدأت باعتقال من ال علاقة له بالأمر ثم أخذت تعزز قواتها بدون جدوى بعد مرور بعض أشهر تيقنت من خطورة الموقف فعينت سوستيل واليا على الجزائر ومكنته من إمدادات جديدة من الجيش والأسلحة والدبابات والطائرات وفرضت على الجزائر كلها حالة الطوارئ وسمح سوستيل لأعوانـه مـن المدنيين والعسكريين بالقيام بعمليات قمع واسعة ضدّ السكان المسلمين وممتلكاتهم وبسطوا على المنطقة الأولى وكذلك الثالثة حالة رهيبة من القتل العشواء وإحراق المداشير لعزل الثوار، وكان السكان الفرنسيون يطالبون بإلحاح تطبيق هذه السياسة الحمقاء[2].

ومن تصريح للرئيس الفرنسي (رينيه كوتي) امام وفد الجمعية الوطنية للأوسمة العسكرية، بمناسبة توزيع (أوسمة الشرف) على مرتزقة الاستعمار:

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 13–14

[2] زهير احدادن، **المختصر في الثورة الجزائرية 1954–1962**، مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س ن)، ص17.

"إننا في أشد الحاجة للشجاعة في يومنا هذا، والواقع، فإنه منذ سكوت المدافع عام 1954، لم ينفك الفرنسيون في حالة نضال فقد دخلوا أولاً في نضال عنيد من أشد أنواع النضال صعوبة –في الهند الصينية –بالنظر لعدم تعودهم عليه، واليوم، يرتدي الشباب الفرنسي ثانية رداء الشرف، شاداً الرحال إلى أفريقيا الشمالية، وما أسعدني أن أراه الآن ممثلاً بصورة واسعة بين أعضاء وفدكم الكريم.

لقد سبق منذ بداية تسلمي هذا المنصب أن عبرت عن رغبتي الملحة لزيارة الجزائر، ومازالت أمل أن تسمح لي الظروف بتحقيق هذه الرغبة لأوزع أوسمة الشرف على صفوف قواتنا المقاتلة هناك. [1]

وفيما يخص ردود فعل ومواقف بعض رجال الفكر في فرنسا من فلاسفة وكتاب، ورجال فكر عموماً، ممن كانت لهم ردود فعل، ووقفوا مواقف فمثلا:

فرانسوا مورياك: عضو الأكاديمية الفرنسية ومناصر الجنرال ديغول، ممن كانت لهم مواقف مزدوجة، فقد صرح الكاتب الكاثوليكي المحافظ في الأيام الأولى بعد فاتح نوفمبر، أنه لا يمكن ألا يتضامن مع دستور بلاده، الذي ينص على "أن الجزائر فرنسية"، ولكنه غير مرتاح إطلاقاً، ويحذر خاصة من استعمال التعذيب وها هي زبدة هذا الموقف:

"إن الذين انطلقوا إلى الهجوم في الجزائر لا يشكون في طبيعة جواب الحكومة الفرنسية، وذلك أن هناك أمراً واقعاً مستقلا عنا جميعاً، وهو أن الجزائر جزء من أراضي فرنسا قانونياً".[2]

"فليس لأحد إذن أن ينتظر مني أن أعاتب رجالا، ولو كانوا وزراء، على فعل شيء لا يمكن ألا يفعلوه بدون الإخلال بمهامهم. ولكن كوني الآن طريح الحزن والاكتئاب يعلمه أصدقائي".

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 18.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص119.

إن مسؤولية الفلاقة في هذه اللحظة لا تخفف أبدا من تلك التي تثقل كواهلنا منذ 120 سنة بازدياد مطرد من جيل إلى جيل.

"إن الفظاعة التي ستشن على الجزائريين ينبغي أن يخفف من وطئها هجوم منسق على الأجور المنخفضة، والبطالة، والأمية، والبؤس المادي، وأن يعزز ذلك بالإصلاحات الهيكلية التي ينادي بها الشعب الجزائري".

"ومهما يكن، فينبغي أن نمنع الشرطة من التعذيب".[1]

ومن خطاب لرئيس الوزراء السابق (انطوان بينيه) أمام المؤتمر الصحفي المنعقد في باريس بتاريخ 1956/05/05م، الفقرة التالية:

"لقد صرحت بتاريخ 1955/09/30م، أمام هيئة الأمم المتحدة، بأن القضية الجزائرية هي قضية فرنسية صرفه، ولا أزال متمسكاً بهذا الرأي. لقد قام روبير لاكوست[2] بإجراءات جريئة، ولا نزال بحاجة إلى إجراءات أخرى مماثلة، ومن المهم جداً أن يعاد الأمن إلى نصابه، بجيوش ضخمة لتجنب الخسائر غير المجدية واختصار نفقات إعادة التسلح ويتحدث البعض عن المفاوضة، ولكن مع من؟ إن المفاوضة في الظروف الحالية لا تعني إلا السير على طريق الانفصال إن صراحة العمل، واتحاد جميع القوى، هما اللذان سيمكنان فرنسا من إنقاذ الجزائر!

ومن خطاب لرئيس الوزراء السابق شومان: "إن المشكلة الجزائرية هي مشكلة سياسية ونحن نتفق في هذه النقطة مع رئيس الوزراء في موليه–ومع الوزير المقيم في الجزائر لاكوست، ولكن هذه المشكلة تثير مسألة أخرى أكثر أهمية بكثير وهي: هل سيرغم ملايين

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 119.

[2] روبير لاكوست: ولد يوم 05 جويلية 1898 في مقاطعة دراغون الفرنسية مناضل اشتراكي في الحركة النقابية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية، تم تعيينه وزير لحكومة ديغول في الفترة 1944–1945م أنظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، (د.ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 115.

الجزائريين من مسلمين وأوروبيين، من الذين ولدوا فرنسيين، ويشعرون دائماً أنهم فرنسيون، على أن يصبحوا بين عشية وضحاها أجانب في هذه البلاد التي ولدوا فيها ؟. [1]

كذلك صرح شومان أمام الجمعية الوطنية الفرنسية:"إن من يسمع أنصار الثوار الجزائريين بين نواب هذه الجمعية، يعتقد بأن هناك طريقين لا ثالث لهما: إما المفاوضة مع الثوار بالشروط التي يفرضونها هم علينا، أو الاستمرار في الحرب، والواقع أن هناك طريقاً ثالثاً، هو طريق (الاتحاد أو الدمج) والذي اختاره –غي موليه –و–لاكوست– أما وقف إطلاق النار، فيجب أن يوجه إلى العصاة أنفسهم، كما كتبت بحق بصحيفة – البوبلير– لسان حال الحكومة الحاضرة –تذكيراً للشيوعيين–!، وإن مناقشة الجمعية يجب أن تستهدف إقناع الثوار بأن إرادتنا حاسمة في موضوع الجزائر – إن الحل النهائي للمشكلة يجب أن يكون سياسيا، ولكن يجب أن تمهد لذلك بالوسائل الحاسمة، أما تحديد مستقبل الجزائر منذ الآن، فإن الوقوع في الفخ الذي يريده لنا الخصوم، وارتكاب خطأ جسيم قد لا يمكن إصلاحه بعد هذا أبداً[2].

وفي نفس السياق يؤكد مولود قاسم نايت قاسم أنه في البرلمان الفرنسي صرح بيير منديس فرنس، رئيس الحكومة الفرنسية، ردا على نواب خونة جزائريين "طلبوا منه، بلهجة حب عميق لفرنسا، أن يستعمل الشدة والصرامة، ويحقق الإدماج الكلى للجزائر في فرنسا" قائلا: "لا تخافوا، إن الأمة لن تسمح لأحد بأن يخاطر بوحدتها، وأن ليس هناك انفصال ممكن للجزائر عن فرنسا".[3]

ان انطلاق شرارة الثورة، أفقد فرنسا زمام المبادرة على الساحة الوطنية، وهذا منذ اللحظات الأولى. فالسياسات التي ستتبعها للتعامل مع هذا الحدث الخطير والامكانيات الهائلة التي ستعبئها والاجراءات الوحشية التي تفوق الوصف، وما يميز ردود الفعل الفرنسية ازاء غرة نوفمبر هو

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص105.

الارتباك الشديد لقد فوجئت فعلا بانطلاق شرارة الثورة التي لم تتوقعها او على الأقل حسب تعبير وزير الداخلية الفرنسي (ميتيران) في ذلك الوقت، لم تكن تتوقع حدوثها في هذا التاريخ بالذات.[1] ومن القادة السياسيين، إلى القادة العسكريين، حيث ألقى المارشال جوان (خطابا في مدينة ميتز) جاء فيه: "لقد عقدنا الاتفاقيات الأخيرة مع تونس، وسنباشر عقدها أيضاً مع مراكش –المغرب– على أساس اعتبارنا البلدان المذكورة قد بلغت سن الرشد والأهلية الخاصة لتولي شؤونها العامة، ونحن نأمل أن تباشر هذه البلدان حكمها الذاتي مستوحية من ذلك الأثر العميق لفرنسا في تاريخها! وليس من المتصور أن تستطيع هذه البلدان بين عشية وضحاها التخلص من وصايتنا عليها وصايتنا عليها، خاصة في ميادين الأمن والدفاع والدبلوماسية، بالنظر لأن الموضوع لا يمس فرنسا وحدها بل التزاماتها الدولية أيضاً.[2]

أما عن الجزائر التي ارتبط مصيرها بمصيرنا منذ أكثر من125 سنة، والتي يعيش فيها أكثر من مليون فرنسي فقد أعلن رئيس الوزراء يحق اتحادها الأبدي مع الوطن الأم!

وليس من شك في أن سياسة التهدئة تحتاج المزيد من الجهود العسكرية الدائبة للقضاء على نظام الإرهاب غير المحتمل السائد الآن في الجزائر! إن المشكلة الأساسية الآن هي المشكلة العسكرية، ولن تحل هذه المشكلة إلا بتصميم الشعب الفرنسي على بذل كل التضحيات اللازمة لتطبيق المنهاج الحكومي المعلن ذلك المنهاج الحازم الكريم الذي يستهدف تنفيذ سياسة واضحة المعالم، نيرة الأهداف، وإننا إذ نقدم هذه التضحيات في سبيل الجزائر، انما نرد بعض الدين علينا تجاه المجتمع الجزائري الفرنسي الإسلامي؟ الذي لم يبخل حتى بدمائه في سبيل الوطن الأم، تجاه الفرنسيين المسلمين الذين يسقطون يوميا صرعى في سبيل إخلاصهم وولائهم لفرنسا وتجاه

[1] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 266.

[2] المرجع نفسه.

الفرنسيين الأوروبيين الذين تعلم جميعاً مبلغ ارتباطهم بوطنهم الصغير –الجزائر –قدر ارتباطهم بوطنهم الكبير فرنسا– سواء بسواء.

ومن القادة العسكريين إلى رجال الدين حيث ألقى الكاردينال (فلتان) محاضرة في قاعة (الميتواليتيه) في باريس–جاء فيها: مهما يكن التطور التاريخي، ومهما تكن الحجج القانونية التأسيس المستعمرات، فإن التبرير الوحيد لبقاء السيطرة الاستعمارية على البلاد المستعمرة، هو دور الدولة المستعمرة في رسالتها التثقيفية ومساعداتها المختلفة لسكان البلاد الخاضعين للاستعمار.

إن الكنيسة تصرح بأن الاستعمار الحقيقي يخلق بين البلاد المستعمرة والبلاد الخاضعة لها روابط لا يمكن أن تفصمها رغبة المستعمرات التحرر، لأن الاستعمار، مثله كمثل أية خدمة أخرى أو أي واجب شأنه أن يكون كذلك مصدراً للحقوق، وإن الاستعمار قد، من جلب معه الى البلاد التي أخضعها طوائف كبيرة من التجار والفنيين والموظفين يساهمون، بالرغم من بعض الأخطاء المرتكبة، في العمل الثقافي الملقى على عاتق الوطن الأم.[1]

ومن رجال الدين إلى (النواب) حيث ألقى النائب الفرنسي المستقل (بارشان) خطاباً في (الجمعية الوطنية) جاء فيه:

"إنني أؤكد بعد عودتي من الجزائر بأن الحرب التي نخوضها حرب نفسية –بسيكولوجية– بالدرجة الأولى، وإني أخشى أننا لا نستطيع أن نكسبها؛ وكيف تأملون أن نكسب أكثرية الجماهير العربية إلى جانبنا، في الوقت الذي تتسع الدعاية القذرة ضدنا وتزعم الصحف الخائنة بأننا على وشك الرحيل من الجزائر؟

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص28–29.

إن هناك صحفا باريسية يقرأها الجميع بمن فيهم الثوار العرب والجنود الإفرنسيون مثل (الإكسبرس) و (فرانس أو بسرفاتور) وهذه الصحف لا تزال تردد بعناد بأن الحرب الجزائرية معلومة النتائج. وان جيش التحرير الوطني المزعوم سوف يرد على الحرب المفروضة عليه بحرب أشد منها.[1]

وفي هذا السياق يقول مولود قاسم نايت قاسم بأن كتابات الصحافة الفرنسية في فرنسا، والصحافيين الفرنسيين الذين كتبوا من باريس إلى الصحافة الفرنسية الصادرة بالجزائر افتتح برمجتها لا تختلف كثيراً عن الصحافة الفرنسية الصادرة بالجزائر او هكذا نرى مثلا جريدة د فران تيرور –اليسارية لصاحبها جان روس تحف الفاتح نوفمبر بأنه "زلزال جديد في الجزائر".

أما جريدة لوموند فقد نشرت الخبر مقتضيا على الزاوية اليمنى من الصفحة الأولى، ولكن بحروف صغيرة تحت عنوان: "أحداث خطيرة في الجزائر"، أما العنوان الرئيسي، بالأحرف الكبرى وفي وسط الجريدة، فكان مخصصا لـ "جنرالات هتلر المتعطش إلى الانتقام، وجريدة لوموند، التي نشرت بلاغ وزارة الداخلية الفرنسية يوم 2 نوفمبر، نشرت معه عن فاتح نوفمبر مقالا بعنوان بارز في صدر الصفحة الأولى تحت عنوان: قتلى كثيرون في الجزائر أثناء مهاجمات متزامنة لمراكز الشرطة، وعلقت عليه، في الصفحة الأولى، منتقدة التأخر في تحقيق الإصلاحات الموعود بها، وتقول: "إن أي تأخر إضافي سيؤدي إلى تعفن الوضع.

وتضيف: وهكذا فالجزائر التي كانت تبدو غير مهددة إلا في الشرق القسنطيني، بتسربات الفلاقة التونسيين، أصبحت الآن هي نفسها مسرحاً لمثل هذه الاضطرابات، وامتدت إليها النيران وها قد حدث فيها ما حدث[2]

تلك هي بعض مضامين (الفكر الاستعماري) الذي حاول التصدي للثورة الجزائرية، ولا حاجة لشرح تلك المضامين، فهي واضحة كل الوضوح. غير أن ما يجب قوله هو أن هذه المقولات–

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص33.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص126–130.

ومضامينها–لا زالت تعيش في عقلية (القادة الاستعماريين) رغم غروب شمس الاستعمار، وقد يكون من الضروري تذكرها أبدأ عند تفسير الأحداث المعاصرة، كما أنه من الضروري تذكرها حتى (لا نتصرف عن الاستعداد الدائم لمجابهة المخططات المتطورة التي قد لا تحمل الصياغات اللفظية ذاتها ولكنها تحمل ما هو أخطر من المضامين). وهنا، لا بد أيضاً من القول أنه قد صدرت عن فرنسا ذاتها بعض المواقف المضادة لا سيما خلال السنوات الأخيرة من الصراع المسلح (1960–1962) غير أن هذه المواقف المضادة كانت إما تجميلية إصلاحية لكسب ما يمكن اكتسابه المصلحة فرنسا على حساب الثورة وعلى حساب أرواح شهدائها، وإما تعبيراً عن ضمير حر في عالم غير حر، ولهذا فقد بقيت كالعملة الزائفة التي تفتقر للرصيد في سوق التداول[1].

مشاريع استعمارية: (ينظر الملحق 8)

وهي المشاريع التي حملت أسماء أصحابها من دهاقنة الاستعمار من أمثال (غي موليه) و(جايار) و (لاكوست) ونهاية برئيس الجمهورية الخامسة (ديغول). ولقد أحرق لهيب الثورة الجزائرية تلك المشاريع، وترك رمادها نهباً تذروه الرياح؛ فاستطاع المجاهدون الجزائريون بذلك ممارسة عملية غسل الدماغ للعقلية الاستعمارية، وأرغموا دهاقنة الاستعمار على تبديل قناعاتهم وتغيير أساليب تفكيرهم، ولم تكن تلك العملية بالأمر السهل، فقد تطلبت جهود صراع مرير طوال سنوات الكفاح المرير، وكان ثمنها أرواح ملايين الشهداء الأبرار، ومعاناة الملايين من ضغوط لا توصف، وكان الإيمان الصلب والثبات المبدئي هو السلاح الأول الذي مكن المجاهدين من إحراز النصر[2].

لقد صرح رئيس الوزراء الفرنسي (غي موليه) أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بما يلي: تواجه فرنسا حالياً مجموعة من المشاكل، وقضية الجزائر هي أكثر تلك المشاكل استعجالاً وإلحاحاً،

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

ولذلك، فيجب لهذه القضية أن تحتل المكان الأول من اهتمامات الحكومة، وإعطاءها الأفضلية الأولى على كافة المشاكل الأخرى التي يجب حلها، وستحتل من عنايتي الخاصة مكان الصدارة، وإن إرسال وزير مقيم للجزائر، يعتبر من ألمع الشخصيات المعروفة بالإخلاص وإنكار الذات هو الجنرال كاترو – يساعده في مهمته وزيران آخران للدولة، إنما هو دليل على رغبة الحكومة في إيجاد حل عاجل للمشكلة يحترم بدقة من قبل الجميع[1].

إن غرض فرنسا وإرادة الحكومة، هما قبل كل شيء تحقيق السلام في الجزائر، وتحرير جميع الفرقاء المعنيين هناك من الخوف، وهذا يتطلب إيقاف الارهاب من جهة، وإيقاف القمع الأعمى من جهة أخرى، وبعد ذلك يجب الانصراف إلى تطوير الأنظمة تطويراً ديموقراطياً، وتحقيق التعايش السلمي بين المجموعتين الجزائرية والفرنسية اللتين ربطهما التاريخ إلى الأبد، فلن يسمح لهما بالانفصال، وضمان التقدم الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، أو بعبارة أخرى : إن غرض فرنسا والحكومة الفرنسية هو تقوية عرى الاتحاد الذي لا ينفصم بين الجزائر والوطن الأم. وهل من اللازم أن نؤكد على فظاعة النتائج التي ستترتب على تجريد فرنسا من الجزائر، وفصل الجزائر عن فرنسا؟ لقد صاغ التاريخ بينهما من العلاقات البشرية والمبادلات الاقتصادية ما لا سبيل إلى حله مما عاد ولا يزال يعود على البلدين معا بأجزل المنافع. كذلك من الضروري الاعتراف للجزائر بشخصيتها الخاصة، واحترام هذه الشخصية، وتحقيق المساواة السياسية التامة بين جميع سكان الجزائر.[2]

إن حكومتنا تنوي في أجل قريب، القيام باستشارة جدية للشعب الجزائري، عن طريق انتخابات حرة، تجري على أساس الكتلة الانتخابية الواحدة، مما يتطلب مبدئياً إجراء تعديل في قانون

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

الانتخابات، غير أنني لا أستطيع في الوقت الحاضر تحديد زمان إجراء الانتخابات المذكورة، سواء للجمعية الوطنية الفرنسية، أو للجمعية الجزائرية، أو للانتخابات المحلية[1].

وفي هذا السياق يؤكد عمار بوحوش في كتابه التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م أنه بعد انهيار حكومة "إدقارفور" يوم 1956م وبإنهاء مهام "سوستيل" في الجزائر يوم 02 فيفري 1956م، وقدوم حكومة الاشتراكيين إلى الحكم ابتداء من أول فيفري 1956 إلى غاية 13 جوان 1957، جاء "غي مولى" بمشروع سياسي للتفاوض مع الجزائريين لكن بشرط ألا يكون هناك انفصال عن فرنسا وتحقيقا لهذا الهدف قام رئيس الحكومة الفرنسية بإرسال وفد إلى القاهرة للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني الجزائري. وكان يرأس الوفد الفرنسي "جوزيف بيجاراً" وفي يوم 12/4/1956 عقد أول اجتماع بينه وبين السيد محمد خيضر وحسب خطة "غي مولى" التي حملها مبعوثه إلى القاهرة فإنها تتلخص فيما يلي:

1.إجراء انتخابات يشترك فيها جميع سكان الجزائر (مسلمين وأوربيين) في صندوق واحد على أن يكون هناك تمثيل خاص للأوربيين في الجزائر.

2.بعد إجراء الانتخابات يمكن لفرنسا أن تتفاوض مع المنتخبين الجدد الذين يمثلون الشعب الجزائري ووضع دستور جديد للبلاد.

3.ضرورة وقف إطلاق النار قبل إجراء أية انتخابات في الجزائر وردا على هذه الاقتراحات الفرنسية، أجاب محمد خيضر، ممثل جبهة التحرير الوطني ممثل حكومة فرنسا بما يلي:

-أن أي اتفاق سياسي لا يؤيده الطرف المشارك في الحرب، وهو جيش الوطني الجزائري ليس له أي معنى وعليه فلا بد من القيام بمفاوضات مع ممثلي جيش التحرير.

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 48.

-أن عملية إجراء الانتخابات لا يمكن أن تتم الآن والشيء للهم هو الاتفاق على الخطوط العريضة والمبادئ الأساسية للدستور الجديد وذلك مع جيش التحرير مباشرة.

-إن إيقاف القتال ثم الشروع في انتخابات باتفاق الطرفين على ضمانات وشروط معينة سوف يترتب عنه قيام ممثلوا الشعب الجزائري المنتخبون بتنفيد المبادئ المتفق عليها[1].

وباختصار، فإن خطة "في مولى كانت عبارة عن محاولة لإنشاء مجلس تشريعي محلي يقوم بإصدار قوانين لا تنطبق على الأوروبيين وإنشاء نظام سياسي يتمتع بالاستقلال الذاتي فقط. وفي يوم 20 مارس 1956 اتضحت الصورة أكثر، حيث أوضح "غي مولى" أنه كان يحبذ فكرة إجراء مفاوضات مع الجزائريين في صورة مائدة مستديرة بمدينة روما يحضروها أو يشارك فيها ممثل عن جبهة التحرير وممثل آخر عن جمعية العلماء وثالث عن جماعة مصالي الحاج، ويمثل فرنسا في هذا الاجتماع السيد "كوما" لكن جبهة التحرير رفضت هذا العرض الفرنسي لأن جبهة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري.[2]

وبعد الاجتماع المشهور لأعضاء الحزب الاشتراكي بمدينة ليل في الفترة الممتدة من 29 جوان الى غاية 3 جويلية 1956 ومطالبة الجناح اليساري في هذا الحزب بإنهاء الحرب في الجزائر عن طريق التفاوض مع جبهة التحرير الوطني الجزائري، أرسل "غي مولى" وفدا عنه برئاسة "بيير كوما" والأمين العام بالنيابة للحزب الاشتراكي الفرنسي إلى بلغراد يوم 21/7/1956، وذلك لمقابلة وقد جبهة التحرير الذي كان يقوده محمد يزيد واحمد فرنسيس ثم تواصلت هذه الاتصالات بين الوفد الفرنسي الذي أصبح يقوده "بيير هيربو " و"كازيل" والوفد الجزائري الذي

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 512.

[2] المرجع نفسه، ص 514

يقوده محمد خيضر، محمد يزيد، عبد الرحمن كيوان، وذلك في مدينة روما في الفترة الممتدة من 2 إلى 3 سبتمبر 1956.[1]

وقد اقترح الوفد الفرنسي على الوفد الجزائري في هذه الاجتماعات أن تقبل الجزائر بالاستقلال الداخلي بحيث تكون لها حكومة ومجلس نيابي لتسيير الشؤون الجزائرية. غير أن وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري رفض هذا العرض الفرنسي، وطالب بأن تجري المفاوضات بين الطرف الجزائري والطرف الفرنسي بشأن كل القوانين التي تتعلق بالجزائر، واقترح الوفد الجزائري على الوفد الفرنسي أن تقوم فرنسا بتقديم الضمانات السياسية الضرورية للجزائريين مقابل قبولهم وقف إطلاق النار، وحسب وجهة نظر المتفاوضين الجزائريين فإن الحل الأساسي للقضية الجزائرية يكمن في إنشاء حكومة انتقالية في الجزائر تشرف على تسيير شؤون البلاد وتنظيم الانتخابات الخاصة بالإستفتاء[2].

إن حكومتنا تنوي في أجل قريب القيام باستشارة جدية للشعب الجزائري، عن طريق انتخابات حرة، تجري على أساس الكتلة الانتخابية الواحدة، مما يتطلب مبدئياً إجراء تعديل في قانون الانتخابات، غير أنني لا أستطيع في الوقت الحاضر تحديد زمان إجراء الانتخابات المذكورة، سواء للجمعية الوطنية الفرنسية، أو للجمعية الجزائرية، أو للانتخابات المحلية، كما تنوي الحكومة أن تقدم لأعضاء الجمعية الوطنية بأقرب فرصة التشريعات اللازمة التي تخولها السلطات الكافية لإجراء بعض الاصلاحات العاجلة، خاصة إصلاح التنظيم البلدي، وقوانين الإدارة والخدمة المدنية، وإن هذه القرارات التي ذكرتها لكم، من شأنها تغيير الجو في الجزائر وإذا كان من غير المحتمل، في المستقبل القريب تقليل عدد الجيوش الفرنسية في الجزائر، فإن فعالياتها ستزداد من

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص513.

[2] المرجع نفسه، ص 514.

دون شك بعد إجراء إصلاحات أساسية في تشكيلاتها، وفي طرائق استخدامها وفي تلبية احتياجاتها حتى تتكيف مع ظروف القتال المحلية الخاصة في الجزائر.

إن أهداف القوات المذكورة هي إعادة الأمن إلى نصابه وحماية الأرواح والممتلكات إلى جانب تحرير النفوس من الخوف. ونعتزم كذلك أن نقوم، إلى جانب الإجراءات السابق ذكرها، لإصلاح الإدارة والوظيفة العامة، بإطلاق سراح الموقوفين السياسيين، مع عدم الخلط بين هؤلاء وبين الموقوفين بتهم تدخل في نطاق قوانين العقوبات كذلك سوف لا نتأخر عن القيام بالإجراءات العاجلة الضرورية في المجال الاقتصادي والاجتماعي.[1]

في حين يؤكد عمار بوحوش أنه وبعد تبادل وجهات النظر عاد كل وفد إلى مقر عمله لاطلاع المسؤوليات هناك على فحوى المفاوضات على أن يلتقيا من جديد يوم 22 سبتمبر 1956 بمدينة بلغراد عاصمة يوغسلافيا وفي الاجتماع الثاني تغيرت تشكيلة الوفد الجزائري حيث أصبح يقوده الدكتور الأمين دباغين ومحمد خيضر. أما الوفد الفرنسي فقد كان يرأسه "بيير هيربو" نائب رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي.

وفي هذه المرة لم تدم المفاوضات كثيرا لأنه تأكد للجزائريين أن "غي مولى" يسعى لاستعمال القوة العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية وخاصة أنه انضم إلى المجموعة الوزارية المحبذة لمواصلة الحرب في حزبه والمتكونة من "روبير لاكوست" و"بورجيس "مونوري" و"ماكس لوجون" وابتعد عن المجموعة المؤيدة للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني الجزائري أمثال "قاستون ديفير" ومنديس فرانس. ثم إن عبان رمضان وكريم بلقاسم كانا يريدان التخلص من التهمة الموجهة إليهما وهي أنهما يبحثان عن حل وسط للمشكل الجزائري يتمثل في الاستقلال الداخلي، فقررا التصلب

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 48-49.

في موقف الجزائر وطلبا من الوفد الفرنسي التفاوض بشأن الاستقلال التام للجزائر أو التوقف عن مثل هذا النوع من الاتصالات المضللة للرأي العام في داخل فرنسا وخارجها.

وباختصار، فإن المفاوضات فشلت في عهد "غي مولى" لأن هذا الأخير حاول أن يحافظ على حكومته عن طريق كسب أصوات الأحزاب اليمينية في البرلمان الفرنسي[1].

المختلفة، كانت القوات الفرنسية –الاستعمارية تمارس أبشع أنواع القهر، وأقذر اشكال القمع الوحشي، حتى أنه ما من فترة كانت أكثر ثقلا على المجاهدين الجزائريين من فترة حكم (الاشتراكيين) وخيل لهؤلاء أنهم في سبيلهم للقضاء على الثورة بحيث أن جلاد الجزائر الاشتراك (لاكوست) أطلق شعاره المشهور: يجب الا نقدم للثوار أي تنازلات، وألا تتسرع بتقديم إصلاحات سياسية فنحن في الربع الساعة الأخيرة من تصفية الثورة.[2]

سياسة شارل ديغول:

يتحدث بسام العسلي حيث يقول أن فرنسا شهدت سلسلة من الأزمات الحادة تركتها في حالة فراغ سياسي مرعب وجاء ديغول[3] على أمل وضع حد لمأساة فرنسا وإخراجها من الوحل وقد أولى اهتمامه للمشكلة الأولى التي تعانيها فرنسا ألا وهي مشكلة الجزائر فقرر القيام بزيارة ميدانية للجزائر، ومن هناك يعلن موقفه من هذه المشكلة وطريقة معالجته لها. وتطلع العالم كله إلى الكلمات التي سينطق بها ديغول، وكان هناك أمل لدى الكثيرين أن ديغول لن يخضع للمستوطنين، بعد أن تمكن من كل شيء، وأنه سيغلب مصلحة الشعب الفرنسي على مصلحة المائتي عائلة.

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 514-515.

[2] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 63-64.

[3] شارل ديغول: هو سليل أسرة فرنسية برجوازية مسيحية، يعتبره غالبية الفرنسيين الشخصية الأولى لفرنسا في القرن العشرين إذ لم تمر أي شخصية بما اشتهر به هو جمع بين السياسة والجندية والفكر ولد يوم 22نوفمبر 1890بمدينة ليل الفرنسية: أنظر: لزهر بديدة الحركة الديغولية في الجزائر، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، قسم تاريخ جامعة الجزائر، 2009، ص20.

ولكن، لم يكد ديغول يصل إلى الجزائر يوم 4 جوان- يونيو 1958م ، حتى أعلن أن انقلاب 13 أيار-مايو قد بعث فرنسا من جديد، وأنه يوافق على كل ما فعله زعماء هذا الانقلاب، ثم عقد اجتماعاً ضخماً حضره آلاف الفرنسيين المستوطنين بالجزائر.

وقال: "إن كل المواطنين في الجزائر سيصبحون فرنسيين، ولم يعد في الجزائر مسلمون وفرنسيون كما كان الحال في الماضي، وأعلن بعد ذلك أنه سيجري انتخابات عامة تشترك فيها الجزائر، مسلموها وفرنسيها على السواء؛ وطلب إلى المجاهدين إلقاء السلاح والدخول في هذه الجزائر الجديدة، الجزائر الفرنسية، وقال إنهم أبطال شجعان، اضطروا لحمل السلاح لأن السياسة الفرنسية فيما مضى هي التي كانت تفرق في المعاملة بينهم وبين الأوروبيين، ولكن عهد المساواة قد بدأ الآن، ليفتح المجال أمام الصلح.[1]

أسرعت جبهة التحرير فردت على ديغول وأعلنت رفضها لمشروع دمج الجزائر بفرنسا وعقد بعد ذلك مؤتمر في تونس ضم ممثلين عن أقطار المغرب العربي -الإسلامي في الفترة من 17 الى 20 جوان- وقرر المؤتمر استنكار السياسة التي أعلنها (ديغول) وقد تضمن البيان الختامي للمؤتمر ما يلي: "يرى المؤتمر أن هذه السياسة لن تؤدي إلا إلى توسيع نطاق حرب الإبادة التي تشنها فرنسا ضد شعب عقد العزم على المقاومة والكفاح حتى لا تكون له جنسية غير الجنسية الجزائرية، وصمم ألا يحيا إلا حياة شعب مسالم حر، وهو لا يرفض كل برنامج يهدف إلى الإدماج، ذلك النظام الذي استنكرت شعوب أفريقيا التي تعلن تمسكها بالمبادئ التي تم الاتفاق عليها في -طنجة -ويعلن المؤتمر حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال وإن هذا الحق هو الشرط الوحيد لحل النزاع".[2]

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 75.

[2] المصدر نفسه، ص 77.

وفي نفس السياق يؤكد سعدوني بشير بأن الجنرال ديغول جيء به إلى الحكم على أمل أن ينقذ فرنسا من الخطر، ويضمن بقاءها إلى الأبد في الجزائر، فهو في نظرهم القادر على القضاء على الثورة الجزائرية، وفي نفس الوقت إنقاذ الفرنسيين من الوضع الذي ترادوا فيه، كما أنقذهم من قبل بمساعدة الحلفاء من محنتهم في الحرب العالمية الثانية وهكذا سقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة وقامت بدلها الجمهورية الفرنسية الخامسة، حيث قرر الجنرال ديغول إحداث تغيير جذري على أساليب الحكم والاحتفاظ بصلاحيات واسعة تمكنه من تطبيق مخططه دون عرقلة برلمانية أو غيرها، فبادر بطلب سلطات استثنائية ومنح السلطة التنفيذية سلطة أوسع من السلطة التشريعية وقد تحصل على ذلك[1].

ولم يخيب هذا الجنرال في البداية أمل الذين أوصلوه إلى السلطة، وأتوا به للقضاء على الثورة، إذ صرح قائلا: "... نعم، إ، فرنسا هنا، وستبقى إلى الأبد...".

ثم شرع في تطبيق سياسته الهادفة إلى قمع الثورة واقتلاعها من جذورها، وبالتالي الاحتفاظ بالجزائر فرنسية إلى الأبد متخذا من أجل تحقيق ذلك عدة أساليب:

الأسلوب العسكري:

راهن ديغول منذ البداية على تحقيق نصر عسكري يمكنه من قمع الثورة الجزائرية، وإبادة الثوار أو على الأقل إجبارهم على العودة إلى "بيت الطاعة صاغرين أذلاء، لا يفكرون بعدها في التمرد على "الوطن الأم" وفي نفس الوقت حتى لا يتكرر ما حدث لفرنسا في الهند الصينية حين أجبرت على توقيع اتفاقية" جنيف في 20 جويلية 1954 التي اعترفت بموجبها باستقلال الفيتنام وجلاء قواتها، وقد عبر عن تلك الرغبة صراحة لدى أول زيارة له للجزائر، واستقباله من طرف الجنرال صالان حيث هناه على المجهودات المبذولة لقمع الثورة ثم قال له: "علينا أن نتعاون ونتحد

[1] سعدوني بشير، **ديغول والثورة الجزائرية**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 4، المجلد 1، 2014، ص 25.

لنقضي على هذا العصيان الذي أراد أن يقضي على عظمة فرنسا " و الهيئة المؤهلة لتحقيق ذاك الهدف في اعتقاده هي الهيئة العسكرية، لهذا أولاها أهمية خاصة من جميع النواحي.[1]

فبالنسبة للتسلح لم يكتف "ديغول" بما كان لدى الجيش الفرنسي من أسلحة فتاكة مدمرة بما فيها المحرمة دوليا كقنابل النابالم المحرقة، بل التجأ إلى الحلف الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية لاقتناء المزيد منها، فهذه الأخيرة تزود منها ب 50 طائرة من نوع الهيلوكبتر لنقل الجنود إلى العمليات العسكرية و50 طائرة أخرى من نوع بـ 26 وطلب أعدادًا أخرى من نوع بـ 29 كما طلب منها مبيعات من الأسلحة قدر مبلغها، آنذاك، بـ 600 مليون دولار 10، ولم يتوان الحلف الأطلسي من مده بالمعدات العسكرية والخبراء العسكريين، بل أن جل الوحدات القتالية التي أتت إلى الجزائر تدربت وسط المعسكرات التابعة لهذا الحلف.[2]

كما تبنى مخطط "شال" العسكري هذا المخطط الذي ارتكز على عمليات المسح والتمشيط بدءا من غرب البلاد إلى شرقها من أجل توجيه الضربة القاضية لجيش التحرير الوطني بإبادة فرقه في الجبال والأرياف، وتحطيم نفوذه تحطيما تاما وقد عولت عليه السلطات الفرنسية كثيرا لدرجة أن رئيس الحكومة "ميشال دوبري" صرح يوم09 فيفري 1959م قائلا: "لا بد أن يكون في مقدورنا أن نعلن الانتصار العسكري في شهر جويلية.

ولكي يضمن " شال" المخططة النجاح التام ضبط جدولا زمنيا محددا لتنفيذه يرتكز على القيام بعمليات برية وبحرية وجوية مكثفة على مناطق الجزائر الواحدة تلو الأخرى لتطهيرها تماما من الثوار ويكون على النحو التالي:

أولا: تطهير ولاية وهران بين فيفري وأفريل 1959.

[1] سعدوني بشير، المرجع السابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه.

ثانيا: تطهير جبال الونشريس خلال شهري أفريل وماي 1959م.

ثالثا: تطهير جبال الظهرة خلال جوان وجويلية، وجبال الحضنة في نفس الوقت.

رابعا: تطهير بلاد القبائل خلال فصل الصيف.

خامسا: تطهير منطقة الشمال القسنطيني في أواخر فصل الصيف 15 وكان ديغول يتابع أحيانا بنفسه مجرى تنفيذ هذا المخطط لدرجة أنه حضر بعض عملياته.[1]

وهاجمت صحيفة (كوريير دي لاسيرا) الإيطالية سياسة (الدمج) التي تبناها (ديغول) في مقال لها تضمن ما يلي:

"إن أكثر الأشياء بروزاً في فرنسا هو خلو صحافتها من أي درس عميق للمشكلة الجزائرية، ومع ذلك فإن كل فرنسي يعلم أن هذه هي السبب في إغراق الجمهورية الرابعة، وأنها بصورة خاصة السبب في المناداة بالجنرال – ديغول – لقد مضى على فرنسا اثنا عشر عاماً وهي تغرق نفسها، وتنزف دماءها من أجل الدفاع عن امبراطورية استعمارية تخجل من تسميتها باسمها الحقيقي، فهي تمدد في عمر مشاكلها لأنها عجزت عن النظر فيها نظرة صريحة إيجابية، وإن المستعمرات لم تكتف باستنفاذ أموال فرنسا، بل أنهكت أعصاب الفرنسيين، وعجلت بقلب نظام الحكم . إننا لسنا في حاجة للدخول في الجزئيات، بل نكتفي بالملاحظة التالية وهي أن فرنسا، في سبيل الدفاع عن مستعمراتها، اندفعت إلى تأسيس جيش يفوق بكثير إمكاناتها وقواها البشرية والاقتصادية والمالية، وبعد ذلك، وجدت نفسها سجينة ذلك الجيش، وكلما استمرت الحرب الجزائرية، فإن فرنسا – وليست الجزائر – هي التي ستعيش أغلال جيشها، وحتى ديغول، فإنه يجب عليه أن يحسب ألف حساب لهذا الجيش، ورغم ذلك فإنه سيعجز عن السيطرة عليه، ثم إن الجنرال (ديغول) الذي اختار اليوم سياسة الإدماج، قد نسي على ما يظهر أنها عرضت

[1] سعدوني بشير، المرجع السابق، ص 28.

على الجزائر منذ سنة 1946 ولكن من غير جدوى، كما نسي الجنرال أن شمال أفريقيا هو موطن الإسلام واللغة العربية وتاريخها وحضارتها[1].

وعلى الرغم من ذلك أيضاً فقد مضى ديغول بعناد لتنفيذ مخطط الدمج، فأعلن مشروعه الجديد للدستور، ودعا الفرنسيين والجزائريين وكل سكان المستعمرات الفرنسية في أفريقيا للاستفتاء على هذا الدستور، وقد يكون من المناسب التوقف قليلا عند استعدادات فرنسا لهذا الاستفتاء

لقد ذكرت (صحيفه فرنسية) ما يلي : « لقد وقع العزم على أن تكون عملية الاستفتاء في أرض الجزائر للاقتراع على الدستور الفرنسي الجديد ممتدة إلى عدة أيام بحيث تتفرغ كل جهة من الجهات في وقت مخصص لها وتقول السلطات العسكرية الفرنسية إن إجراء الاستفتاء على هذه الطريقة، يسمح بإرسال أكبر عدد من الجند لها قصد عملية الاقتراع وحمايتها. « وهذا نص رسالة رسمية عسكرية صادرة عن أركان الجيش الفرنسي بجنوب الجزائر تحت رقم (1247/ر-ز-5/1) بتاريخ 27 جويلية 1958م تحمل عنوان "كيف يجب أن تبدأ عملية الاستفتاء" وتضمنت ما يلي:

" نرى من العبث أن نؤكد لكم من جديد مصلحة فرنسا الحيوية في نجاح هذا الاستفتاء. إن إخفاق العملية معناه الفشل النهائي الذريع للسياسة التي أعلنا عنها منذ يوم 13 ماي وبناء على هذا فإنه يجب على الجيش الفرنسي الذي يملك الآن بين يديه زمام السلطتين المدنية والعسكرية، يجب عليه أن يقوم بحملة من أجل:

- أولاً: الإحراز على أغلبية عظيمة جداً حول كلمة – نعم.-

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 78-79.

- ثانياً: المبادرة بالقيام بحملة نفسانية – بسيكولوجية . عظيمة، تكون أولى نتائجها تهيئة السكان وإعدادهم للمشاركة لقول كلمة– نعم[1]

من الوسائل الأخرى التي وظفها ديغول وركز عليها كثيرا لخنق الثورة ما عرف بالحرب النفسية، هذه الحرب وإن لم تبدأ مع مجيء ديغول الى السلطة، بل ظهرت معالمها الأولى مع بداية ثورة نوفمبر 1954 إلا أن نشاطها تكثف سنة 1958وتعددت أساليها، وازداد عدد المستخدمين فيها في عهده، إذ بلغ عددهم، 884 ضابطًا مساعدًا و 1740 جنديًا موزعين على 660 دائرة 22 وا والهدف منها " التأثير على معنويات العدو، و احداث مشاعر معينة بين الجماهير لغرض زعزعة ثقتها بنفسها و بقادتها ومعتقداتها و حتى بتاريخها و هويتها، وكذا تفتيت عزيمتها، و اضعاف ارادتها، و خلق انشقاقات بينها مما يشغلها عن قضيتها الأساسية.[2]

كما سعى ديغول الى تمديد هذه الحرب الى البلدان المجاورة لخلق انشقاقات وصراعات بينها و بين الجزائريين مما يدفعها الى التخلي عن مناصرة القضية الجزائرية، بل و دعم فرنسا في مسعاها للقضاء على الثورة، و في هذا تدخل عروضه السخية والمتنوعة لكل من تونس والمغرب وليبيا وبعض دول الجوار، فبالنسبة لتونس مثلاً، اغراها سنة 1958 بمد انبوب ايجلي البترولي عبر أراضيها مقابل دخل مادي معتبر فقبلته، و بررت الصحيفة التونسية "أفريكا أكسيون " تصرف الحكومة التونسية بأن الأمر يتعلق بالخبز اليومي للشعب التونسي و ردت عليها صحيفة المجاهد، اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني بمقال تحت عنوان " الخبز المسموم " وكادت" هذه القضية أن تحدث أزمة بين الجزائريين و التونسيين، وبالتالي يتحقق لديغول الهدف الذي خطط له، و عمل على تجسيده ميدانيًا، لكن رزانة وحكمة جبهة التحرير الوطني فوتت عليه

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 79–80.

[2] سعدوني بشير، المرجع السابق، ص 30.

ذلك و تمكن الطرفان الجزائري و التونسي من اجتياز الازمة بسلام و عاد الصفا والود ليطبع علاقات الطرفين[1].

أما بالنسبة للمغرب فقد فتح معها محادثات رسمية بشأن رسم الحدود، أعلنت عنها الصحافة المغربية مؤكدة " أن الملف المغربي المعد للجنة الحدود جاهزة وسيكون هو النقطة الثانية التي ستناقشها الحكومة المغربية خلال الاتصال الفرنسي المغربي القادم ، و كاد ديغول بإجرائه هذا أن يفجر أزمة حقيقية بين الجزائر و المغرب تكون فرنسا المستفيد الوحيد منها لولا أن سارع وفد جهة التحرير الوطني برئاسة كريم قاسم بزيارة المغرب و معالجة الوضع مع مسؤوليه هناك، فتم احتواء القضية قبل أن تتطور وتؤثر على علاقات البلدين و الشعبين" .[2]

محاولات ديغول هذه لم تتوقف و لم تقتصر على تونس و المغرب بل مست معظم الدول المجاورة، وتنوعت خططها و أساليبها، لكن الجهة كانت لها دائما بالمرصاد، تعالج تداعياتها بحكمة وحنكة.

لقد أدرك مسؤولو الثورة الجزائرية خطورة الحرب النفسية، وتأثيراتها الهدامة المباشرة، إن لم يتصدوا لها بالأسلوب المناسب، فوضعوا استراتيجية قادرة على احتوائها ومواجهتها شملت العديد من الميادين كالتوعية و الاعلام، و رفع معنويات المجاهدين و شحذ هممهم، وتفنيد مزاعم العدو، و ابراز عدالة القضية الجزائرية وتقوية الالتحام الشعبي بجهة التحرير الوطني.[3]

[1] سعدوني بشير، المرجع السابق، ص 31.

[2] المرجع نفسه.

[3] نفسه، ص 32.

قضية تمثيل الشعب الجزائري:

لقد أراد ديغول من محاولة الدمج و الاستفتاء إلغاء القيادات الوطنية وبصورة خاصة في الجزائر لاختيار ممثلين الديهم الاستعداد لتنفيذ المشاريع الاستعمارية الديغولية وفي الواقع، فإن قضية التمثيل الجزائري أصبحت محلولة، ومنتهية، بالنسبة لجبهة التحرير الوطني الجزائري ؛ إذ أكدت جماهير الشعب الجزائري، في مناسبات كثيرة، التفافها حول جبهة التحرير الوطني واعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لها، وكان أكبر استفتاء شعبي يؤكد هذا الواقع ؛ هو إضراب الثمانية أيام الذي امتد 28 جانفي و حتى 04 فيفري1957م .[1]

ووصفت وكالة رويتر البريطانية الإضراب بقولها: « بدا الجزائريون إضرابهم العام عن العمل لمدة ثمانية أيام تنفيذاً لإيعاز جبهة التحرير الوطني، وفي صباح الإثنين كانت سائر المخازن بمدينة الجزائر مغلقة، إلا ما يديره الأوروبيون، وقبيل الضحى أجبرت القوات الفرنسية التجار المضربين على فتح مخازنهم . وتدل الأنباء التي وردتنا على أن المخازن المغلقة في مدن الجزائر الرئيسية كانت بنسبة تسعين بالمائة، كما أن 85% بالمائة من الموظفين الأوربيين لم يلتحقوا بمراكز عملهم. [2]

يظهر أن جبهة التحرير باتت بعد المراحل الأولى من الصراع المرير وهي واثقة من قدراتها، عارفة لإمكاناتها، مؤمنة بالتفاف الشعب الجزائري حول أهدافها. ولهذا فلم يكن هناك ما تخشاه من محاولات ديغول للعزف على اسطوانة الدمج، فقد أقدمت على إجراء حاسم قبل عملية الاقتراع المزعوم والمزيف ففي يوم 19 سبتمبر1958م تم الإعلان في كل من القاهرة و

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 83-84.

[2] المصدر نفسه، ص 86.

الرباط و تونس عن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة فرحات عباس، واختيار أحمد بن بلة السجين نائباً أولا.[1]

وفي نفس السياق يؤكد الباحث أحمد وادي في مقال له بأن فرنسا سعت إلى ادماج الشعب الجزائري بفرنسا وسلخ شخصيته الجزائرية وسلب مقوماتها من لغة ودين وجنس. ويعني بالإدماج هنا ربط الجزائر اجتماعيا وسياسيا واداريا بفرنسا، وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في القومية الفرنسية"

فيصبح الجزائريون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات مع الفرنسيين، بل يصبحون مواطنين فرنسيين يكتسبون الجنسية الفرنسية شرط التخلي عن هويتهم الإسلامية[2].

- **العصا والجزرة ومحاولة القضاء على الثورة:**

حاول ديغول تنفيذ سياسة الدمج، بسياسة ملتوية يمكن وصفها وصفاً دقيقاً بأنها سياسة العصا والجزرة وذلك بهدف القضاء على الثورة المسلحة. وهكذا، وبينما كانت القوات الفرنسية تتلقى الدعم الهائل لتنفيذ مجموعة من مخططات العمليات العسكرية (للتهدئة)، كان ديغول يمضي قدماً في محاولاته المرفوضة لتطبيق سياسة الدمج عملياً، مع الإعلان عن إصلاحات اقتصادية وسياسية لترقيع ثوب الاستعمار المهترئ، وأخذ يسير ببطء لتحقيق مشروعه الكبير للجزائر، الذي ينص على أن تكون جزءاً خاصاً من مجموعة فرنسية يعاد تنظيمها لتضم المستعمرات الأفريقية.

وقام ديغول بعد انتهاء الاستفتاء بزيارة قسنطينة في مطلع شهر تشرين الأول – أكتوبر – وأعلن مشروعاً شاملاً وواسع التكاليف للسنوات الخمس للتطور الاقتصادي في الجزائر. وقد

---

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 86-87.

[2] أحمد وادي، **السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهوياتي في الجزائر**، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد02، أفريل2018، جامعة الجزائر، ص302.

تضمن برنامج قسنطينة إحداث أربعمائة ألف مركز جديد للعمل للجزائريين، وإعداد مساكن جديدة لنحو من مليون شخص، كما تضمن إيواء ثلثي الأطفال الجزائريين قبل انتهاء مدة السنوات الخمس في المدارس، وإعادة نحو من (625) ألف فدان من الأراضي إلى الفلاحين الجزائريين ويقضي البرنامج بتصنيع الجزائر على أساس النفط والغاز الطبيعي اللذين اكتشفا حديثا في الصحراء، وبإقامة مصانع للفولاذ والمنتجات الكيماوية في المناطق الساحلية. وأكد البرنامج أيضاً أن الفروق الكبيرة بين الرواتب، في فرنسا والجزائر ستزول، وأن مراكز خاصة في الإدارات العسكرية والمدنية في فرنسا ستخصص للجزائريين، وقدرت التكاليف الإجمالية للمشروع مبلغاً أضخم من تكاليف الحرب التي تربو على البليون دولار أمريكي في السنة.[1]

وفي هذا الصدد يعرف ناصر الدين سعيدوني مشروع قسنطينة 03 أكتوبر 1958م بأنه

مشروع اقتصادي، اجتماعي، ثقافي واعد، ولكن مبني على أساس المكر والخداع، والمراوغة، والتخليل وقلب الحقائق والقفز على المطلب الأساسي للشعب الجزائري المتمثل في حق تقرير المصير والاستقلال التام للوطن الجزائري وشعبه الذي لم يكن في يوم من الأيام شعبا فرنسيا ولكنه شعب محتل ويكافح من أجل التخلص من هذا الاحتلال الأجنبي الغريب عنه، ولأنه لإتباع سياسة المراوغة بالموازاة مع تجديد وسائل الدمار[2].

يتجلى في مجموعة من المخططات والقوانين، وفي هذا السياق، الخطاب الذي ألقاه الجنرال يوم 3 أكتوبر 1958م، وتصدر عناوين الصحف الفرنسية والعالمية اليوم الموالي تحت عنوان "مخطط قسنطينة "، الذي دشن عهدا جديدا في الإستراتيجية الكولونيالية المتميزة بنظرة بعيدة وأسلوبها الفعال، يعتبر الخطاب من أشهر الخطابات التي ألغاها ديغول بإعتباره أحد أهم

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 93.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 247.

الشخصيات الفرنسية الذي كانت الجزائر أولى اهتماماته هي وشعبها طوال فترة توليه سلطة الجمهورية الخامسة[1].

أما الفصل الثاني فتحدث بسام العسلي عن القرصنة الجوية الفرنسية من بينها:

- **اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين:** تناقلت وكالات الأنباء العالمية في يوم 22 أكتوبر 1956م، بما يشبه الذهول، خبر اختطاف طائرة مغربية كانت تقل خمسة من الزعماء الجزائريين هم أحمد بن بلة ومحمد خيضر، وأحمد آيت حسين، ومصطفى الأشرف، ومحمد بوضياف، وجرت قصة القرصنة كالتالي:

كانت فرنسا قبيل عملية القرصنة بأيام قليلة، قد أبدت رغبتها في عقد اجتماع بين الملك محمد الخامس والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والزعماء الجزائريين على أن تنظر بعين الاعتبار في مطالب الجزائريين بعد الاجتماع. واعتقد الملك محمد بن يوسف والرئيس التونسي بأن فرنسا قد قبلت بوساطتهما لحل المشكلة الجزائرية، ولم يكونا يعلمان – يقيناً – أن هناك مؤامرة تدبر في الخفاء، وأن السياسة الفرنسية قد انحدرت بسبب الحرب الجزائرية، إلى مستوى القرصنة، ولم تكن موافقة فرنسا على الوساطة إلا فخاً هدفه استدراج الزعماء الجزائريين، الذين سيحضرون إلى مراكش لمفاوضة السلطان، لإلقاء القبض عليهم، وذلك على أمل أن تساعدهم هذه العملية على إضعاف الثورة والقضاء عليها. كانت دوائر الجاسوسية الفرنسية في العاصمة المراكشية المغربية تتابع تحركات الزعماء الجزائريين وقد أمكن لها إعلام السلطات الفرنسية في الجزائر العسكرية منها والمدنية، بما كان يتوافر لها من المعلومات. وفي الوقت ذاته، كان الجنرال لوريلو القائد الأعلى للقوات الجوية في الجزائر قد حصل على موافقة الأمين العام لوزارة الحربية ماكس لوجين على تنفيذ العملية.[2]

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 248.

[2] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 111-112.

أقلع الزعماء الجزائريون من مطار رباط صالح على متن طائرة مغربية وضعتها الحكومة الشريفية التي كانوا في ضيافتها تحت تصرفهم للانتقال بهم إلى تونس وذلك في الساعة 12.00من يوم 22 أكتوبر 1956م وكان الخط المحدد لطيران الطائرة هو الرباط. بالما. حيث ينبغي لها أن تهبط للتزود بالوقود – تونس وكان هذا الخط بعيداً عن المجال الجوي الخاضع لرقابة السلطات الفرنسية كما أنه لا يمر في منطقة الاستعلامات التي تراقبها أجهزة راديو الجزائر. وكان على الطائرة أن تتحول عن قطاعات الإصغاء (التنصت) في المملكة المغربية، للدخول في قطاع أشبيليا قبل أن تهبط في (بالما)، غير أن مراكز مدينتي الجزائر ووهران أصغت إلى تردد قطاع أشبيليا، وفي الساعة (15.00) الثالثة بعد الظهر – بتوقيت غرينيتش، دخلت (وهران) في اتصال لاسلكي مع ملاحي الطائرة، وأمرتهم بالهبوط في وهران، فرد قائد الطائرة معلناً أن مخطط طيرانه يحتم عليه أن يهبط في (بالما) . وما إن أزفت الساعة (16.25) الرابعة وخمسة وعشرين دقيقة من بعد الظهر، حتى هبطت في (بالما) بعد أن أبلغ قائد الطائرة شركته في الدار البيضاء بأن السلطات الفرنسية قد طلبت إليه الانحراف عن خط سيره[1].

بادرت شركة الطيران الشريفية بإحالة هذا النبأ إلى وزير الأشغال العامة المغربي، وحينئذ أرسلت عدة رسائل من (الرباط) إلى ملاحي الطائرة في الساعة (58:16) وفي الساعة (17:50) تأمرها بعدم مغادرة (بالما) حتى إشعار آخر. ولكن الطائرة كانت على أرض المطار، فلا يمكن نقل الرسائل إليها إلا عن طريق المطار الذي يستخدم في اتصالاته خط (الرباط–مدينة الجزائر–باريس–مدريد–بالما) . وفي الساعة (17:35) غادرت الطائرة المغربية مطار (بالما) قاصدة تونس تلقت الطائرة في الساعة (17:35) أمراً من السلطات العسكرية الفرنسية بالاتجاه نحو مدينة الجزائر، وقد أعلمت السلطات المغربية بهذه الرسالة الأخيرة لإجراء ما يلزم، وعلى الفور اتصل وزير الأشغال العامة المغربي بالشركة، فأمرت الطائرة بالعودة الى (بالما) .

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 115–116.

وفي تلك البرهة، وصلت رسالة من الطائرة تنبئ أنها تلقت أمراً جديداً بالتوجه إلى مدينة الجزائر، وطلبت في الرسالة موافاتها بالتعليمات في أقصى السرعة. وتدخلت الشركة بحزم لدى مطار (رباط –صالح) مستوضحة عن. سبب عدم وصول رسائلها إلى الطائرة، فردت عليها مصلحة مخابرات المطار في الساعة (17:36) تعلمها بأن السلطات العسكرية الفرنسية قد احتجزت تلك الرسائل ولم يمض وقت طويل، حتى تراءى لمحطات الرادار في الجزائر أن الطائرة تحاول العودة إلى المملكة المغربية، فانطلقت من (وهران) فإنطلقت من وهران وبليدة بعض الطائرات الفرنسية المطاردة من طراز ميسترال وطائرة (بـ 260) واتجهت جميعا شطر الطائرة المغربية مزودة بأوامر إطلاق النار على محركها الأيمن إذ هي همت بالفرار.[1]

كما أن الشهادات المذكورة من شأنها أن تحدد الظروف التي تلقت فيها الطائرة أوامر السلطات العسكرية الفرنسية بوجوب الاتجاه نحو مدينة الجزائر وما كان من أمر اقتناص الطيران العسكري الفرنسي لها، اعتراض الطائرة وإجبارها على تحويل خط سيرها قد وقعا في الفضاء الجوي فوق المياه الدولية.

لم تكن عملية القرصنة القذرة ضد الزعماء الجزائريين لتمر كحدث عارض، فقد هب الرأي العام العالمي مستنكرا العملية ودامغا فرنسا بالخزي والعار وسارت في عواصم ومدن العالم العربي تظاهرات ضخمة تعلن صاخبة احتجاجها الشديد ضد أعمال الخطف والقرصنة التي أصبحت تمتهنها فرنسا بعد إخفاقها في الصمود أمام مجاهدي الجزائر وجها لوجه وسحبت تونس سفيرها من باريس واحتجت الحكومتان التونسية والمغربية رسميًا على عملية الغدر الشنيع.[2]

وفي نفس السياق نبرز موقف المغرب الأقصى من عملية القرصنة التي تعرض لها قادة الثورة في الخارج مساس بسيادتها وكرامة شعبها، لذا راحت تستنكر بشدة هذه العملية، واستدعت

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 113–115.

[2] المصدر نفسه، ص 117–118.

على الفور سفيرها بالعاصمة الفرنسية باريس، وطالبت بشدة إعادة المختطفين إليها دون قيد أو شرط مسبق وهددت رسميا برفع القضية إلى المحكمة العدل الدولية بلاهاي في حالة عدم إذ كان فرنسا لذلك على خلفية أن الطائرة المختطفة من حرف الحكومة الفرنسية هي طائرة مدنية مغربية.

وهكذا توالت الاحتجاجات المغربية ضد العملية، التي اعتبرها العاهل المغربي محمد الخامس كارثة مصرحا في صحيفة فرانس تيرور بأن عملية القرصنة هاته هي طعنة اكثر خطورة بالنسبة لشرفه من حادثة تنحيه عن العرش على اعتبارات، اختطاف زعماء الثورة الجزائرية وقع في بلاده.[1]

احمد بن بلة ورفاقه في سجون فرنسا: (ينظر الملحق 8)

ظنت فرنسا أن نجاحها في أعمال القرصنة سيمهد لها السبيل لإخماد الثورة، غير أن أملها قد خاب، وبينما كان القادة وأحمد بن بلة، محمد خضر، أحمد آيت حسين مصطفى الأشرف و محمد بوضياف ينقلون إلى سجون فرنسا كانت الثورة تعيد تنظيم صفوفها لسد الفراغ وعندما أعلن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958م برئاسة فرحات عباس تم تعيين أحمد بن بلة نائب أول لرئيس الوزراء وكان تحديًا موجها لفرنسا التي اعتقلته واحتفظت به في سجونها فعندما طلب ديغول فتح باب التفاوض مع الحكومة المؤقتة الجزائرية اصدرت الحكومة الجزائرية بيانا بأن التفاوض يجب أن يتم مع أحمد بن بلة ورفاقه المسجونين، وبذلك فشلت المحاولة الأولى للتفاوض.[2]

استمرت فرنسا في متابعة ضغطها على الزعماء المعتقلين بن بلة و رفاقه، فقرر هؤلاء الإضراب عن الطعام، وأشار ذلك موجة جديدة من السخط، لا سيما وأن العالم بات يتوقع انفراجا

[1] مريم الصغير، المرجع السابق، ص159-160.

[2] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 118-121.

في طريق المفاوضات الجزائرية الفرنسية بعد تدهور الموقف الفرنسي عسكريا وسياسيا، داخليا وخارجيا، وبذلت جهود لإقناع الزعماء الجزائريين بالتوقف عن الإضراب، وفي يوم 21-11-1961م أعلن محمد يزيد وزير الأنباء في الحكومة الجزائرية المؤقتة -من تونس بأن بن بلة ورفاقه قد توقفوا عن إضرابهم عن الطعام، وهذا يعود إلى نتائج المفاوضات التي اشترك فيها الوزراء الجزائريون المعتقلون، وقال : إن نتيجة تلك المفاوضات هي نصر كبير للشعب الجزائري ولأبطال جبهة التحرير الوطني الجزائري المعتقلين في فرنسا و على رأسهم الوزراء الخمسة، وكان الزعماء الجزائريون قد قبلوا بإنهاء الإضراب بعد ان تم الاتفاق على أن ينقلوا إلى دار نقاهة خاصة حيث يشرف عليهم أطباء مغاربة، ويتمتعون بمزيد من الحرية، ويحق لمندوب مغربي الاتصال بهم ساعة يشاء، هذا وقد صرح الدكتور عبد الكريم الخطيب وزير الدولة المغربي للشؤون الإفريقية بأنه يتوقع أن تطلق السلطات الفرنسية سراح بن بلة في مطلع شهر ديسمبر 1961م انتهت الأزمة أخيرا، وخرج الشعب الجزائري منتصراً وأجري الاستفتاء في الأول من جويلية 1962 م وأعلن استقلال الجزائر ودخل أحمد بن بلة الجزائر يوم 4 سبتمبر 1962 وأجريت الانتخابات للمجلس التأسيسي، وأعلنت النتيجة يوم 20 سبتمبر ووافق المجلس على تعيين أحمد بن بلة رئيسا للجمهورية الجزائرية، وانتصر السجين على سجانه وفشلت القرصنة كعهدها دائما في الوصول إلى هدفها.[1]

وفي هذا الصدد وفي موضوع اتفاقيات ايفيان واستقلال الجزائر يصرح عمار عمورة في كتابه موجز في تاريخ الجزائر:

لم تتوصل الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى إبرام اتفاقية إيفيان إلا بعد مفاوضات طويلة وشاقة، ويعود أول اتصال بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية إلى شهر أفريل 1956م.

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص 121-123.

لكن هذه المحادثات ألغيت لسبب اختطاف طائرة الخمسة الأعضاء في جبهة التحرير الوطني يوم 22 أكتوبر 1956 م من طرف الطيران الفرنسي، والتي كانت متوجهة من المغرب إلى تونس لحضور مؤتمر مغاربي،لكن نضال الثوار الجزائريين والضغط الدولي أرغم الرئيس الفرنسي ديغول بالاعتراف يوم 16 سبتمبر 1959م بمبدأ تقرير المصير الذي رفضته جبهة التحرير جملة وتفصيلا، لما كان يحتويه من خطر على السيادة الوطنية واستجابة لتصريح ديغول يوم 14جوان 1960م أرسلت الحكومة المؤقتة الجزائرية يوم25 جوان مندوبين عنها هما: أحمد بومنجل ومحمد الصديق بن يحي إلى مدينة مولان بفرنسا، غير أن الحكومة الفرنسية لم تتعامل معهم كمفاوضين، فمنعتهم من الاتصال بالصحافة و أحاطت محادثاتها معهما بالكتمان مما سبب في توقيفها من الجانب الجزائري يوم 29 جوان 1960م.[1]

لكن الاتصال بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية لم ينقطع، حيث تمت عدة لقاءات سرية بين الطرفين في كل من لوسارن يوم 20 فيفري 1961م وايفيان يوم 20 ماي 1961م، لكن هذه المحادثات باءت بالفشل لسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين حاولت خلالها فرنسا ضرب الوحدة الوطنية، فمن الحكم الذاتي وتجزئة الجزائر عرقيا إلى طلب الهدنة وفصل الصحراء عن الشمال وإقحام الحركة الوطنية الجزائرية التي يتزعمها مصالي الحاج [2]في المفاوضات بينما كان موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية ثابتاً يستمد مبادئه من نداء أول نوفمبر وقرارات مؤتمر الصومام، وهو السيادة الكاملة و الوحدة الشعبية والترابية للجزائر بما فيها

[1] عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص207.

[2] مصالي الحاج: سياسي جزائري أول من نادى بالاستقلال التام للجزائر. مؤسس نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية انظر: عبد الرحمان الأعرج جوانب من حياة مصالي الحاج. بمدينة تلمسان مجلة القرطاس العدد 01، 2012 قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ص 36.

الصحراء، وجبهة التحرير هي الممثل الوحيد وقضية وقف اطلاق النار، وخلال هذه الفترة و بالضبط يوم 22 أفريل 1961م بادر أنصار الجزائر فرنسية وهم كل من الجنرالات شال وجوهر وسالان وزيلير القيام بانقلاب عسكري في الجزائر ضد حكم ديغول[1]

وفي يوم 09 أوت 1961م اجتمع مجلس الثورة بطرابلس ليبيا وأحدث تعديلا طفيفا على الحكومة، حيث عين السيد يوسف بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس، ثم استأنفت بعد ذلك المفاوضات من جديد بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والفرنسية والتقى المندوبات محمد الصديق بن يحي ورضا مالك بالوفد الفرنسي في مدينة بال (سويسرا) يومي 28 و29 أكتوبر 1961م ثم لقاء بال الثاني يوم 9 نوفمبر 1961م للوصول إلى اتفاق مبدئي في محادثات لي روس الذي انعقدت من 11 إلى19 فيفري 1962م بين الوفدين الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم والفرنسي برئاسة جوكس، والذي تم فيه التطرق إلى كل النقاط الأساسية التالية:

الاستقلال، وحدة التراب الوطني بما فيها الصحراء، وحدة الشعب الجزائري مصير الفرنسيين المدنيين بالجزائر طبيعة العلاقات بين الجزائر المستقلة وفرنسا[2].

وعرضت حصيلة تلك الاتفاقية على المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد من 22إلى 27 فيفري 1962م بطرابلس، وبعد دراستها تم التصويت على مشروع الاتفاقية بالإجماع والتقى الطرفان من جديد بايفيان (سويسرا) وبصفة رسمية افتتحت المفاوضات يوم 7 مارس 1962م بين الوفد الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم ومن الجانب الفرنسي لوي جوكس رئيس الوفد، وبعد مناقشات حادة استلزمت اثنى عشر يوما تم خلالها التطرق إلى المسائل المتعلقة بالتطبيق

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص208.

[2] المرجع نفسه، ص209.

الفعلي لوقف اطلاق النار وتحضير عملية الاستفتاء وتشكيل هيئة تنفيذية مؤقتة برئاسة جزائري تتولى تسيير الشؤون العامة في الجزائر فيما بين توفيق اطلاق النار والاستقلال[1]

4.1.النقد:

– كتابة تاريخ الجزائر للمؤرخ السوري بسام العسلي في هذا الكتاب حملت في معالجتها اللغة المصطلحية الأكاديمية، حيث وظف مصطلحات عسكرية سياسية لشرح الموضوع باعتباره ذو منطلق عسكري وسياسي، وحيث ساعدته خبرته العسكرية والسياسية في توزيع المصطلحات التي تخدم الفكرة.

– المتتبع لهذه الكتابات يجد أنها بسام العسلي وثق كل معلوماته من جريدة لوموند الفرنسية وهذا دليل على معرفته باللغة الفرنسية جعله أكثر جرأة في معالجة الكثير من النصوص وتوظيفها في كتاباته.

– يغلب على هذه السلسلة منهجين أساسيين المنهج التحليلي والذي لاحظنا في جل كتاباته، حيث يحلل ويشرح أفكاره شرحا ذو عمق ويعطي للعنصر حقه من الشرح والتحليل، حيث يفسر ويعطي رأيه، لعل الشيء الملاحظ كذلك استخدامه للمنهج النقدي في كثير من الأراء وأقوال جنرالات حول الكثير من القضايا بالحجة والدليل.

– فبالرغم من الانتقادات التي طالت كتاب العسلي من طرف بعض الباحثين الجزائريين حول أسلوبه في الكتابة بسبب نقص تكوينه الأكاديمي، إلا أنه حاول أن يوظف مصادر لمعلوماته ليضفي عليها الأمانة العلمية. [2]

5.1.الاستنتاج:

[1] عمورة عمار، المرجع السابق، ص208.

[2] خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص09.

- نستنتج أن المؤرخ السوري بسام العسلي كان من السباقين إلى الإشادة بجهاد الشعب الجزائري، وإبراز بطولاته من خلال الكتب التي ألفها ونشرها تحت عناوين مختلفة من بينها الكتاب المدروس الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية. وكتاب نهج الثورة وسلسلة جهاد الشعب الجزائري وغيرها من الكتب.
- ساهمت كتابات بسام العسلي في الكشف عن جرائم الاستعمار الفرنسي ومحاولاته للقضاء على الثورة الجزائرية.
- ساهمت المدرسة السورية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. فكانت كتاباتهم وسيلة من وسائل التعريف بالقضية الجزائرية، ولعل مؤلفات بسام العسلي خير دليل على ذلك.
- برهنت الكتابات السورية على مكانة القضية الجزائرية وما مدى أهميتها في الأوساط العربية العامة، وذلك من خلال التعريف بها وبكفاح شعبها.

ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات المصرية

1. كتاب فتحي الديب "جمال عبد الناصر وثورة الجزائر" (ينظر الملحق 9)

1.1. التعريف بالكاتب فتحي الديب:

كان مولد فتحي الديب في عام 1923م وبعد إنهاء دراسته الابتدائية والثانوية التحق بالكلية الحربية وبعد تخرجه منها التحق بسلاح المظلات فهو محمد فتحي مبروك إبراهيم الديب والشهير باسم فتحي الديب هو أحد أبرز معاوني الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية ولذا فهو يعد مهندس حركات التحرر العربية وفي عام 1964م عينه الرئيس عبد الناصر وزيرا مختصا بالشئون العربية ملحقا برئاسة الجمهورية وكان أحد الذين شاركوا في تأسيس

إذاعة صوت العرب عام 1953م وفي تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية عام 1954م حيث كان ضمن ثمانية اختارهم عبد الناصر برئاسة عضو مجلس قيادة الثورة زكريا محيي الدين تولوا مهمة إنشاء جهاز المخابرات حيث كان معروفا عنه الانضباط والدقة.

أبرز أعماله:

بعد قيام ثورة جويلية عام 1952م، اختاره الرئيس عبد الناصر ليكون وناله في ملف الشؤون العربية ومسؤولا لاتصالات والعلاقات بين مصر والعالم العربي[1] فيقول في كتابه عبد الناصر والثورة الجزائرية:"...إلا أن تعييني أمينا عاما للشؤون العربية بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي..."[2].

هو صاحب اقتراح انشاء إذاعة صوت العرب الشهيرة التي استخدمها عبد الناصر في مخاطبة الرأي العام العربي بشكل موسع وفي تمام الساعة السادسة من مساء اليوم الرابع من شهر جويلية عام 1952م بأيام قليلة قبل الاحتفال بالعيد الأول لثورة جويلية 1952 كان لدينا في انتظار أول بث إذاعي لصوت العرب ويصف هذه اللحظة بأنها كانت رهيبة وأنه قد انتابه القلق والاضطراب على غير عادته في مواجهة الصعاب ولا شك أن تعليل ذلك كما يقول إنه حاور نفسه فيما بعد وعلل ذلك بأنه راجع إلى أنها تجربة لها خطورتها وأهميتها ويضيف قائلا إنه لما حان وقت البث الإذاعي استمع إلي دقات قلبه في أذنه عندما بدأت إذاعة صوت العرب ترى النور على الهواء وعن خلفيات تأسيس إذاعة صوت العرب يقول فتحي الديب إن أي ثورة

[1] طارق بداوري، **فتحي الديب مهندس حركات التحرر العربية**، مجلة أبو الهول، العدد01، مصر، 2001، ص 1.

[2] فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي للتوزيع، القاهرة ،1984، ص09.

تحتاج الى وسيلة إعلام وكانت الإذاعة المسموعة هي الوسيلة الوحيدة والمثالية آنذاك القادرة على توصيل ما نريده الى الجماهير[1]

وأذكر أن الرئيس جمال عبد الناصر حيث ناقش معي الخطة توقف طويلا معي مسألة الإذاعة وناقشني في كيفية عملها والخطوط الرئيسية التي يجب أن تتحرك فيها وأحالني إلى صلاح سالم بصفته وزيرا للإرشاد القومي والمسؤول من الإذاعة آنذاك ودارت مناقشة طويلة فيما حول الأساليب والأهداف وصنعت المناقشات في مرحلة الحقة بعض الفنيين منا الإذاعة وقد ترك لي صلاح سالم سلطة العمل في كل شيء من أجل إتمام هذا المشروع[2]

وبحلول عام 1954م كان فتحي الديب ضمن اختياراهم الرئيس عبد الناصر من أجل تأسيس جهاز المخابرات العامة المصرية، حيث كانت مصر طول فترة العهد الملكي ليس لديها جهاز للاستخبارات وفي ذلك الوقت زادت الحاجة إلى تأسيس جهاز المخابرات محترف على نفس النسق العالمي الذي ظهر في الحرب العالمية الثانية[3]

ومن خلال عمله بالمخابرات العامة المصرية كلف عبد الناصر فتحي الديب برئاسة دائرة الشؤون العربية كل ايله خطة التحرير والوطن العربي من الاستعمار[4] ويقول في كتابه جمال عبد الناصر وثورة الجزائر"...إن إحساس عبد الناصر بهذا الأمر وتوقعه التطور تدفعه لمطالبتي

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 2

[2] المرجع نفسه.

[3] نفسه ص 03.

[4] نفسه.

مرات عدة لأسجل التاريخ الذي شاركوا منذ البداية في تحمل هذه المسؤولية الكبرى...وشاءت الأقدار أن أتحمل هذه المسؤولية التاريخية طوال ما يقارب من عشرين عاما"[1]

وقد نجح في هذه المهمة نجاحا باهرا حتي تم تسميته بالداهية وبمهندس حركات التحرر العربية وبأسطورة المخابرات العامة المصرية وقد بدأ الديب نشاطه بإقامة علاقات مع اللاجئين العرب الذين كانوا يفدون بالعشرات إلى العاصمة المصرية حيث كانت له اتصالات وطيدة مع اليمن والجزائر والجامعة العربية واستغل إذاعة صوت العرب في التأثير علي الجماهير العربية وكانت البداية الهجوم الشرس الذى شنته صوت العرب علي سلطات الاستعمار الفرنسي بالمغرب نتيجة قيامها بخلع العاهل المغربي الملك محمد الخامس والذى كان قد رفض الإصلاحات المزعومة التي باشرتها سلطات الاحتلال الفرنسي بالمغرب وساند نضال الحركة الوطنية المغربية[2]

وعلاوة على ما سبق فقد قام فتحي الديب من موقعه كمسؤول عن الشئون العربية بجهاز المخابرات العامة المصرية بدعم الثورة العراقية ضد نوري السعيد حتى نجاحها إلى جانب المساهمة في سقوط حلف بغداد كما قام بدعم الثورة اليمنية حتى نجاحها حيث دعم الثوار والفدائيين باليمن ضد القوات البريطانية بكافة الوسائل[3]

وإذا ما اتجهنا غربا نحو تونس والجزائر نجد أن فتحي الديب قد قام بتدعيم حركات التحرر في تونس حتى تحقق استقلالها عام 1956م كما كان فتحي الديب هو أول من قدم الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا إلي عبد الناصر واستمر في دعم الثورة الجزائرية بالمال والسلاح حتى حصلت الجزائر على استقلالها عام 1962م

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 8-9.

[2] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 3.

[3] المرجع نفسه، ص 4.

فيقول في كتابه جمال عبد الناصر والثورة الجزائر[1]:" و انطلاق من إفرادي بمعايشة و مشاركة الأخوة الجزائريين مخططي وفجري ثورة أول نوفمبر 1954 ومتابعتي لنضاله لكل أحداث الثورة وتطوراتها من خلال تحملي مسؤولية دعمها بكل الإمكانيات مصر الثورة منذ تفجيرها إلى أن تحقق للشعب الجزائري أهداف نضاله في الحرية و الاستقلال" [2]وبعد الاستقلال ساعد بخبراته في تأسيس جهاز المخابرات العامة والعسكرية الجزائري كما ساعد في تأسيس أكثر من جهاز مخابرات في العديد من الدول العربية المستقلة حديثا ونظرا لخبرته الكبيرة في إنشاء إذاعة صوت العرب فقد شارك في تأسيس إذاعات موجهة من مصر لبلدان القارة الأفريقية لمساعدة شعوبها وحركات تحريرها[3]

وكان من الصفحات المجهولة الخاصة ببعض المهمات التي تم تكليف فارسنا فتحي الديب بها والتي لم يتم الكشف عنها إلا منذ سنوات قليلة مهمته الغامضة في أمريكا اللاتينية حيث قضي فيها ما يزيد عن شهر ونصف الشهر بداية من شهر يونيو عام 1959م للقاء عرب المهجر في المكسيك والبرازيل والأرجنتين وشيلي وبيرو وأوروجواي وبنما والتي بعد أن زارها حدثت محاولة تحرير قناة بنما من سيطرة الأمريكيين وعرف الخبر من صحيفتي هيرالد تريبون ونيوزويك الأمريكية وهو في الطائرة الأمريكية عائدا من البرازيل إلي القاهرة في يوم 6 أغسطس عام 1959م وقالت الصحيفتان إن السلطات الأمريكية اكتشفت وجود جاسوس لعبد الناصر مكث عدة أيام في بنما لهذا الغرض ومن الأسرار المجهولة عنه أيضا أنه كان لديه أكثر من 30 جواز سفر سافر بهم في مهامه السرية.[4]

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 4.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 17

[3] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 5.

[4]المرجع نفسه.

وكان من أواخر ما قام به فتحي الديب قبل وفاة الرئيس عبد الناصر دعم الثورة الليبية حتى نجاحها وبمجرد قيامها بقيادة العقيد معمر القذافي في يوم الأول من شهر سبتمبر عام 1969م أسند إليه الرئيس عبد الناصر ملف الثورة الليبية فسافر إلى ليبيا للمساعدة[1]

"...إلا أن مسؤوليتي في ذلك الوقت كممثل الرئيس جمال عبد الناصر مقيما بليبيا لأكون إلى جانب الرئيس وأعضاء مجلس الثورة الليبية لتقديم المشورة ومساعدتهم في تخطي العقبات..."[2]

وقد تم تكليفه أيضا برئاسة الأمانة العامة للقيادة السياسية الموحدة بين مصر وسوريا وليبيا والسودان وهو مشروع كان قد بدأه الرئيس عبد الناصر ولم يستكمله بسبب وفاته في يوم 28 سبتمبر عام 1970م[3]

وبعودته من ليبيا ابتعد عن العمل العام وتفرغ لكتابة عدد من المؤلفات التي تناول من خلالها العديد من المهمات التي تم تكليفه بها في حدود ما تسمح به اعتبارات الأمن القومي وكان من هذه المؤلفات:

" عبد الناصر وتحرير المشرق العربي" ويكشف في هذا الكتاب وقائع مذهلة عن أدواره السرية في سلطنة عمان ومنطقة الخليج وسوريا ولبنان والعراق واليمن أما دوره في ربط الثورة الجزائرية بمصر منذ إدلاع كفاحها المسلح بداية من عام 1954م فحكى قصته في كتابه "عبد الناصر وثورة الجزائر" وفي كتابيه "عبد الناصر وثورة ليبيا" و"عبد الناصر وثورة اليمن" يكشف

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 6.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 10.

[3] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 4 .

أسرار علاقة مصر بالثورتين ودوره فيهما أما كتابه "عبد الناصر وثورة إيران" فيكشف فيه دوره مع المعارضة الإيرانية أثناء حكم شاه إيران في ستينيات القرن العشرين الماضي وذلك ردا على دعم الشاه لإسرائيل.

أما كتابه "عبد الناصر وعرب المهجر" فهو وثيقة مجهولة يكشف فيها جولته السرية في دول أمريكا الجنوبية لربط العرب المهاجرين فيها بدولة الوحدة المصرية السورية التي استمرت من يوم 22 فيفري عام 1958م وحتى يوم 28 سبتمبر عام 1961م.[1]

- **وفاة فتحي الديب:**

في يوم 7 فيفري عام 2003م رحل الفارس فتحي الديب في هدوء عن دنيانا عن عمر يناهز 80 عاما دون أن يترك أبناء ولا ثروة مالية حيث عاش الرجل على معاشه هو وزوجته في هدوء وبلا صخب إعلامي وللأسف أغفلت الصحف القاهرية نشر نبأ رحيله ولم تنشر صحيفة الأهرام في صفحة وفياتها الشهيرة أي تنويه إلى وفاة الرجل الذي كان مسؤولا لعقدين كاملين من الزمن عن الاتصالات والعلاقات بين مصر والعالم العربي في مجال الأمن والاستخبارات وحقق الكثير من النجاحات لكن وحسب وصف أحد تلاميذه الكاتب والإعلامي والمترجم محمد الخولى إن له في كل قطر عربي أبناء ويستحق أن يقام له تمثال في كل عاصمة عربية وفاءا لدوره في تحريرها واستقلالها[2].

[1] طارق بدراوي، المرجع السابق، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

- **التعريف بشخصية الكتاب "الرئيس جمال عبد الناصر":**

ولد بالإسكندرية من اسرة تنتمي الى بلدة بني حر بأسيوط[1] في 15 جانفي 1918، في منزل من الطوب في أحد الشوارع الوعرة حيث كان والده مسؤول بمكتب المحلي في محاولة لغرس صورة أكثر عملية، عن الرئيس بصفته عضوا في طبقة الراعية في المناطق الريفية، حيث حصل الصبي على تعليمه الأول، ثم ذهب للعيش في القاهرة مع أحد أعمامه الذي كان أفرج عنه من سجن بريطاني، بعد المدرسة الثانوية ذهب الى كلية القانون. لعدة أشهر ثم دخل الأكاديمية العسكرية وتخرج كملازم ثاني[2].

ثم التحق بالكلية الحربية عام 1937 ورقي ضابطا 1938 عين بسلاح المشاة بأسيوط، ثم نقل إلى الإسكندرية عمل بالعلمين وبالسودان ثم عين مدرس بالكلية العربية والتحق دارس بكلية الأركان وعين مدرسا بها ثم اشترك في حرب فلسطين 1948.

حوصر ما رفاقه في الفالوجة و بدأ يخطط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة، أخذ ينظم جماعة الضباط الأحرار الذين قاموا في 23 جويلية، لثورنا وفي جروان 1953 تقلد منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وفي فترة 1954 عين رئيس للوزارة، أصدر كتاب فلسفة الثورة في عام 1955 في مؤتمر باندونغ حيث انطلقت دعوة الجهاد، الإيجابي من دول آسيا وافريقيا و تطورت الى مبدأ عدم الانحياز فكان له دور بارز فيها، و في العام نفسه كسر احتكار السلاح بعقد أول صفقة أسلحة مع الكتلة الشرقية رفض سياسة الأحلاف وقع معاهدة

---

[1] تركي ظاهر، **أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر**، ط2، الحسام للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، جوان 1992م، ص 156-157.

[2] محمد عبد السلام الشامي، حياة جمال عبد الناصر ،05 أكتوبر 2016، ص02 في:

https://www.britannica.com/biography/Gamal-Abdel-Nasser

مع إنجلترا لجلاء القوات البريطانية من قاعدة القتال بين استعمار دام ثلاثة أرباع قرن وتم الجلاء 1956 وفي هذا العام أصدر مشروع دستور جديد[1]

أمم قناة السويس على أثر انسحاب البنك الدولي وأميركا وانكلترا من تمويل بناء السد العالي. وفي أكتوبر 1956م اعتدت اسرائيل وفرنسا وانكلترا على مصر كرد فعل على تأميم القناة فرفض الإنذار النهائي الذي قدمته انكلترا وفرنسا، ودعا إلى مقاومة الغزو.

وفي المجال العربي ساند الثورة الجزائرية 1954-1962م على الاستعمار الفرنسي بالعناد والرجال. كما ساند ودعم في عام 1958 ثورة لبنان ضد حكم كميل شمعون المرتبط حينها بحلف بغداد، كما ساند بالعتاد والجيش ثورة اليمن على حكم الإمامة. وفي المجال الافريقي شارك الرئيس في مؤتمرات دول الدار البيضاء سنة 1962، وأديس أبابا سنة 1964، حيث وضع ميثاق الوحدة الإفريقية. وشارك في مؤتمر بلغراد ووقع اتفاقيات اقتصادية وثقافية مع كثير من البلدان الحديثة الاستقلال سافر إلى الهند وإلى يوغوسلافيا وروسيا، وشارك بشكل بارز في دورة هيئة الأمم المتحدة وفي جويلية 1967 أصيبت مصر بهزيمة عسكرية قدم على أثرها استقالته، فرفضتها جماهير الشعب في مصر والوطن العربي في يومي 09و 10 جويلية شن حرب الاستنزاف من 1968 حتى ماي 1970.

- **وفاته:**

توفي فجأة في سبتمبر 1970 بعد انتهاء مؤتمر القمة الذي انعقد في القاهرة[2]

[1] تركي ظاهر، المرجع السابق، ص 157

[2] المرجع نفسه، ص 158-159.

فيقول فتحي الديب في كتابه جمال عبد الناصر وثورة الجزائر:"...وشاء الله سبحانه وتعالى ان يسترد وديعته ممثله في القائد والزعيم والاخ الكبير جمال عبد الناصر يوم 28 من نفس شهر سبتمبر والذي كان وقعه بالنسبة لي بمثابة الصاعقة التي هزت كياني هزا عنيفا..."[1]

2.1. تعريف الكتاب:

كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر" ألفه لكاتب المصري فتحي الديب اشتمل الكتاب على أهم ثورات شعوب الأمة العربية بدول شمال إفريقيا ضد الاستعمار مع التركيز على الثورة الجزائرية ودور مصر في دعم هاته الثورة منذ اندلاعها 1 نوفمبر 1954 إلى غاية الاستقلال 1962 يحتوي على740 صفحة يحتوي على طبعتين الأولى في 1984م و الطبعة الثانية في 1990 وقد اشمل هذا الكتاب على تمهيد في البداية سرد فيه فتحي الديب جملة من الأحداث التي تعرض لها في مسيرته منها وفاة عبد الناصر، ثم بعد التمهيد كلمة حق خصصها لثورة نوفمبر 1954 وأوضح الدور الهام الذي قام به ابطال وقادة الثورة.[2]

وقد احتوى الكتاب على 12 باب كل باب يحتوي على فصول

3.1.تحليل مضمون الكتاب:

الباب الأول كان بعنوان "التوجه إلى الشمال الإفريقي في نطاق خطة التحرر العربي" وتندرج تحته ثلاثة فصول الأول بعنوان الواقع السياسي لأقطار شمال إفريقيا تحدث فيه الكاتب فتحي الديب عن بلدان الوطن العربي وواقعها السياسي و الدور البارز الذي لعبه جمال عبد الناصر في دعم مناطق الوطن العربي من أجل تحقيق استقلالها فيقول "تضمن تكليف الرئيس جمال عبد

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص 4-5.

الناصر لي في نهاية عام 1952 البدء فورا في إعداد خطة ممارسة الدور الإيجابي لثورة 23 جويلية لتحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه انطلاق من إيمانه العميق أن تحرير مصر لا بد وأن يصحبه تحرر باقي أجزاء الوطن العربي"[1] وقد ذكر فتحي الديب أن جمال عبد الناصر أن صعوبة الظروف وقوة الاحتلال لم تحد من عزيمته وقيامه بمهامه فيقول: "... ونظرا للظروف الموضوعية التي كانت تتحكم في ساحة الشمال الأفريقي فقد وضعنا أمر تحديدها في الاسبقية الثانية باعتبارها من المناطق المغلقة لسيطرة الاستعمار الفرنسي عليها الا أن ذلك لم يحد من اتجاهنا للتعرف على حقيقة الوضع بدول شمال افريقيا وقيامنا بدراسة حقائق وتفاصيل الأوضاع التي تعيشها شعوبنا..."[2]

وقد ذكر فتحي الديب أن إذاعة صوت العرب في تحريك خطة التحرير العربي وذلك بربط العديد من الاتصالات مع العناصر الحزبية بكافة دول الشمال الأفريقي فقد كانت إذاعة صوت العرب في نظر فتحي الديب فرصة التعبير عن مشاعر شعوبهم وموقفها وكان لها الفضل في ربط العلاقات مع مكتب المغرب العربي أولى خطوات في ربط العلاقات مع بلدان شمال إفريقيا وكان أول اتصال بين فتحي الديب مع عبد الكريم الخطابي[3].

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] عبد الكريم الخطابي: ولد بقرية أجدير في أسرة علم ودين وتقوى حيث كان والده عالما تقيا وعادلا. كان الخطابي مؤمنا صادقا و كان معلما للعربية في الأكاديمية اللغة العربية. كما كان محورا محررا بجريدة أبل .ثم عين قاضيا في مليلة، كما خاض معارك مصيرية. أنظر: عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية عبد الكريم خطابي**، (د ط)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص22.

مكن مكتب المغرب العربي الوفد الخارجي للثورة التحريرية من اكتساب التجربة وفتح أفق العلاقات التي تنير سبل الاتصالات في التعريف بالقضية، والتحضير للثورة وذلك بتوفير ما تتطلبه من دعم مادي ودبلوماسي وإعلامي[1].

أما الفصل الثاني بعنوان "مزياني مسعود يكتسب ثقة ثورة 23 جويلية" التي لعبت دورا مهما لنجاح ثورة الفاتح من نوفمبر بالتنسيق مع جمال عبد الناصر وبعض البلدان العربية بالخارج، تحدث في هذا الفصل عن تفاصيل لقائه بشاب مزياني مسعود وهو أحد قادة العمل السري للوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني[2]. (ينظر الملحق 10)

كان في اجتماع قادة الأحزاب المذكور آنفا، حيث تدخل شاب جزائري يدعى مزياني مسعود انتقد الطرح السلبي للحاضرين وأخبر عن بداية التحضير لعمل مسلّح لتحرير الجزائر، وأن مطلبهم الوحيد يتمثل في توفير السلاح ليقاتلوا به[3].

وقد سرد فتحي الديب تفاصيل لقائه مع هذا الكتاب ثم كشف هويته الحقيقية وهو أحمد بن بلة [4]فيقول: "وانه تحقيقا لهذا الانتصار يصارحني بان اسم مزيانى مسعود هو اسم مستعار

---

[1] رشيد ولد بوسيافة، **تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم تاريخ، جامعة الجزائر(02)، 2015، ص12.

[2] فتحي الديب، المصدر اسابق، ص 33.

[3] رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص 12.

[4] أحمد بن بلة: ولد أحمد بن بلة في بلدية مغنية القريبة من الحدود المغربية عام 1916م من أبوين فلاحيين وتلقى تعليمه الأول في مدارس تلمسان. وبعد أن بلغ الخامسة عشر من عمره انخرط مع عدد من رفاقه في حزب الشعب، وتحول بعد سنوات إلى قطب رئيس فيه، ثم خرج منه، وشكل حزب الوحدة والعمل، وقد برزت زعامة بن بلة للمرة الأولى عام 1949م، وخاصة بعد حادثة وهران، ثم دخل السجن المرة الأولى. ثم هرب منه عام 1952، ثم دخل السجن المرة الثالثة، وبقي فيه أكثر من ست سنوات، ودخل معترك السياسة من أوسع أبوابه أولها حكومة المؤقتة، وقد ظل لرئيس الجمهورية لمدة ثلاثة أعوام انظر: احمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاه روبير ميرل**، ترجمة العفيف الأخضر، (د.ط)، منشورات دار الآداب، بيروت، (د س ن) ص5-7.

انتحاله لنفسه ليؤمن عملية هروبه الى خارج الجزائر وان اسمه الحقيقي هو احمد بن بلة وانه حضر الى القاهرة مفوضا من مجموعة قيادة التنظيم العسكري السري لحزب الشعب وأنه أعجب بأسلوبه الصادق."[1]

ثم ذكر فتحي الديب لقائه مع أحمد بن بلة في اليوم الثاني وشرح له هذا الأخير خطة عملهم ونظام توزيعها فيقول: "... جاء بن بله في اليوم الثاني وفى الموعد ...واستفسرت بن بلا إذا ما كان قد استعد وجهز كافة البيانات التي طلبتها وأسرع وأخرج عدة أوراق ...وبدأ يوضح موقفهم وخطتهم[2]

ثم قام فتح الديب بعرض الموضوع على جمال عبد الناصر فقام بسؤاله "هل يثق في هذا الشاب فقال بأنه لم يتردد وأجابه بأنه يثق فيه حيث قال:" إني أثق فيه أي بن بلة ثقة تامة لأنه من نوعية ثورية فريدة في عالمنا العربي..."

وبعدها ذكر فتحي الديب موافقة جمال عبد الناصر على مبدأ دعم النضال المسلح فيقول:".. وفي ختام اللقاء قال لي أنا موافق على مبدأ دعم حركة النضال المسلح بالجزائر..." [3]

لقد كان اللقاء التاريخي الذي جمع بن بلة وجمال عبد الناصر نقطة تحول في تاريخ القضية برمتها ومهما كان الشخص الذي وثب اللقاء بين عبد الناصر وبن بلة، فإن تعرف القيادة المصرية على بن بلة بعد نقطة تحول هامة في مجال دعم النضال التحرري[4].

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3]– نفسه، ص 41.

[4]– رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص 14.

من مجرد التأييد النظري المساهمة الفعلية، من خلال الإمداد بالسلاح والمال وتكوين لإطارات العسكرية، وبالتأييد رسمي الدبلوماسي والسياسي، وبالتأييد الإعلامي المتواصل. يقول بن بلة عن هذا اللقاء التاريخي بينه وبين الزعيم عبد الناصر:" في أول لقاء بأخي جمال عبد الناصر يوجد شخص ثالث مترجم، لأنه لم يكن يتحدث الفرنسية التي أتحدّث بها، وأنا لم أكن أتحدث العربية، ورغم وجود المترجم، كانت القلوب تتكلم، شيء ما يجاذبنا، قلبي قلبه، وقلبه قلبي، اللحمة كانت واحدة، جمعنا الحبّ الذي لا يفرق أبدا ويذهب السيد أحمد بن بلة إلى أبعد من هذه الحميمية بينه وبين الزعيم عبد الناصر عندما يقول إن العلاقة التي نمت بينه وبين جمال عبد الناصر لعبت دورا حاسما في احتضان مصر للثورة الجزائرية ... أخي جمال كان يقاوم الاستعمار، ونحن نقاومه.... كان يناضل من أجل استقلال أمته، ونحن أيضا ... لكن ثورة يونيو كانت هي الحضن، ولولاها ما كان الاستقلال[1].

أما الفصل الثالث كان بعنوان: "خطة التحرير في أولى مراحل تنفيذ اندلاع الثورة الجزائر"

وقد اشتمل على مراحل التخطيط لتغيير الثورة والتي حضر فيها كل من بن بلة ومصطفى بن بولعيد وديدوش مراد وكريم بلقاسم والعربي بن مهيدي محمد بوضياف[2] رابح بنظام الذي عقد فيها اجتماع وأبلغ بن بلة فيه موافقة جمال عبد الناصر على دعم ثورة أول نوفمبر 1954

[1]– رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص15.

[2] محمد بوضياف: محمد بوضياف مناضل في صفوف حزب الشعب منذ الثلاثينات من هذا القرن. وهو عضو قيادي في المنطقة الخاصة السرية العسكرية التي أسسها هذا الحزب سنة 1957م، و قبل تفجير الثورة الجزائرية في 1-11-1954م ساهم محمد بوضياف في تكوين جماعة 22 الثورة الوحدة والعمل وبعدها اللجان الستة التي فجرت ثورة نوفمبر. تمكن بضياف في ظروف غير طبيعية من تفجير الثورة الجزائرية مع رفقائه احمد بن بلة ورابح بيطاط محمد خيضر وحسين أيت أحمد،أنظر: يحي أبو زكريا، **من قتل محمد بوضياف؟** ، مؤسسة العارف للمطبوعات، 1992-1993م بيروت لبنان، ص 15-16.

فقد ذكر اللقاء الذي جمعه بهم في وأكتوبر 1954 الذي تم في مدينة برة بسويسرا وناقشوا فيه خطة بدء الكفاح المسلح فيقول " وعاد بن بلة يوم 09 أكتوبر بعد الاجماع الذي تم بمدينة برة عاصمة سويسرا ..... كما أورى أنهم من مشوا أسس خطة بدء الكفاح ..."[1]

وقد أعطى المؤلف فتحي الديب أرقام حول أعداد المجاهدين والأسلحة المتوفرة في كل قطاع فذكرا أنه يوجد 2363 مجاهد على المستوى الوطني أو أن عدد الأسلحة368 بندقية رشاش و15 مسدس عيار خفيف، كما أن الذخيرة قليلة جدا لا تتعدى ذخير كل سلاح من 30 إلى 50 طلقة.[2]

فقد ذكر فتحي لديب أنه لم تحدد ساعة الصفر ولا يوم البدء وكما ذكر بأنه استقر قادة النضال الجزائري على تكليف بعد الفدائيين المدربين على القيام بعمليات تخريب على امتداد ساحة العاصمة الجزائرية.

وذكر فتحي الديب أنه عرض الأمر على الرئيس جمال عبد الناصر فبارك الخطوة المنتظرة وقت التنفيذ، وأنه تم الاتفاق مع بن بلة على السفر إلى ليبيا من أجل تهريب السلاح، ثم ذكر الكاتب أن عودة بن بلة كانت يوم 22 أكتوبر 1954 ليبلغهم بموافقة القادة الجزائريين على تاريخ 30/29 أكتوبر ساعة الواحدة [3]

ويذكر الكاتب بأنه قام بإبلاغ جمال عبد الناصر بالتاريخ، وتم ذكر بأنه تلقى اتصال من بن بلة يطلب منه تأجيل الموعد إلى 31 أكتوبر/ 1 نوفمبر من نفس الساعة.

---

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 43.

[2] رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص16.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 42-45.

ويذكر الكاتب أن اول تسريب لصدى الكفاح الجزائري كان ما الساعة الثامنة من يوم 1 نوفمبر 1954 قد انتشرت على أساس أن تنفرد جزائريا ومحاولات تخريب[1]

وقد أعطى فتحي الديب أرقاما ما لبعض الخسائر التي تكبدتها السلطات الفرنسية فيقول "ما قدرت السلطات الفرنسية الخسائر الأولية بما يوازي 200 مليون فرنك وإن كانت الحقائق تشير إلى أن الخسائر قانون هذا الرقم بكثير..."

تم تطرق فتحي الديب الى موضوع الإمداد بالسلاح فيذكر ان السلطات المصرية بدأت التحضير بإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة وأنه طبق امر جمال عبد الناصر بصرف كميات من الأسلحة الحقيقة بأنواعها وبنادق ورشاشات وقنابل[2] **(ينظر الملحق 10)**

الباب الثاني بعنوان "نضال الثورة من أجل البقاء" [3]

ويتضمن ستة فصول الأول بعنوان أسبوع المفاجأة وقد اشتمل هذا الفصل على قيمة الوعي للقادة وإيمانهم بأهمية عنصر المفاجأة في الإعداد لتفجير الثورة واقتناعهم بالطريق الثوري هو السبيل الوحيد لتصدي الاستعمار الفرنسي، وتحقق ذلك بتعهد المناضلين والقادة على أن يقدموا النفس والنفيس من أجل تحرير شعبهم وتتحقق الثورة التي فجرت شرارتها صبيحة اليوم الأول من نوفمبر 1954.

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] نفسه، ص 49.

وذكر الكاتب فتحي الديب أنهم عاشوا الأسبوع الأول من الثورة الذي أسماه أسبوع المفاجأة وذلك استنادا إلى الواقع الذي عاشته الثورة لتجيء ثمارها وذلك قبل أن تستفيق القوات الفرنسية وتبدأ في التخطيط التصدي.[1]

وقد لخص فتحي الديب بعض ردود الفعل،سواء، الداخلية و الخارجية حول ثورة الأول نوفمبر 1954 و بدأ برد فعل السلطات الفرنسية : وفقد اندلعت الثورة في يوم عيد القديس بالنسبة للفرنسيين حيث وجه المناضلون ضربات عنيفة أتاحت لهم الحصول على كميات من الذخيرة و ما سبب ارتباك وكيل الحركة السلطة الفرنسية وطلبت العون من باريس لعجز قواتها التي في الجزائر، فأرسلت ثلاث كتائب مظلات وغيرها من المساعدات فقد القوات الفرنسية نفسها حالة من التسلل و الجمود، فقد قضى اندلاع الثورة الجزائرية على أمال الحكومة الفرنسية التي اعتقدت بانها سيطرت على الجزائر

وذكر موفق الأحزاب السياسية: فقد صدر منشور الثورة بتوقيع اللجنة الثورية الوحدة والعمل، وقد أكد المنشور وبكل وضوح عدم وجود أي علاقة أو ارتباط بين قادة ومفجري الثورة وبين الأحزاب السياسية.

ثم ذكر رد فعل الشعب الجزائري: فقد استقبل الشعب الجزائري خبر اندلاع الثورة حسب فتحي الديب في البداية بالقلق بين الحفاظ على أرواح أبنائه وبين نجاح الثورة[2] .

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 51-52.

[2] المصدر نفسه، ص 52-55.

كما ذكر فتحي الديب موقف او رد فعل النضال المراكشي أن المراكشيين اعتقدوا صعوبة قيام الجزائريين بالثورة لذلك كانت لهم مفاجأة، أما حركة النضال التونسي فقد مثلت له مفاجأة، لذلك حاولت الأحزاب المراكشية والتونسية بأحمد بن بلة ليعرضوا خدماتهم عليه.

كما ذكر موفق الوطن العربي فقد انتعش الجماهير العربية بقيام الثورة كما ذكر رد فعل شعب المصري فقد قال بأن الشعب المصري تابع الثورة باهتمام كبير وذلك نتيجة لنقل اجهزة الإعلام الحدث: خاصة إذاعة صوت العرب، ثم أخيرا ذكر رد فعل العالمي فقد تلقى العالم خبر اندلاع الثورة باهتمام كبير فقد شكل لهم عنصر المفاجأة[1] .

رد فعل الجزائريين: كان رد فعل عند جماهير الشعب مزيجا بين الفرح والتساؤل هل يصدقون يما بسمعون ويقرأون؟ فلقد كان التشاؤم مخيفا وكانت الروح المعنوية في الحضيض وكان التخوف من المستقبل عاليا بل وكان اليأس بدي إلى نفوس الكثيرين كما سبق الذكر عند عرض الوضع السياسي في الجزائر 1954 قبل الفاتح من نوفمبر.

أما عند الأحزاب والهيئات الجزائرية فكان الأمر يختلف قليلا فالعنصر الأول من هذا المزيج وهو الفرح لا نجد له صدى إلا أنه لم يكن هناك فرح له وحتى بين السطور، ونكتفي نظرة خاطفة بدون تحليل معمق على البيانات التي أصدرتها الاجزاء والهيئات المقالات التي نشرتها في صفحاتها بصورة تقريبية إن لم تكن واضحة دقيقة كل والوضوح والدقة عن مدى الشعور بالدهشة وأثر المفاجأة ولكن أيضا بنوع من الشكاك التخوف من العواقب وخاصة مع إلقاء التبعة على الاستعمار ولم تكن حوادث 8 ماي بعيدة عن الأذهان.[2]

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 56-57.

[2] مولود قاسم نايت قاسم، المرجع السابق، ص58.

أما الفصل الثاني بعنوان "الإمداد الأول بالسلاح من أين وكيف؟" وتضمن هذا الفصل دعم جمال عبد الناصر الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة فيذكر الكاتب فتحي الديب ان مثل امتثل لأوامر جمال عبد الناصر بعد الثورة الجزائرية و توفير احتياجات المكافحين منها لمواصلة مسيرة الثورة بلا توقف وذلك بالاتفاق مع الأخ أحمد بن بلة وذكر انه لإمكانية اختصار الطريقة وسرعة نقل الأسلحة تم استعمال الحدود التونسية وذلك بتكليف الأخوة الليبيين.[1]

وقد ذكر فتحي الديب أنه اختار أحد أعضاء سفارتنا بليبيا أمين صالح لخبرته مع الشعب الليبي، وطلب منه توفير حاجة من الأسلحة، و ذكر أنه تم إرسال أخ مغربب الأحمد بن بلة و يتفق معه، و بعدها ثم امتثال إبراهيم الشايجي ناظر خاصة الملكية الليبية

مما أدى الى نقل النشاط إلى طرابلس. فقد تم نقل الأسلحة الشحنة الأولى من الحدود الليبية إلى منطقة تخزين ولك تونس والثانية من منطقة تخزين وبقافلة من الإبل غير منطقة الكاف وهكذا حسب رأي فتحي الديب وصلت أولى دفعات السلاح.[2]

أما الفصل الثالث بعنوان "المخاطرة الأولى" وتكلم في فتحي الديب عن بداية القوات الفرنسي التخطيط للقضاء على مصادر قدوم السلاح وبدأت بالتشديد على الحكومات العربية وبالذات الحكومة الليبية، مما أدى إلى تدارس الموقف فوصلوا إلى حدين إمام شراء السلاح عن طريق مهربي السلاح الدوليين أو الحل الثاني أن يتم تزويدهم بالسلاح من مخازن الجيش المصري مباشرة، وعرض الأمر على جمال عبد الناصر فرفض الحل الأول تم الاتفاق مع سفيرنا في ليبيا. السيد أحمد حسن بليبيا ثم اتصل مع رئيس الوزراء بن عليم التحمل مسئولية إنزال السلاح المصري

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 59.

وإخفائها في طرابلس لحين تهريبها عبر ليبيا الى الجزائر، وقد تم الاتفاق مع السيد صالح بن يوسف على تزويد المكافحين التونسيين ببعض احتياجاتهم.[1]

وحسب فتحي الديب فقد تمت العملية على النحو التالي: تم شحن السلاح في الصناديق، صغيرة الحجم ثم سافر فتحي الديب إلى الإسكندرية للقاء سليمان عزت ثم تم إعداد البحث وأذيع بأنه سيقوم برحلة تدريسي ثم تم اختيار من الموانئ القديمة الواقعة شرق طريس، وبعد التأكد من استعداد بن بلة لاستقبال الشحنة ثم شحن اليخت وحدد موعد وصوله منتصف ليلة 8/7 ديسمبر 1954، وقد أعطى فتحي الديب أعداد وكمية السلاح والذخيرة الموجهة للجزائر وتونس.[2]

وحسب الكاتب غادر اليخت ميناء طرابلس في صباح يوم 10 ديسمبر في طريقه للإسكندرية وعلى هذا النحو تمت أولى مخاطرات لدعم الثورة الجزائرية حسب فتحي الديب.[3]

أما الفصل الرابع بعنوان" بداية التآمر على الثورة والتصدي له" و ذكر في هذا الفصل فتحي الديب تآمر الزعامات الحزبية و خطأهم في تقدير قدرات الثوار والقائمين على الثورة وفي رأيه لم يعبأ قادة الكفاح بما قام به الجزائريون من تصدي كثورة وفقد خص بالذات جماعة مصالي الحاج وأعضاء اللجنة المركزية المنشقة على مصالي الحاج وصنعوا خطة حسب رأيه وقام يشرح خطورة هذه الخطة، ثم عرج الكاتب فتحي الديب إلى الاجتماع الذي جمعه بأحمد بن بلة ومحمد بوضياف الى القاهرة في أواخر ديسمبر والتدارس الموقف من كافة الجوانب لمواجهة خطة التآمر واخذا بعض الخطوات منها المبادرة في استقبال مندوبي الأحزاب الجزائرية ومجاراتهم من اجل تحقيق وحدة الشعب الجزائري، ووضعوا شروط قبول انضمام الأحزاب منها الاعتراف

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 61-63.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] نفسه، ص 67.

بجيش التحرير ومن بين خطوات هذا المجلس حق القاهرة في اتخاذ أية إجراء للمحافظة على مصلحة الشعب المصري بما لا يتعارض مع لقضية الجزائرية أما في مجال مواجهة التآمر الفرنسي فقد تم الاتفاق في مباشرة تطوير الكفاح الفردي في مراكش إلى كفاح مسلح منظم و هكذا أكمل فتحي الديب عرض الخطوات التي خرج بها هذا الاجتماع.[1]

ثم ذكر فتحي لقائه مع الرئيس جمال عبد الناصر في الجمعة 8 جانفي 1955 وعرض عليه الموقف العربي وتناول العرض بعض النقاط قام بسردها الكاتب في نقاط منها نجاح الثورة الجزائرية، وشرح المؤامرة الفرنسية لتجميد الكفاح في تونس

ثم عرج الكاتب إلى الاجتماع الجزائري وناقشوا فيه موقف توحيد جهود جهة الكفاح الجزائري خارج الجزائر وأسلوب توحيد الجهة الجزائرية ثم ذكر الاجتماع الجزائري المراكشي الذي تم في 11 جانفي بمنزل علال الفاسي[2] وذلك الإمداد كلا الجانبين الجزائري والمراكشي بالسلاح

ثم عرج الاجتماع بالسيد عبد الخالق حسونة لمناقشة والتنسيق العمل في شؤون شمال إفريقيا[3] ثم ذكر فتحي الديب عنصر تحت عنوان مساعينا لتوجيه جبهة الهيئات و الاحزاب

[1] فتحي الديب، المصدر السابق ، ص 68-70

[2] علال الفاسي: ولد علال الفاسي بن عبد الواحد الفاسي في جانفي 1910 بمدينة فاس. من أب عالم سلفي وهو عبد الرحمن عبد الواحد الفاسي ينحدر علال الفاسي من أسرة عربية عريقة. الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب، كان علال الفاسي من أبرز شخصيات المغاربية التي لها نشاط سياسي داخل المغرب لأقصى وخارجه. ساهم بنشاطه في تحقيق استقلال بلاده، انظر: عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية مغربية من خلال شخصية علال الفاسي**، (د ط)، مطبعة الرسالة الرباط، 1978، صفحة 21.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 71-73.

الجزائرية وكانت أول خطوة هي الاجتماع بالسيد البشير الإبراهيمي و فرحات عباسا ومحمد خيضر[1] وذلك لإقناعهم توحيد العمل المسلح .

ثم عرج إلى ميثاق جبهة التحرير الجزائري وذلك ما اجتماع ثم في منزل الكاتب فتحي الديب والذي حضره ممثلو الأحزاب وبعد نقاش طويل ثم التوقيع على ميثاق جبهة التحرير الوطني.

ثم ذكر فتحي الديب أن ممثلو مصالي الحاج باشروا التآمر للتخريب على الثورة لكن تم سجنه بالتعاون مع أحمد بن بلة[2].

أما الفصل الخامس كان بعنوان" مغامرة اليخت دينا" نظم هذا الفصل نقل السلاح بواسطة يخت دينا و هو مركب تمتلكه الملكة السابقة : دينا عبد الحميد و هو موجود ببورسعيد استعمل حسب فتحي الديب في نقل الأسلحة بعد عدة عمليات جريئة لتهريب السلاح بدأ التفكير في استبعاد الأسطول المصري والشروع في البحث عن سفينة بحمولة 600 طن وتم الاتصال يقبطان يوغسلافي الجنسية، هذا الأخير أبدى استعداده لنقل الحمولة باستخدام اليخت تعود ملكية لملكة الأردن[3].

[1] محمد خيضر: الاسم الكامل هو محمد بن يوسف خيضر ولد في 13-3-1912م بالجزائر العاصمة من عائلة محافظة و متواضعة. تنحدر من بلدية طولقة ولاية بسكرة التحق بالحياة العملية منذ صغره ثم التحق بالعمل السياسي. وانخرط في صفوف الشعب، ثم نائب في حركة انتصار الحريات، وعضو في اللجنة المركزية للحزب ، انظر: أكربو جمعة، **محمد خيضر و دوره الدبلوماسي المغاربي** ، مجلة كان التاريخية علمية عالمية محكمة، العدد45، سبتمبر 2019، ص69.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 75-76.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص80.

ويضيف المؤلف أن اليخت دينا ثم استجارة في الأصل للعمل في نطاق رحلات ترفيهية للأثرياء العرب وأن الملكة دينا لا تعلم طبيعة مهمة اليخت السرية .حيث ثم تفضله لإبعاد الشكوك، وقد تم اتخاذ جميع ترتيبات العملية وفق الاتفاق على إنزال الشحنة جنوب الناظور المغربية وكان ذلك بالفعل إذ أبحر اليخت وعلى ظهره شحنة الأسلحة تحت إشراف مجموعة جزائرية بينها محمد"بوخروبة هواري بومدين إلى جانب كل من عرفاوي محمد صالح مجاري . وقد تمكنت المجموعة من الإبحار بنجاح وإنزال شحنة السلاح في المكان المحدد بها مع حدوث بعض التعقيدات أثناء عملية الإنزال اثر تأخر المجموعة التي كانت في استقبال البحث على الشاطئ وهو ما اضطر القبطان إعطاء الأوامر تفريغ الشحنة قبل وصولهم وتم ذلك لكن بعد تفريغ الشحنة فقد القبطان السيطرة على اليخت ليصطدم بالصخور و يفقد الحركة كليا.[1]

وفي الصباح تم نجدة اليخت من قبل حرس السواحل الإسبانية غير ان هؤلاء عثروا على قطعتين من السلاح على الشاطئ فتعقدت القضية وما هو دفع بالقبطان لإرشاء لمحققين بالقول إنه لا يريد أن يزج باسمه وباسم الملكة دينا في مثل هذه القضايا الشائكة وثم إصلاح البحث وعودته للسواحل المصرية، هنا يقول فتحي الديب بدأ الدور المشبوه للسوداني إبراهيم النيال يجيب طلب أمولا خيالية لإصلاح المركب[2].

أما الفصل السادس يعنوان "الثورة تثبت أقدامها "قد عالج هذا الفصل الاستراتيجية الأولى التي وضعها قادة ثورة :الأول من نوفمبر 1957 بمساعدة بعض زعماء العرب كجمال عبد الناصر و عبد الكريم الخطابي.

[1] رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص24 .

[2] المرجع نفسه، ص 25 .

وقد ذكر فتحي الديب في هذا الفصل ان كل محاولات السلطات الاستعمارية للقضاء على الثورة الجزائرية قد باءت بالفشل فلجأت إلى الصحافة الاستعمارية لتحريف وتزييف وتأثير كبير على معنويات الشعب الجزائري، والادعاء بأنهم ألقوا القبض على حمادي الريفي واعتبروه قائد للثورة وقد أعطى فتحي الديب نموذجين لمقالين يوضحان الدعاية الاستعمارية الحقيقية وهما مقال نشرته جريدة لوموند Lamandes الفرنسية ومقال باري ماتش Paris Hatch باعتبارها الصحيفتين من أشهر الصحف .[1]

أما الباب الثالث بعنوان: "تقدير الموقف الأول بعد بدأ الكفاح المسلح" وتندرج تحته الفصل واحد بعنوان "الكفاح المسلح في الميزان" وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاث عناصر

2. الأول تحدث فيه عن النضال التونسي وإلى أين وصل وعن الدعم المصري للكفاح التونسي بكل الوسائل الأدبية والسياسية و بالسلاح[2]
3. أما العنصر الثاني خصصه للكفاح المراكشي وكيفية سير الكفاح المسلح بالمغرب وعن الدعم المصري لنضال المراكشي.[3]
4. أما العنصر الثالث خصصه للكفاح الجزائر وشمل هذا العنصر تطور الكفاح الجزائر خلال تسعة أشهر منذ الشرارة الأولى للثورة الجزائرية وحسب تقديرات فتحي الديب فإن القوات الفرنسية ورغم حشدها لقوات بلغت 180,000 جنديا في محاولتها للقضاء على الثورة إلا أنها تكبدت خسائر يوما بعد يوم وقد اعطى فتحي الديب إحصائيات للخسائر

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 88.

[2] المصدر نفسه ، ص93-94.

[3] نفسه ، ص 99.

لكلى لجانبين الجزائري والفرنسي وحسب فتحي الديب والإخصائيات التي قدمها فإن جيش التحرير الجزائري حقق مكاسب ثمينة دفع إلى تزايد، لدعم الثورة الجزائرية[1]

أما الباب الرابع بعنوان "الإمداد بالسلاح رغم اشتداد الرقابة الفرنسية"[2]، يتضمن هذا الباب ستة فصول، الفصل الأول بعنوان "يخت الأمير يرث يخت الملكة في التهريب"، وفي هذا الفصل يروي فتحي الديب قصة تهريب السلاح عبر يخت النصر وهو يخت تم شراؤه من الأموال المصادرة، و الذي كان يمتلكه الأمير السابق عباس حليم. وقد تم اختيار طاقمه من طرف سليمان عزت وتم تزويده بجهاز اللاسلكي ليكون على اتصال مع المحطة الرئيسية للسلاح. وتم تغيير اسم اليخت"good hope" أي الحظ السعيد ولكن شحنة هذا اليخت لم تصل إلى الجزائر لأسباب عديدة منها وصول برقية من قبطان اليخت تفيد بنفاذ الماء داخل اليخت و عدم إمكانية مواصلة السير مما أدى بفتحي الديب إلى إصدار أوامر عبر جهاز اللاسلكي للعودة إلى الإسكندرية، وليتم تخزين شحنة بأحد مخازن سلاح البحري، مع تجهيزه مرة أخرى للإبحار في أقرب فرصة ممكنة تحت إشراف كبير مهندسي السلاح البحري لعدم تكرار ما حدث.[3]

أما الفصل الثاني بعنوان "اليخت انتصار يحقق انتصاره الثاني"، و حسب ما جاء في كتاب فتحي الديب، فإن اليخت انتصار جاء بعد إخفاق يخت "جود هوب" و الذي أصاب فتحي الديب بخيبة واسى كبير، مما جعله يعقد اجتماع مع بن بلة و عزة سليمان، أبدى هذا الأخير استعداده للمخاطرة من جديد لنقل السلاح في اليخت انتصار ثم تنقل فتحي إلى القاهرة لعرض كل التفاصيل على جمال عبد الناصر، و ثم اتصل عبد الناصر باللواء عبد الحكيم عامر من أجل

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 104.

[2] المصدر نفسه ، ص109.

[3] نفسه، ص 111-115

تجهيز اليخت انتصار ثم سافر بن بلة إلى مدريد للاتصال بقائد الكفاح بوهران لإخبارهم بخطة التهريب الجديدة .

وحسب فتحي الديب، فقد تم تعديل الشحنة، ثم إضافة أصناف جديدة من الأسلحة إلى الشحنة السابقة، ثم سرد فتحيي الديب رحلة اليخت التي وصلت بنجاح ليحقق اليخت انتصار انتصاره الثاني ليساهم بدور فعال في دعم قدرات المناضلين ليبدؤوا الكفاح.[1]

وفي نفس السياق:

مع تطور الكفاح المسلح في الجزائر بعد هجمات 20 أوت 1955م، التي كشفت عن حاجة الثوار الماسة للسلاح، الأمر الذي دفع بقيادة الثورة الجزائرية في الخارج إلى إعداد شحنة من الأسلحة لتأمين جبهة وهران ومراكزها، وبذلك تم تجهيز اليخت انتصار. الذي أبحر من ميناء الإسكندرية بعد شحنه بالأسلحة من طرف السلطات المصرية يوم 2-9-1955م متجهة نحو ميناء الناظور بالسواحل المغربية وقد كانت الشحنة مشكلة من أسلحة مختلفة. موجهة لجيش التحرير الوطني، والثلث الباقي لجيش التحرير المغربي، وفي عرض البحر، كشف الطيران الفرنسي أمر اليخت قبالة السواحل الجزائرية فأطلق عليه وابلا من القنابل والنيران التحذيرية من أجل التوقف، غير أن الطاقم تجاهل ذلك وابتعد صوب المياه الإقليمية الإسبانية. وقد تمكن اليخت من الوصول إلى السواحل المغربية ليلة 12 سبتمبر، وأفرغ شحنته من الأسلحة بالناظور، حيث استقبلها محمد بوضياف، وعقب هذه الحادثة غادر اليخت المكان خفية واتجه نحو برشلونة متذرعا بوجود عطب تمكن من إصلاحه فيما بعد، تزود بالوقود، وغادر ميناء برشلونة يوم 19

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 116-120.

سبتمبر، والتحق مجددا بميناء الناظور في منتصف ليلة 21 سبتمبر. وقد تمكن هذه المرة من إنزال حمولته في الأسلحة بأمان[1]

وهذه بعض أعداد الأسلحة التي تضمنتها اليخت، انتصار:

- بنادق 192، عددها 302
- بنادق رشاشة 792، عددها 30
- مسدسات أوتوماتيكيا، 455، عددها 20
- مسدسات أوتوماتيكيا 109، عددها 34
- قنابل يدوية عددها 72.[2]

أما الفصل الثالث بعنوان "أكتوبر 1955 مولد وحدة الكفاح الجزائري المراكشي"، وقد حدث فتحي الديب في هذا الفصل عن بداية الكفاح المشترك بين الجزائر ومراكش، الذي حسب فتحي الديب، تم تحديد تاريخه 01 / 02 أكتوبر 1955م وذلك بعد وصول شحنة اليخت انتصار. وقد استمرت الهجمات لمدة ثلاث ليالي متتالية، مع التركيز في بعض الأماكن نهارا وحسب فتحي الديب، فقد كبد بهاذ الهجوم القوات المسلحة خسائر جسيمة في الأرواح، سواء في وهران أو مناطق الريف والأطلس المتوسط بمراكش.

ثم قدم فتحيي الديب معطيات لعدد الخسائر في الجانب الفرنسي في الجيش التحرير. ثم ذكر فتحي الديب أن معظم الصحف نشرت الخبر منها الفرنسية، كما أذاعت وكالة رويتر من فاس تفاصيل أحداث الكفاح المسلح.

---

[1] الطاهر جبلي، **الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية1954-1962م**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص192.

[2] المرجع نفسه ، ص 193.

ثم ذكر فتحي الديب بنجاح الدكتور فوزي وزير خارجية مصر في قبول عرض قضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة.

ثم جاء تقرير جيش التحرير مفاده أن هناك نقص في العتاد والذخيرة حسب فتحي الديب، ثم عقد اجتماع عاجل ضم بن بلة والدكتور المهدي بن عبود ممثل جيش المراكشي، وتم التقرير فيه على نقل شحنة جديدة بواسطة يخت "جود هوب".[1]

أما الفصل الرابع، بعنوان "اليخت الحظ السعيد يخاطر من جديدgood hope "، يحسب فتحي الديب فقد أقلع هذا اليخت، ذلك تنفيذا لقرار إمداد الجهة الغربية باحتياجاتها من الذخيرة، وذلك تم حسب فتحي الديب، تجهيز الشحنة الجديدة. وتعبئتها في عبوات صغيرة، ثم أعطى فتحي الديب كمية الأسلحة التي تسلمتها، وصنف هاته الأسلحة. وحسب، فتحي الديب تم تجهيز الشحنة يوم 14 أكتوبر.[2]

ثم توجه فتحي الديب يتأكد من صلاحية اليخت، ثم عاد إلى القاهرة ل يجتمع بممثلي الكفاح المسلح بالجزائر ومراكش، واتخذوا حسب فتحي الدين مجموعة من الخطوات منها الاتصال عاجل بالداخل لتقوم قيادة الجبهات الشرقية بالجزائر وجبهة بلاد القبائل توجيه ضربات عنيفة بهدف إرغام القيادة الفرنسية لسحب قواتها، و. سرعة إيصال أكبر كمية من السلاح المخزن بليبيا إلى قيادة الأوراس، ثم غادر فتحي الديب القاهرة إلى طرابلس بتكليف عزة سليمان بالإشراف على شحن اليخت، ثم عقد اجتماع طرابلس وتناقشوا شؤون تهريب السلاح.[3]

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص121-122.

[2] المصدر نفسه، ص125.

[3] نفسه ، ص125-126.

وحسب فتحي الديب وصلته رسالة من عزة سليمان، يخبره فيها عن إقلاع اليخت، وقد تم تهريب الشحنة عبر حدود الليبية التونسية ولكن غيرت طريقها بطلب من عزة سليمان بتنزيلها في طرابلس مع موافقة فتحي الديب في ميناء مهجور بمدينة زوارة.

وحسب فتحيي الديب وصل اليخت في يوم 8 نوفمبر وتم تفريغ الشحنة صباح يوم 9 نوفمبر.[1]

وفي نوفمبر 1955 أشرف بن بلة وفتحي الديب عن على انزال يخت الحظ السعيد في منطقة زوارا غرب طرابلس البعيد عن رقابة العيون ثم استعمال المناضلين الجزائريين خلية ب درنة في إنزال وتخزين الشحنة في مزرعة استأجرت من قبل أحد الليبيين و في فيفري 1956م نقلت اليخت نفسها شحنة ضخمة إلى زوارة في درنة بإنزالها وتخزينها.[2]

أما الفصل الخامس بعنوان "إحياء جبهة الكفاح لتونس من جديد" تحدث فيه عن رفض عناصر كثيرة تسليم أسلحتهم ومواصلة الكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين، تحدث فيه فتحي الديب عن إعادة الكفاح المسلح في تونس، مع استعانة بالعناصر التي رفض الاتفاق مع بورقيبة، وتم عقد عدة جلسات مع صالح بن يوسف في أوائل شهر سبتمبر 1955م لدراسة الظروف المحيطة بالعملية، وإحياء جبهة الكفاح بتونس، وتم الخروج بمجموعة من الحقائق. ويذكر فتحي الديب بأنه كان متأكدا من صحة ما جاء به صالح بن يوسف ثم تم الاتفاق على الاجتماع مع طاهر الأسود يوم 1955/11/24م تم فيه شرح أبعاد الموقف التونسي والمعاودة إحياء الكفاح من جديد،[3] تم لقاء ثاني بينهم حسب فتحي الديب، مع شرح توزيع أنصار طاهر الأسود في ستة

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص129-130.

[2] عبد الله مقلاتي، **إشكالية التسليح إبان مرحلة اندلاع الثورة 1954**، جريدة عصور جديدة، العدد 16-17، 2015، ص 37.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص132-133.

مناطق بتونس، وشرح التنظيم الفدائي، وتم عقد اجتماع شرح مراحل عمل الخطة، ثم عاد طاهر الأسود لتونس ليعمل على الخطة. المتفق عليها، أما فتحيي الديب فقد عاد إلى القاهرة ليباشر تحضير كافة الالتزامات الواردة في الخطة.[1]

ومع مطلع شهر جانفي 1955م سجل عودة الثوار الجزائريين إلى الجزائر، يقودهم لزهر شريط قرروا جميعا في اجتماع لهم. في خنقة الصفصاف، ورفضهم القاطع لتسليم السلاح للسلطات التونسية، لأن الثورة الجزائرية بحاجة ماسة إلى هذه الأسلحة.[2]

أما الفصل السادس بعنوان "صالح بن يوسف يهيئ الشعب للكفاح من داخل تونس". تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن الاتفاقية الفرنسية التونسية ومخطط بورقيبة، فحسب فتحي الديب، فقد اعتبر الشعب التونسي هذه الاتفاقية بمثابة انتصار باهر. أحرزه بورقيبة وحزبه، كما ذكر فتحيي الديب أنه تم الاتفاق بينه وبين بن صالح يوسف على دخول تونس وممارسة نشاطه المعارض للاتفاقية وحاول تفاهم مع بورقيبة ولكن رفض بورقيبة حيث طرحها لصالح بن يوسف ثم توالت الأحداث حسب فتحيي الديب وقعت مشاكل بين بورقيبة وصالح بن يوسف. فبورقيبة حسب أفتحي يريد أن يكون الزعيم الوحيد، و صالح بن يوسف يعتبر نفسه مازال الأمين العام للحزب، و وقعت بينهم مؤامرات واغتيالات.[3]

وسط هذه الظروف والمستجدات التي عرفتها الساحة السياسية، برز التوجه الوحدوي للمغرب العربي في الأقطار الثلاثة، تونس والجزائر والمغرب. وقد كان التيار الاستقلال وحدوي في تونس قويا بقيادة صالح بن يوسف الذي طلب بالاستقلال التام وحتى الكفاح في المغرب العربي، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى محاولة القضاء عليه والوقوف إلى جانب الجناح الذي قبل

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص135-139.

[2] الطاهر جبلي، المرجع السابق ، ص 172.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص141-145.

المفاوضات بقيادة الحبيب بورقيبة وبدعم السلطات الفرنسية للتيار البورقيبي. بدأت من جديد من الصراعات، حاول فيه بورقيبة احتواء الحركة الثورية وتصفيتها، بعد أن صرح قائلا "إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية، وإن من مصالح تونس أن ترتبط بالغرب وبفرنسا بصورة أخص، وأن مارسيليا أقرب إلينا من بغداد". ومع اصطدام التيارين في نهاية 1955م، شكل جيش تحرير بقيادة طاهر الأسود مع معطيات جديدة على الساحة العربية منها الثورة المصرية، إضافة إلى تنامي التيار الاستقلال بقيادة صالح بن يوسف.[1]

أما الباب الخامس بعنوان "1956 عام الإحداث الجسام"[2]، تضمن 15 فصل، الفصل الأول بعنوان ممثلو جيش التحرير المغربي يجتمعون بالقاهرة لوضع خطة مواجهة هجوم الربيع الفرنسي. وتحدث فتحي في هذا الفصل. عن دعوته واجتماعه بقادة الجيش التحرير المغربي العربي، عدة جلسات لمواجهة الربيع الفرنسي الذي تنتهي قوات الاستعمار الفرنسي بداية فصل الربيع[3]، ثم قاموا بكتابة مذكرة في 21 جانفي 1956، ثم قام فتحي الديب عرض النص الحرفي لهاته المذكرة التي أرسلت لجمال عبد الناصر. واحتوت على مقدمة، ثم وضع العام الشامل لإفريقيا العسكري والسياسي، ثم الوضع السياسي في مراكش، وعرضت جبهات المواجهة الإسبان الفرنسيون وجماعة الأحزاب، ثم الوضع السياسي للجزائر ومتضمنات وضع الكفاح المسلح في الجزائر[4]

علما أن فكرة تكوين جيش مغاربي لتحرير الأقطار الثلاثة تعود إلى المناضل عبد الكريم الخطابي الذي يدعى إليها باستمرار، وفي ظل المستجدات التي شهدتها الأقطار الثلاثة، أصبحت

[1] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 171- 172.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص147.

[3] المصدر نفسه، ص 149.

[4] نفسه، ص 160-165.

الفكرة مطلبا عاجلا أكثر من أي وقت مضى، وانتهى الحاضرون في هذا الاجتماع إلى توقيع شهادة إمداد جيش التحرير المغربي، حيث رسمته له خطة العمل والتنسيق المشترك بين الجيوش الثلاثة[1]

أما الفصل الثاني بعنوان تطوير عمليات تهريب السلاح " تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن بدئهم البحث عن سفن تجارية ذات حمولة كبيرة وشرائها واستعمالها في تهريب. في الجهة الغربية، أما يخت جود هوب تم حصر دوره في التهريب، السواحل الليبية وتونس، و تم ذلك ب يوم 18 جانفي 1956 و ثم قدم فتحيي الديب إحصائيات لعدد الأسلحة التي تضمنتها هذه الشحنة ثم شرح طريقة وصولها وإنزالها يوم 21 فيفري.

ثم ذكر فتحي الديب أن الحاجة جبهتي المراكشي ووهران الملاحة لسلاح وذخيرة تم شراء سفينة يونانية ذات حمولة وسرعة كبيرة. [2]

أما الفصل الثالث بعنوان "قادة الكفاح بالأقطار الثلاثة يتعاهدون بالقاهرة على مواصلة الكفاح المسلح في وحدة متكاملة لتحقيق استقلال بلادهم" تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن توحيد جبهات القتال المغاربية للقضاء على الاستعمار الفرنسي فحسب فتحي الديب فقد أوقفت فرنسا القتال في تونس ومراكش للتفرغ للجزائر ثم عقد اجتماع الأول بينهم في مكتب فتحي الديب وحضره القادة ومعاونوه و دام ثلاث جلسات و"...خرجوا بعدة نتائج منها أن أي توقف لكفاح المسلح بأي قطر من شمال افريقيا يشكل خطورة على ومستقبل الكفاح المسلح بالجزائر..."لجوء فرنسا لأسلوب المفاوضات وما هو إلا تكتيك محلي يهدف إلى إعادة السيطرة على مجريات الأمور مع تفتيت وحدة النضال بشمال افريقيا، بدأ الكفاح المسلح بشمال إفريقيا

[1] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 174.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص166-167.

يجتذب أنظار الرأي العام العالمي عامة والرأي العام العربي خاصة و بدأت تتعالى بعض الأصوات الفرنسية منادي بضرورة منح الشعب العربي بشمال إفريقيا الاستقلال ..."[1]

فحسب فتحي الديب فقد أصر المجتمعون بعد اتخاذهم لهذه القرارات مع عرضها على جمال عبد الناصر ليباركها، فكان التشجيع من جمال عبد الناصر ومضاعفته لكميات السلاح المهربة[2].

وقد سجلت المصادر التاريخية المتوفرة سلسلة من المشاريع الخارجية الناجمة الإمداد الثورة بالأسلحة انطلاق من بعض القواعد المغربية وهي ثمرة جهود ومساعي قيادة لمنطقة الخامسة وعلى رأسها محمد العربي بن مهيدي بالتنسيق مع المناصل محمد بوضياف بعد اللقاء الذي جمعه مع بن بلة ورفاقه الوفد الخارجي إلى جانب بعض مسؤولي المقاومة المغربية خلال اجتماع بقول فتحي الديب مسؤولي المخابرات المصرية في حكومة جمال عبد الناصر من أجل الإمداد الثورة في المغرب العربي بالأسلحة[3].

أما الفصل الرابع بعنوان "الإمداد بالسلاح ينتظم وصوله للجبهة الشرقية" تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن تهريب السلاح في الحدود الليبية التونسية لتزويد ثورة التحرير التونسي وكذلك تزويد جبهة الجزائر الشرقية بالأوراس وسوق أهراس وتم حسب فتحي الديب تهريب دفعات كبيرة من السلاح ثم قام فتحي الديب بعرض كميات السلاح ليتم تهريبها في تونس خدا لقدرة 20مارس حتى 6 أفريل 1956 على أربع دفعات ثم عرض كميات السلاح وعرضها للجهة الشرقية في الجزائر التي تمت على دفعتين 22 مارس–27 مارس1956 ثم تم عرض كميات

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 170–172.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

[3] طاهر جبلي، المرجع السابق، ص 187.

السلاح وذكر فتحي الديب أن هذه العمليات تمت بحذر كبير بعدما أحس جابلز بريطاني قائد البوليس الليبي ثم إرساله قصد التصدي لعمليات لتهريب[1]

ولقد استمرت عمليات نقل الأسلحة من مصر عبر الأراضي الليبية غير أنه واجهتها بعض الصعوبات والمشاكل في طرابلس حيث ارتفع مخزون الأسلحة بسبب تراجع عمليات نقله إلى الحدود الجزائرية الأمر الذي دعى أحمد بن بلة وفتحي الديب للسفر نحو طرابلس لتقصي الوقائع وتذليل الصعوبات و المشاكل حيث اتصلا بالملحق العسكري المصري بليبيا وبتعاونه في عمليات تهريب الأسلحة و في استعراض للموقف في ليبيا من قبل مهساس ممثل الثورة الجزائريين بليبيا و عبد العزيز شوشان ممثل صالح بن يوسف عن عدم تهريب السلاح والذخيرة المخزنة بليبيا حينئذ تحدثا عن تحركات جابلز قائد الشرطة الليبية الذي كان يتابع نشاطاتهم وتحركاتهم بشكل مستمر بالإضافة الى تزايد نشاط الدوريات الفرنسية على الحدود الليبية التونسية[2]

أما الفصل الخامس بعنوان عبد الناصر يطلب تقدير الموقف الكفاح بشمال افريقيا في أواخر مارس 1956م تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن لقائه بجمال عبد الناصر وطلب منه تقديم تقدير لموقف المسلح بشمال افريقيا وحسب فتحي الديب فقد أنهي تقدير الموقف في مدة يومين ورفعه لجمال عبد الناصر يوم 31 مارسا 1956م ثم شرح فتحي، الديب ما جاء فيه وكانت بدايته بالموقف التونسي الذي شرح فيه الصعوبات التي واجهها بورقية منذ توقيعه الاتفاقية الفرنسية التونسية وفشله في إقناع الشعب التونسي مما جعله يقوم بتعديل نص الاتفاقية ثم توصل بورقيبة إلى توقيع قبع بروتوكول تونسي فرنسي 20 مارس الذي نص على مجموعة من البنود ثم أعطى فتحي الديب نقاط ضعف هذا البروتوكول منها ربط مستقبل تونس بفرنسا ثم قام بعرض

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 175-176.

[2] الطاهر جبلي ، المرجع السابق، ص 237.

صدى البروتوكول في تونس الذي حسب فتحي الديب استقبله بتحفظ تم طرح انتخابات الجمعية التأسيسية التي نجح فيها مرشحو بورقية ثم عرض تحليله للوضع في تونس له [1] .

ثم قام فتحي الديب بعرض الموقف في مراكش وتوقيع بروتكول مراكشي فرنسي ثم عرض الموقف الشعبي من البروتكول الذي تعددت وجهات منه ثم عرض موقف محمد الخامس من تطور الأحداث ثم عرض عدة نقاط أخرى في هذا التقرير.[2]

أما الفصل السادس بعنوان" جوزيف بيجار يناور في أولى المفاوضات الفرنسية-الجزائرية بالقاهرة " للتحدث فاتحي الديب في هذا الفصل عن لقائه بممثلي جيش التحرير الجزائري وجبهة التحرير الوطني بالقاهرة يوم 2 أفريل 1956 ليعلمهم بتوجهات جمال عبد الناصر كما ناقشوا حسب فتحي الديب في هذا الاجتماع مشروع ضم كل من مراكش و الجزائر و ليبيا حلف أطلسي.[3]

تم عرض فتحي الديب على الاخوة الجزائريين تحضر الاجتماع للمفاوضات مع ممثل فرنسا جوزيف بنجارا سكرتير الحزب الاشتراكي بوهران وتم اختيار محمد خيضر من الجانب الجزائري ثم بطلب من الجزائريين قام فتحي الديب بعرض الموقف بالجزائر على جمال عبد الناصر و شرح فتحي الديب ما كتبه في التقرير عن الوضع في الجزائر ورفض جمال عبد الناصر يوم04 أفريل 1956 .

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 178-181.

[2] المصدر نفسه، ص 183-185.

[3] نفسه، ص 192-194.

تم عرض فتحي الديب كيفية سير المفاوضات بالقاهرة التي حسب فتحي الديب تم عن طريق اجتماعين: الأول في 12 أفريل 1956 م فيه حوار بين جوزيف بيچارا و محمد خيضر و الذي ركز فيه الجانب الفرنسي على إجراء انتخابات لتحديد شخص رسمي يمثل الجزائر أما محمد خيضر فركز على أن الشخص الذي يتم انتخابه يجب أن يكون هو الحاكم الفعلي المسيطر على الجانب العسكري ورفضه لفكرة الانتخابات كما أكد على الاتفاق على المبادئ الأساسية للدستور الجديد ثم حسب فتحي الديب وافق بيجارا على ما اقترحه خيضر بالنسبة للمبادئ السياسية.[1]

ثم تم عقد الاجتماع ثاني في 13 أفريل، وحسب رواية فتحي الديب فقد طلب محمد خيضر فيه التوضيح من فرنسا حول سياسة الحكومة الفرنسية الحالية بالجزائر وطالبه بشرح ما يقصد بشخصية الجزائرية تهرب بيجارا من التوضيح ثم رد أنه الشؤون الجزائرية تدار بمعرفة الجزائرية ولا دخل لفرنسا فيها إلا ما توافق عليه فرنسا، ويتم ذلك مع بقاء الجزائر ممثلة في البرلمان الفرنسي وحسب فتحي الديب لم يقتنع خيضر، فتم اجتماع مع فتحي الديب لدراسة الوضع ثم جاءت توقعاتهم موافقة لما حدث فقد بدا جوزيف بيجار في الاجتماع الثالث ثم تم عرض الصورة كاملة على جمال عبد الناصر[2].

وتعود الاتصالات الأولى بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية لشهر أفريل 1956 حيث تم اللقاء بين مبعوث منديس فرانس وعبان رمضان و يوسف بن خدة في الجزائر العاصمة

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 194-195.

[2] المصدر نفسه،196-197.

ولقاء محمد خيضر في القاهرة مع جورس و بيغار مبعوث رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك والأمين العام الحزب الاشتراكي الفرنسي.[1]

أما الفصل السابع بعنوان "بن بلة يجتمع بالسلطان وولي عهده بمدريد" تحدث فتحي في هذا الفصل عن لقاء بن بلة مع السلطان محمد الخامس في إسبانيا فحسب فتحي الديب كان الهدف من اللقاء هو اعتراف السلطان بالقضية الجزائرية وأنها أساس قضايا شمال افريقيا، فحسب فتحي الديب حاول السلطان اقناع بن بلة بضرورة : إبراز شخصيات سياسة في الجزائر لإبطال حجة فرنسا التي تقول بعدم وجود نظام سياسي جزائري ثم اتفق السلطان مع من بلة و قائد جيش التحرير الجزائري.

ثم تطرق فتحي الديب للقاء بن بلة مع الأمير[2] الحسن بمدريد ثم ذكر انضمام حزب لبيان وجمعية العلماء لجبهة التحرير الوطني وقد تم ذلك بإعلان فرحات عباسا ورؤساء جمعية العلماء الجزائريين ثم مؤتمر صحفي الذي عقد في20 أفريل 1956[3]

فاستعمال العنف هو الذي دعم الجيش الوطني لدى مسؤولية تشكيلات سياسية سابقة لاندلاع الثورة، مما لا شك فيه أن معظم أعضاء جمعية العلماء إنما بدأوا يؤمنون بضرورة الكفاح المسلح فقط عندما اقترب الموت. من الأبواب، عندما تأكدوا من أن الثوار عازمون على الضرب، إذا ما اقترب الحال ليمنعوا أيا كان من عرقلة المسيرة الطبيعية للثورة.

[1] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص14-15.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص198-199.

[3] المصدر نفسه، ص200-201.

وإذا كان أعضاء الجمعية شرعوا في التقرب من أجهزة جبهة التحرير الوطني ابتداء من الأشهر الأخيرة لسنة 1955 م. فإن الانضمام الرسمي لم يتم إلا بعد أن صدر بيان يوم 07 جانفي 1956م[1]، أما الاتصالات الأولى مع جبهة التحرير الوطني كانت في 15-5-1955م بواسطة عمار القامة الذي حمله فرحات عباس برسالة إلى مسؤول. جيش التحرير الوطني كريم بالقاسم مبينا فيه نسبة الاتصال بهذا التنظيم في أقرب الآجال، حيث عقد ندوة صحفية بمقر جمعية العلماء المسلمين معلنا خبرا رسميا الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني.[2]

أما الفصل الثامن بعنوان "الشركة الشرقية للملاحة والتجارة في المعركة" تحدث في هذا الفصل فتحي الديب عن إنشاء شركة شرقية باسم الشركة الشرقية للملاحة والتجارة برأس مال20.000، تم شرح طريقة عمل هذه الشركة [3]لنقل أسلحة باسمها، وذلك عبر مركز مركب ديفاكس، ولكن بتوثيق عقد الشركات،تحدث فتحي الديب عن تجربة الأولى لمركب ديفاكس هو لنقل الس السلاح أو شحنتين السابعة والثامنة. لإمداد مهمة نحو وهران و بلاد القبائل ومنطقتي قسنطينة و الأوراس.

فحسب فتحي الديب أقلعت ديفاكس من الإسكندرية ل تتوقف بالمنطقة البحرية وتنزع حمولتها الموجهة للشرق. والتي كان في انتظارها المجاهد علي مهساس، في إيصال حمولة الثانية للجهة الغربية، المنطقة السادسة. أكملت عملها في القيام برحلات بين الإسكندرية وليبيا 1956م.[4]

---

[1] محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث،1984، ص191.

[2] عباس محمد الصغير، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم تاريخ وآثار، جامعة قسنطينة، 2007، ص95، 97.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص202.

[4] المصدر نفسه، ص204-205.

ففي أواخر الأسبوع 1 من شهر أفريل، 1956، و ديفاكس إلى ميناء الإسكندرية حاملة الراية يونانية كمركب تجاري تتولى تسييرها الشركة المصرية البحرية التجارية في الشرق.[1]

وقد تم شراء اليخت ديفاكس من اليونان، وتم استبدال طاقمها اليونان بطاقم مصري، وشرعت في ممارسة دورها الجديد الذي اكتسبته الكثير من الغموض والسرية والارتباط بعملية تهريب الأسلحة. تحت مظلة الشركة ترقية للملاحة التي أصبحت ديفاكس تابعة لها، لكونها تمارس أنشطة تجارية[2]

فعلى متن هذه السفينة تم إرسال شحنتين هاتين بطرابلس والمتمثلة في الأسلحة، حيث تم التخطيط لها بإحكام واعتماد على أساس مساعدات المسؤولين الليبيين مثل عبد الحميد درنا. ومما يجدر الإشارة إليه أن ديفاكس لديها قدرة عالية في حمولتها إلى تفوق 500 طن، ونظرا لذلك، وضع على متنها حمولة ضخمة من الأسلحة فكانت الأولى في منظمة زوارا، والثانية إلى منظمة الإنزال الغربية، حيث أنزلت سلامة. كان ذلك يوم 13 ماي 1956 والأخرى يوم 16 ماي في نفس السنة إذ تم إفراغ شحنتين في كافة سرية

بعد النجاحات التي حققتها هذه الباخرة، وتوالت الانتصار المحققة في الجزائر، وذلك راجع لوفرة الأسلحة، وعمل بو صوف قائد منطقة وهران على إجراء اتفاق مع الحكومة المصرية، حيث كانت مطالبة تتمثل في زيادة .الولاية الخامسة، وهران، والثالثة بالقبائل.[3]

[1] ديداني سومية ، **الدعم المصري للثورة الجزائرية 1954-1962م**، مذكرة نيل درجة ماجستير في التاريخ الثورة، قسم تاريخ، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، ص 48.

[2] الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 196.

[3] ديداني سومية ، المرجع السابق، ص48-49.

وفي 26 جويلية أبحر ديفاكس حاملة شحنة الثامنة والتاسعة من الأسلحة حيث أفرغت الأولى بليبيا والثانية بالقرب من سبتة حيث كان في انتظار شحنة الثامنة علي مهساس وعليم وقد تمت العملية بنجاح.[1]

أما الفصل التاسع بعنوان "عبد الناصر يقرر مواصلة مناصرة الكفاح الجزائري مهما كان من التضحيات"، تحدث فتحي الديب عن محادثاته مع جمال عبد الناصر التليفوني حول مناقشة الموقف بشمال إفريقيا وبشأن ثروت عكاشة، وانتهى الخطاب بحسب فتحي الديب، ضرورة إقناع الجانب الجزائري بمواصلة مسيرة دعم حركات التحرر، ثم حسب فتح الديب بأنه عمل على إقناع ثروت عكاشة، كم التقى بجمال عبد الناصر و توصل إليه ثم قام فتح الديب بعرض معلوماته[2] ثم جاء قرار جمال عبد الناصر إنه سيستمر في دعم الكفاح الجزائري، وتحمل مصر كل الأتعاب، التحرر الشعب الجزائري، ثم قدم توجيهات لفتح الديب، منها استدعاء عكاشة من باريس، وبيان له الصورة الكاملة ولبدء نشر المفاوضات السرية التي جمعت محمد خيضر و بيجارا، وعلى استخدام الطائرات المسلحة، كما حسب فتح الدي بأنه غادر منزل عبد الناصر ليباشر تنفيذ التعليمات[3]

أما الفصل العاشر بعنوان "توجيهات عبد الناصر و اللقاء الأول بالأمير المسؤول مراكش"، تحدث فيه عن اقتناع ثروة عكاشة بالتفاوض مع الجانب الفرنسي، ثم تحدث عن سفره إلى مدريد طرابلس لدراسة الموقف. بعدا المواجهات التي شنتها فرنسا على الجزائر بفرضها وحصار على

[1] ديداني سومية، المرجع السابق، ص51.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص207- 210.

[3] المصدر نفسه، ص213-214.

تونس و مراكش، ثم اجتماع بقدرة الكفاح المسلح وفتح الديب، ثم قام بعرض حافظة بعرض للرحلة بين مدريد وطرابلس.[1]

أما الفصل الحادي عشر كان بعنوان "الاستعداد الفرنسي لكي يكشف عن حقيقة نواياه"، تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن قرارات جيش وجبهة التحرير الوطني التي جاء بها بن بلة إلى القاهرة منها إعلان فرنسا الحق الجزائري في الاستقلال، إطلاق سراح جميع المعتقلين، كما كانت الجرائم الموجهة إليهم التي قام بعرضها التقرير كاملا الذي وضعه قادة الجيش التحرير، ثم عرض الآراء التي تترتب عن التقرير[2]، وتم التطرق للقضية إلى شراء بن بلة ليخت جديد بحري بحمولة 07 طن والهدف منه مساعدة عملية التهريب ثم حسب فتحي الديب عن قضية الخيانة ابراهيم النيال السوداني. وتلاعبه المالي أثناء عملية اليخت دينا[3]

أما الفصل الثاني عشر بعنوان "الثورة الجزائرية تقع في المحظور"، تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن المقالات التي نشرتها جريدة تايم الفرنسية والتي إن تحدث فيه عن مشكل الذي وقع فيه احمد بن بلة وعبان رمضان والذي قامت بتضخيم المشكلة وذلك لصالحها. وقد اجتمع فتحي الديب بين فهم الموضوع، وفهمي بأنه يريد عبان رمضان. القيادة والسيطرة، ويريد أن تكون القيادة داخلية وليست خارجية، وقد اتهم عبان رمضان بن بلة بالتقصير في إمداد الثورة بالسلاح، ثم حسب الديب أعراض المشكلة على جمال بن ناصر[4].

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص215-218.

[2] المصدر نفسه، ص219-223.

[3] نفسه، ص231.

[4] نفسه، ص232-236.

أما الفصل الثالث عشر "بعنوان شحنات الثامنة والتاسعة" تأخذ طريقهما للمناظر للمناضلين، بينما عند الناصري أمم قناة السويس، وتحدث في هذا الفصل عن شحنتين الثامنة والتاسعة التي وجهتها إلى وهران و بلاد القبائل. ثم شرح وعرض فتحي الديب، كميات السلاح المرسلة على متن مركب ديفاكس، وعرض الطريق وصولها، ثم عرض خطاب عبد الناصر قبل تأميم قناة السويس. تحدث عن لقاء عبد الناصر بالإخوة احمد بن بلة وفرحات عباس وأحمد توفيق المدني وعرض تفاصيل ما جرى في اللقاء.[1]

أما في الفصل الرابع عشر بعنوان "مؤتمر 20 اوت بوادي الصومام بداية الصراع الداخلي"، تحدث فتحي الديب عن هذا الفصل في مؤتمر الصومام وأهم قراراته وأثارها، وذلك عبر لقائه ب أحمد بن بلة في سبتمبر. في القاهرة، الذي شرح له تفاصيل ما حدث في مؤتمر الصومام، ورأى فتحي الديب بأن ما تم في وادي الصومام من مناورات.[2]

واستطاع المؤتمر أن يحدد الأهداف السياسية للثورة، والمبادئ الأساسية التي سارت عليها حرب التحرير.[3]

كانت ظروف انعقاده كالتالي:

5. الانتشار الواسع للجيش الفرنسي في كامل التراب الوطني، ومعارك الضريبة. بين جيش التحرير والقوات الفرنسية في مختلف مناطق البلاد مثل معركة الجرف في مارس 1955.

[1] فتحي الديب، المصدر السابق ، 237-243.

[2] المصدر نفسه ، 243-247.

[3] زغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956م 1962م**، (د ط)، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص131.

6. التحاق التنظيمات السياسية والمدنية بالثورة، وما إلى ذلك، التحاق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جانفي 1956.
7. نوعية المعارك التي أصبح يأخذها جيش التحرير التي امتدت إلى المدن في 1956م
8. استشهاد واعتقال العديد من قادة الثورة منهم ديدوش مراد يوم18-01-1956م
9. صعوبة الاتصالات بين مناطق.
10. الإفراج عن مناضلين منهم عبان رمضان يوم 19-01 من سجن الحراش
11. حاجة الثورة، إلى التنظيم و التقييم، وضبط إستراتيجية جديدة تواكب المستجدات الوطنية و المحلية[1]

وبعد مداولات عديدة تم الاتفاق على أن يعقد مؤتمر في واد الصومام، حيث مركز قيادة المنطقة الثالثة، وتم تحضير جدول أعمال المؤتمر في عدة قرى قريبة من المنطقة، وقد انعقد مؤتمر في قرية إفري أوزلاقن بغابة أكفادو في السفوح الشرقية في جبال جرجرة.[2]

وكان المشاركون فيه عبان رمضان محمد العربي بن مهيدي. عبد الكريم بلقاسم، وقام هؤلاء بنشاط مكثف، كما شارك في هذا المؤتمر ممثلو معظم المناطق وهم وفد للمنطقة الثانية، و وفد المنطقة الثالثة والرابعة وفد العاصمة و وفد المنطقة الخامسة .[3]

وكان من بين أهدافه تقييم المرحلة السابقة من نمو الثورة بكل إيجابياتها، خاصة أن فرنسا عملت على القضاء على الثورة في مهمات في الضغط العسكري وإقامة تنظيمات مؤسسات الثورة

[1] سعدوني بخير، **مؤتمر الصومام 20أوت 1956م ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة التحريرية**، مجلة الدراسات الافريقية، العدد06، الجزائر ،2018، ص 5-6.

[2] زغيدي محمد لحسن، المرجع السابق، ص 133-134.

[3] سعدوني بخير، المرجع السابق، ص09-10.

بضم مختلف هيئات الجبهة. ويحدد عقيدتها، وضبط سلطات اتخاذ القرار، ومراقبة على أجهزتها، والتأكد، كما جاء في مؤتمر الصومام نفسه، أن الثورة ليست تمرد ذات طابع فوضوي محدود محلي، من دون تنسيق مع قيادة سياسية ومحكوم عليه بالفشل. [1]

فتحي الديب لم يتطرق للمرأة المؤتمر الصومام ولم يذكرها، ولكن أشار إليها بصف أنها قرارات خطيرة. سوف يكون لها آثارها المدمرة على استمرار الكفاح، وفي رأيه أنها قرارات خاطئة وخطط لها من عبان رمضان في قوله "...ونجح عبان رمضان في فرض رأسه رأيه على المؤتمر بظاهرة حفاظ على مسيرة الكفاح الجزائري...".[2]

أما الباب السادس بعنوان اختطاف بن بله وزملائه نقطة تحول تاريخي في مسيرة ثورة الجزائر" تضمن هذا الباب فصلين الأول بعنوان:" كيف تمت مؤامرة الاختطاف؟ تحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن ملابسات ما قبل المؤامرة أو تحدث عن لقاء محمد الأمين دباغين مفرضا عن عبان رمضان مع بن بلة ونقاشهم حول أحداث مركب آتوس، ثم تحدث فتحي الديب عن لقاء بن بلة مع الرئيس عبد الناصر يوم 13-03-1956، الذي أخبره بوصول برقية من قبل السلطان محمد الخامس يطلب فيها الاجتماع بالإخوة ممثلي قادة الكفاح، ثم أخبر بن بلة عبد الناصر بقبوله دعوة محمد الخامس للتشاور حول الثورة الجزائرية و الهدف من قبول الدعوة حسب فتحي الديب هو إشعار السلطان بثقة قادة التحرير فيه وايضا الاستفادة من معونة السلطان في إمداد جهة وهران بالسلاح والذخيرة .[3]

[1] سعدوني بخير، المرجع السابق، ص 08.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص234-236.

[3] المصدر نفسه، ص265.

حسب فتحي الديب أن عبد الناصر حذر بن بلة من هذا اللقاء، عبر عن شعوره بالقلق وعدم الارتياح لأن اعتقد هذا اللقاء عبارة عن مؤامرة في الخفاء بالاتفاق مع بورقيبة والحكومة الفرنسية وعملاء فرنسا بمراكش. وأوصى عبد الناصر بن بلة بتوخي الحذر قبل وبعد اللقاء، وقد فضل أن يتم اللقاء بعيدا عن مراكش او تونس، خاصة أنه سمع بلقاء بورقيبة ومحمد الخامس[1]

ثم يذكر فتحي الديب أنه سمع بخبر اختطاف يوم 22 أكتوبر الخبر الذي شكل صدمة، ثم قام بكتابة مذكرة رفعها لجمال عبد الناصر شرح فيها ظروف اللقاء وحقيقة التآمر الفرنسي مع عناصر مغربية. ثم عرض فتحي الديب كيفية تنفيذ المؤامرة على لسان الصحفي محمد اليوسفي المرافق للزعماء الجزائريين في نفس طائراتهم التي اختطفتها السلطات. الاستعمارية. [2]

لقد تلقت الثورة الجزائرية في شهر أكتوبر من نفس السنة ضربتين قاسيتين، الأولى في خسارة شحنة آتوس، والثانية بإجبار طائرة الخطوط الملكية المغربية النزول بمطار الجزائر وعلى متنها زعما الجزائريين الخمسة. بن بلة، رابح بيطاط، حسين أيت أحمد، ومحمد خيضر ومحمد بوضياف أثناء اعتقالهم بأسلوب اتسم بالغدر، في الوقت الذي كان يسعي فيه الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة والملك المغربي محمد الخامس القيام بوساطة بين الجزائر وفرنسا في إطار المغرب العربي. قامت السلطات الفرنسية بهذه القرصنة الجوية والتي راح ضحيتها كل من الوفد الجزائري جبهة التحرير الوطني وكانت ملابسات الحادث، أن الوفد ركب الطائرة المغربية في الرباط يوم 22 أكتوبر التي كان يقودها التيار الفرنسي، وكانت هذه الاخيرة متجهة إلى تونس للنقاش حول مسألة. تنسيق العمل النضالي على مستوى المغرب العربي[3] .

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص266.

[2] المصدر نفسه، ص 268.

[3] ديداني سمية، المرجع السابق، ص 68.

ورأى فتح الديب بأن اختطاف الطائرة ما هو إلا نتيجة تآمر على السلطات في المغرب والحكومة الفرنسية بباريس.[1]

وحسب فتحي الديب وبعد اختطاف قام المدني بالتنسيق مع القيادة المصرية. وكان يمثلها الرجلان القويان فتحي الديب وعزت سليمان، بتحليل الأوضاع، فاتضح للجميع أن عنصر الخيانة والتآمر في وقائع الحادثة. وقد جار تبادل النقاش حول آليات التحرك، واتفق على تحديد مخطط هدفه الحفاظ على معنويات جيش التحرير الجزائري واستمرار الثورة[2]

أما الفصل الثاني بعنوان" المدى العاجل لمؤامرة الاختطاف"، وتحدث فتحي الديب في هذا الفصل عن المواقف المختلفة من حادثة الاختطاف، وبدأها بموقف السلطات الفرنسية، حيث حاول تغطية حادثة القرصنة الجوية التي أقدمت عليها. وحاول خلق جو من الاضطراب النفسي بين صفوف الجزائريين عبر وسائل الإعلام، بالادعاء بالحصول على وثائق هامة تكشف عن جميع شبكة الاتصال جزائريين. ثم عرض فتحي الديب موقف الأمم المتحدة ومجلس الجامعة العربية من عملية الاختطاف.[3]

موقف الأمم المتحدة اجتمع ممثلو 25 دولة من الكتلة الإفريقية والأسيوية بعد اتصال مندوب بعد اتصال بالمندوب المصري بهم ووافقوا بالإجماع على إصدار بيان يعبر عن استيائهم من اعتقال الزعماء الجزائريين و الطريقة التي تم اجبار طائرتهم على الانحراف عن طريقها و طالب ممثلوا الكتلة الجزائرية بعرض مشكلة الجزائر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة للمرة الثانية، أما موقف مجلس الجامعة العربية اجتمعوا لمدة 3 ساعات، وقرروا ارسال البرقيات. إلى

[1] العربي الزبيري المصدر السابق، ص 93.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 268.

[3] المصدر نفسه، ص 274-276.

كل من باي تونس وملك المغرب ورؤساء وفود دول عربية والمجموعة الآسيوية الإفريقية لاتخاذ الإجراءات السريعة لإطلاق سراح الزعماء والحفاظ على حياتهم. [1]

كما عرض فتحي الديب في كتابه مواقف الدول الأجنبية بدأها بالموقف الأمريكي، ثم انتقل إلى الموقف البريطاني التي في رأيه لم تبد أي اهتمام، ثم عرض الموقف الإسباني التي ساندت حيث سعت للحفاظ على حياة الزعماء[2]

فقد تمثل الموقف الأمريكي والبريطاني فيما يلي اتخذت الحكومة الأمريكية موقف الصمت، متعللة باستمرارها في تقصي الحقائق، والحصول على المزيد من المعلومات على الحادثة ومن الحكومة الفرنسية، كما لم تبد الحكومة البريطانية اهتمام ولم تستجب لطلب السفير تونس ببريطانيا السيد طيب سالم بشأن السعي لإطلاق سراح زعماء جبهة التحرير لأنها كانت تحضر العدوان الثلاثي. أما موقف إسبانيا، بدأت السلطات الإسبانية استعدادها منذ البداية للمساهمة من أجل الحفاظ على حياة القادة المختطفين، والسعي لدى السلطات الفرنسية للإفراج عنهم[3]

ثم قام فتحي الديب عرض موقف الدولتين المضيفتين للزعماء تونس ومراكش، وموقف الكفاح المسلح الجزائر، ثم موقف ليبيا،[4] وتمثل موقف تونس في اتخاذ إجراءات مبدئية هي استدعاء السفير التونسي في فرنسا، و استدعاء سفراء الدول الكبرى واطلاعهم على خطورة الوضع أمام حضرة رئيس الوزراء الحبيب بورقيبة وإعطاء تعليمات لسفير تونس في واشنطن ولندن للاتصال ب الحكومتين الأمريكية والبريطانية في هذا الشأن، وضح بورقيبة أن الحالة

---

[1] بن عتو بلبراوات، **تداعيات اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائري بالخارج**، عصور الجريدة ، 11-12 2013-2014 ص 359-360.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 276-277.

[3] بن عتو بالبراوات، المرجع السابق، ص 361.

[4] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 277-279.

خطيرة، أما الشعب التونسي فقد عمه الاستنكار والاستياء الشديدين، وأعلنت هيئاته القومية الإضراب الشامل. أما موقف ليبيا، فقد شهدت مظاهرات شعبية ضخمة، كما أغلقت المحلات التجارية والبنوك منذ صباح 24 أكتوبر، وكان المتظاهرون يحملون أعلاما مصر والجزائر وليبيا و يهتفون بسقوط فرنسا والاستعمار، أما موقف المغرب فتمثل في قطع الملك محمد الخامس زيارته لتونس واستنكر بقوة عملية الاختطاف في قوله: "لو اختطف ابني لما جزعت، مثلما جزعت الآن"، وقد اجتمع الملك المغربي بالباي التونسي وبورقيبة وتحدث حول عملية الاختطاف، كما اتصل هاتفيا برئيس الجمهورية الفرنسية قائلا:"كان الجزائريون تحت حمايتي وشرفي تم اغتصابه".[1]

- دوافع فتحي الديب لتأليف هذا الكتاب:

اقدم فتحي الديب على تأليف كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر بطلب من الرئيس جمال عبد الناصر الذي يقول:"... ان إحساس جمال عبد الناصر بهذا الامر و توقعه لتطوراته دفعه الى المطالبة مرات عند لأسجل التاريخ الثوري 23 يونيو من اجل تحرير الوطن العربي.."كما طلب منه عده مرات ذلك حين يقول:".. وحرس القائد عبد الناصر في معظم لقاءاتي به خلال سنوات النضال الاولى الى مطالبتي بتدوين هذه المذكرات.." وايضا اهتمامه بالثورة الجزائرية التي كان له دورا فيها.[2]

- نشر الكتاب:

قامت دور المستقبل القاهرة بنشر الكتاب وصمم غلافه مصطفى حسين

[1] بن عتو بالبراوات، المرجع السابق، ص 256-258.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص 08.

4.1. النقد

رغم ان كتاب فتحي الديب عبد الناصر وثورة الجزائر يعتبر مصدر مهم غطى مراحل مهمة من الثورة الجزائرية الا ان الكتاب لا يخلو من بعض المغالطات من حيث المعلومات التي لا تتطابق مع بعض المصادر المكتوبة الاخرى او حتى شهادات بعض المشاركين في الثورة حيث يقول العربي الزبيري في كتابه قراءات في كتاب عبد الناصر وثوره الجزائر"... يبدو ان السيد فتحي الديب لم يدرس تاريخ الجزائر النضالي وكان معتمدا في كتابه على كون الجزائريين يجهلون تاريخهم.."[1]

فمثلا يعطي فتحي الديب تاريخ ثم يغير التاريخ في الصفحة الموالية حيث يقول العربي الزبيري:"... في الفصل الاول من الكتاب بالضبط في الصفحة 24 يذكر المؤلف انه تم نقل الرئيس عبد الناصر الحديث الذي دار بينه وبين الامير عبد الكريم الخطابي مساء يوم 16 من شهر مارس ويرجع ما كتبه في هذه الفقرة فيورد في الفقرة المواليه ما يناقضه بالحرف الواحد حيث يقول تم اعداد هذا المؤتمر بداية شهر مارس.."

حيث يقول العربي الزبيري :"...بعد ان قرأ لهاتين الفقرتين خاطره الشك ان مارس يبدا يوم 31 وينتهي يوم الفاتح لان موافقه الرئيس كانت بعد السادس عشر وبفعل ساحر وجهت الدعوة للأحزاب في البداية الشهر.."[2]

حيث يقول فتحي الديب"... انه التقى السيد احمد بن بله الذي عرض كل البيانات المتعلقة بتنظيم الجيش الجزائري وتوزيعه على التراب الوطني..."[3]

---

[1] محمد العربي الزبيري، **قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر**، (د ط)، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 13.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص14.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق. ص 35.

وهي بيانات تفتقر للدقة و الصواب احيانا اخرى اذ يذكر انهم قسموا الجزائر الى أربعة قطاعات كل قطاع مقسم الى مناطق عمل كل منطقة مكونة من اربعة الى اقسام وبالرجوع الى مصادر الثورة الخاصة تلك ا الصادرة عن مفجرها انفسهم مثل ما جاء على لسان السيد محمد بوضياف ورابح بطاط يشاطران ما جاء في الفقرة السابقة سواء في التقسيم والتنظيم كذلك ان الواقع التاريخي يتناقض مع ذلك كون اللقاء بين احمد بن بله تم في أفريل 1954 إنما هو تاريخ لم تتم فيه بعد استعدادات التحضيرية للثورة وانما هو تاريخ تم فيه ما يعرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل .[1]

فقد اوهم فتحي الديب القارئ لكتابه بانه هو من فجر الاول من نوفمبر حيث يقول العربي الزبيري :"...عندما ينتهي الدارس في قراءه الفصل الثاني من عبد الناصر وثوره الجزائر يقتنع بان السيد فتحي الديب هو المهندس الحقيقي للثورة نوفمبر التحريرية فهو الذي طرح مساله الاختيار بين اسلوبي متناسبين في بدء الكفاح المسلح وهو الذي رجح الكفة الاسلوب الذي يعتمد على عنصر المفاجأة باستخدامه المجاهدين المدربين في توجيه الضربة الاولى الى اكبر مجموعه..." لكننا حينما نعود إلى المصادر التاريخية ونراجع الاحياء من الذين شاركوا في اعداد الثورة الجزائرية نجد ان السيد فتحي الديب قد اساء الى اجيال كامله من المناضلين الذين ضحوا بالنفس والنفيس الوصول الى ليله الفاتح من نوفمبر عام 1954 فالكفاح المسلح ليس جديدا في الجزائر[2]

وفي الفصل الاول من الباب الثاني تحدث فتحي الديب عن ردود الفعل إزاء ما أسماه بأسبوع المفاجأة لأنه لم يعتمد على الطريقة العلمية في كتابه تاريخ فإنما وقع ضحية الكثير من الضبابية والتناقض الناتجين عن عدم السيطرة على الموضوع وعدم الاطلاع على حقيقة

[1] رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص15-16.

[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص35.

الحركة الوطنية الجزائرية ويرى الكاتب ان المناضلين جزائريين وجهوا اعنف ضرباتهم للقوات الاستعمارية التي حصلوا منها على كميات من الأسلحة الذخيرة ان هذه الكتابة اقرب الى الخيال منها الى الواقع لان الثوار في كافه العمليات التي تمت ليلة الفاتح من نوفمبر لم يستعملوا سوى مجموعة من القنابل الممنوعة التي كانت في اغلبها اسلحه صيد.[1]

حيث يقول العرب الزبيري انه:"... استهل السيد فتحي الديب الفصل الاول من باب الثامن بخطأ فادح عندما ميز بين قاده الكفاح المسلح واعضاء اللجنة التنسيق والتنفيذ الذين هم شيء واحد ثم أضاف خطأ عندما ادعى ان الأمر صدر في اواخر شهر ماي الى جميع اعضاء المجلس الوطني للثورة يتواجدوا في القاهرة عند منتصف شهر سبتمبر 1957.[2]

اما عن وصفه لمؤتمر الصومام فيعطي العديد من المعطيات الخاطئة قاصدا الانتقاض من قوة المؤتمر ووزنه ليحمله في الأخيرة نتائج سلبيه في مسيره الثورة المهمة ان المؤتمر كان مقدمة وسببا لها تتعلق هذه المعطيات بجوانب اساسيه في المؤتمر تتمثل في جانب التحضير وجانب التمثيل لكل المناطق والوفد الخارجي.[3]

فقد أبرز دور مصر بمبالغة كبيرة ليعتقد القارئ أنه لولا مصر لما نجحت الثورة والجزائر في التخلص من الاستعمار فقد برزت ذاتية المؤلف بل كانت طاغية، هذه بعض المغالطات التي جاءت في كتاب فتحي الديب.

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص79.

[3] رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق ، ص44.

5.1. استنتاج:

ومن هنا نستخلص أن كتاب فتحي الديب هو مصدر مهم لتاريخ الثورة وذلك رغم وجود بعض المعلومات الخاطئة ولكن تطرق هذا الكتاب للعديد من المعلومات المخفية إلى حد الآن.

فجاء هذا الكتاب كاشفا لهذه الأحداث وأيضا دور بلاده مصر ودوره في الثورة، والذي اعتبر نفسه مفجرا لها، ولكن لا يمكن أن ننكر دور مصر وعبد الناصر في دعم الثورة سواء بالسلاح والعتاد، فقد سالت دماء المصريين في الجزائر.

فقد لخص هذا الكتاب أهم المساعدات والشحنات التي هربت للجزائر، وذلك رغم مبالغة فتحي الديب بأعداد الأسلحة. الذي كان في بعض الأحيان يقوم بتضخيمها، ولكن كان لهاته المساعدات والأسلحة دور في استقلال الجزائر، وأيضا الدعم الإعلامي الذي لعبته مصر من خلال إذاعة صوت العرب الذي نشر أسلاكها بيان 1 نوفمبر، وأيضا لعبت مصر دور مهم في تدوين القضية الجزائرية في المحافل الدولية والمؤتمرات العالمية، ومنه فإن شخصية فتحي الديب وعبد الناصر لعبا دورا هاما في تغيير مجريات الأحداث وفي الثورة التحريرية.

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول يمكن أن تستنتج أن :كتاب فتحي الديب الذي بعنوان جمال عبد لناصر وثورة الجزائر " لخص أهم الأحداث التاريخية لتاريخ الجزائر المعاصر وخاصة الثورة التحريرية 1962-1954م لكتاب يكتسي أهمية بالغة بالنظر إلى انفراده بنشره لكثير من الجوانب الخفية. لثورتنا التحريرية خاصه ما تعلق بنشاط الوفد الخارجي لجبهة لتحرير الوطني حيد تطرق المؤلف إلى العديد من الحوادث التاريخية المسكوت عنها لحد الآن موضحها لها وكاشفا عن خلفياتها وتزيد أهمية الكتاب من خلال نشره لوثائق المتعلقة بتلك الأحداث، لكنا نلاحظ ذاتية المؤلف وتحيزه الواضح ونظرته المتيقظة لأحداث الثورة واختلافه للكثير من القصص والأحداث التي أكدت الشهادات التاريخية بطلانها. قلل من شأن الكتاب كمصدر موثوق في تاريخ الثورة :أما كتاب بسام العسلي الذي بعنوان لاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية فقد بين موقف الاستعمار الفرنسي من اندلاع الثورة الجزائرية وردة فعل سياسة الجنرالات الفرنسية منها سياسة الجنرال شارل ديغول ولمشاريع ثورة الجزائرية وعرقلتها .

خاتمـــــــــة

لقد اهتم الكتاب والباحثين العرب بتاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م في كتاباتهم ومؤلفاتهم وكذا مذكراتهم الشخصية بحيث تطرقنا في دراستنا هذه إلى أبرز الكتابات العربية مغاربية كانت أو مشرقية التي تبنت أحداث الثورة الجزائرية كمواضيع وعناوين لمؤلفاتهم وذلك يرجع لأهمية الثورة وما تميزت به عن باقي الثورات الأخرى ومن خلال دراستنا لهذه النماذج توصلنا المجموعة من النتائج أهمها:

- أن البعد العربي والإسلامي للثورة الجزائرية جعلها محط انظار الكتاب العرب.
- للثورة الجزائرية مميزات وخصائص هامة كانت دافعا للمؤلفين العرب للاهتمام بكتابة تاريخها .
- البعد المغاربي للثورة الجزائرية وتشجيعها لحركات التحرر من أهم الميزات التي اتسمت بهم الثورة الجزائرية:
- أن الثورة الجزائرية كانت تعبيرًا عميقا عن طموحات الشعب الجزائري للخلاص من الاستعمار الفرنسي.
- إعطائها أهمية بالغة للعنصر البشري وتوحيدها لجميع قيادات الثورة تحت غطاء حب الوطن وأخوة السلاح والعقيدة الدينية.
- قيام الثورة الجزائرية على مبدأ أن مع المواجهة العسكرية و الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال.
- إن الكتابات المغاربية عن الثورة الجزائرية سواء من قبل السياسيين أو الأكاديميين المثقفين ومهما اعترى البعض منها من عيوب لكنها تبقى مادة هامة لدراسة تاريخ الثورة الجزائرية
- أن كتاب المهدي بن بركة بعنوان الاختيار الثوري في المغرب الذي يعتبر مادة التاريخية يمكن الاستفادة منها لفهم مواقف المغربية الرسمية والنخب السياسية وطبيعة العلاقات المغربية الجزائرية ودور الاستعمار في تغذية توتر العلاقات بين الجزائر والمغرب .

- أن الوزير التونسي السابق محمد مزالي يعتبر وجه من أوجه الدعم الفكري للثورة الجزائرية وذلك من خلال مقالاته التي وردت في كتابه من وحي الفكر التونسية التي عبر فيها عن موقفه وكذا موقف الحكومة التونسية الداعم للثورة الجزائرية فقد كانت مقالاته منبرا للكتاب الجزائريين لإيصال صوتهم.
- كما نستنتج أن لليبيا دور مهم في دعم الثورة الجزائرية حكومة وشعباً حيث كانت معبر لتهريب الأسلحة والذخيرة، وهذا ما أكده المناضل الليبي الهادي المشيرقي في كتابه "قصتي مع ثورة المليون شهيدا"
- تعتبر الكتابات المشرقية مادة علمية عن التاريخ الجزائري
- نستنتج من كتاب فتحي الديب الدور الكبير والدعم المصري الذي قدمته للثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة وتوفير الرئيس جمال عبد الناصر كل الامكانيات المتاحة من أجل نجاح الثورة الجزائرية .
- يعتبر بسام العسلي من أبرز المؤلفين المشارقة الذين ألفوا عن تاريخ الثورة الجزائرية وإبراز السياسات الاستعمارية اتجاه الثورة الجزائرية .

الملاحـــــــق

الملحق رقم 01: واجهة كتاب مهدي بن بركة

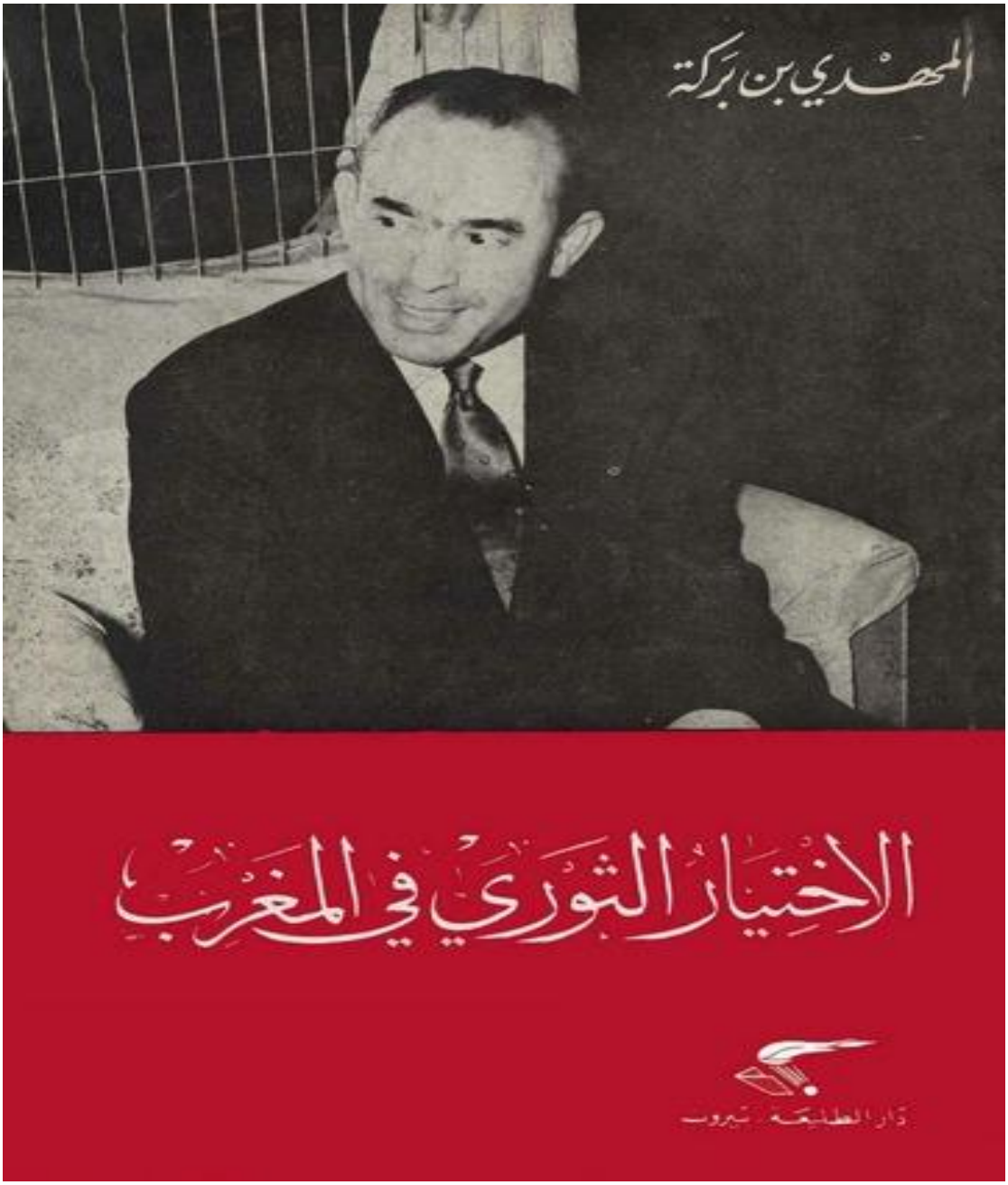

المصدر: المهدي بن بركة، مصدر سابق

الملحق رقم 02: مقتطفات من كتاب مهدي بن بركة

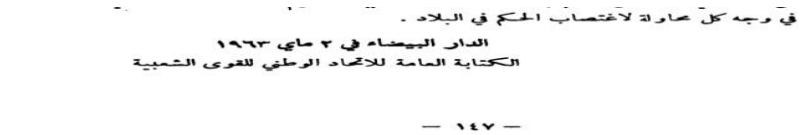

في وجه كل عبارة لاغتصاب الحكم في البلاد .

الدار البيضاء في ٣ ماي ١٩٦٣
الكتابة العامة للاتحاد الوطني للقوى الشعبية

— ١٤٧ —

الملحم رقم 4

تجيب الوعتماء على الجزائر

الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب يصدر بياناً يشجب فيه عدوان السلطات الملكية المغربية على التراب الوطني الجزائري ، ويناشد شعب المغرب بالوقوف الى جانب شقيقه شعب الجزائر

اصدر السيد المهدي بن بركة في ١٧ تشرين الاول — اكتوبر ١٩٦٣ البيان التالي باسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية :

ايها الشعب المغربي العزيز .

لقد دخلت المملكة المغربية بادارة الاستعمار في حرب عدوانية مع شقيقتنا الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .

وان الصدام المسلح الذي ابتدأ منذ ايام على الحدود الجزائرية المغربية ، هو طعنة غدر وبغي موجهة بالخصوص الى الثورة الجزائرية الزاحفة وبصفة أعم الى صميم الثورة العربية في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة ، والى مجموع حركة التحرر الوطني في العالم .

انه لمن الواجب علي كناطق باسم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، وبلسان

— ١٤٨ —

الحديثة ، واما لتقسيم قواها الحية السياسية او النقابية . وقد يصل به اليأس ، كما حدث في الكونغو الى اللجوء لحبك المؤامرات ، وتنظيم القمع البوليسي

— ٢١ —

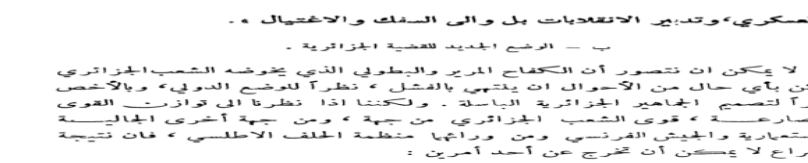

والعسكري ، وتدبير الانقلابات بل والى السفك والاغتيال » .

ب — الرضح الجديد للقضية الجزائرية .

لا يمكن ان نتصور أن الكفاح المرير والبطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري يمكن بأي حال من الأحوال ان ينتهي بالفشل ، نظراً للوضع الدولي ، وبالأخص نظراً لتصميم الجماهير الجزائرية الباسلة . ولكننا اذا نظرنا الى توازن القوى المتصارعة ، قوى الشعب الجزائري من جهة ، ومن جهة أخرى الجالية الاستعمارية والجيش الفرنسي ومن وراءها منظمة الحلف الاطلسي ، فان نتيجة الصراع لا يمكن أن تخرج عن أحد أمرين :

إما التقسيم بحكم الأمر الواقع ولو مؤقتاً ، واما النصر الكامل للثورة ، وانسحاب كل وجود فرنسي من الأراضي الجزائرية . ولكن أياً من الحلين لم يتحقق ، رغم ان كليهما ما يزال ضمن الاحتمالات التي تخبئها أحداث المستقبل القريب .

وان الاتفاقية التي انتهت اليها مباحثات افيان ، يمكن اعتبارها حلاً وسطاً ثورياً ، بمعنى انه يمكن من الحصول على مكسب أكيد هو الاعتراف باستقلال الجزائر دون ان يحجب الرؤيا عن آفاق الثورة الجزائرية .

الا أنه رغم الضغط الذي سوف تباشره الجماهير الجزائرية ، وفي طليعتها جيش التحرير لاختصار مراحل الاستقلال التام ، فانه لا مناص من انتظار فترة من الوقت لقيام أجهزة الدولة الجديدة ، وتصفية مخلفات الاستعمار ، كما ان عامل الزمن سيدخل في عملية تحويل الأداة المسلحة الى حركة سياسية مثلما حصل

— ٢٣ —

المصدر: مهدي بن بركة، المصدر السابق

الملحق رقم 03: واجهة كتاب محمد مزالي

المصدر: محمد مزالي، مرجع سابق

الملحق رقم 04: مقتطفات من كتاب محمد مزالي

متماسك الاطراف اذا اصابها الفيم في ميدان او شخص او فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها واساسها.

فليحفظ القوم بتاريخهم هم وبتاريخ الشعوب في هذا العصر ان كانوا من اولي الالباب !*

* السنة 1 - العدد 8 - 1956

– 99 –

الثورة الجزائرية معاصرة انسانية

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع ولم يزدها مر الزمان الا رسوخا وتاصلا ، ولم تثنها المحن والمصاعب عن هدفها المقدس ولم تنل نيران الاستعمار من توق رجالها الى الحرية والكرامة ولا من ثبات شعب كامل صابرا متجلدا امام اهوال الحرب وعسف الجبروت.

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع وقد كانت في اول نشأتها جهدا مباركا اضطلعت به قلة من المجاهدين الاحرار فاصبحت اليوم تتنفس بأنفاس شعب بأكمله مهما تعددت مشاربه في الماضي ومهما اختلفت طرق كفاحه في القديم. ذلك أنها نشرت الوعي القومي في جميع طبقات الامة الجزائرية من شغالين وفلاحين وساسة ومثقفين حتى تطرق النور الى تلك الاطارات الادارية التي كان يعتمد عليها الاستعمار

– 100 –

فالتفت هي بدورها حول قادة الثورة واعلنت كفرها بالاستعمار وساهمت في الكفاح.

374/110

1960 - العدد 2 -

– 106 –

نصر مبين

. . . وأخيرا – وبعد اكثر من سبع سنوات من الكفاح المرير والعناء والنموع – أعلن يوم 19 مارس المنصرم عن وقف اطلاق النار بالجزائر على أساس اتفاق بين الطرفين حول الاستفتاء الشعبي الذي سيعلن بعده عن استقلال الشقيقة الجزائر.

ان هذا النصر المبين لم يسجله اخواننا المجاهدون لوطنهم فقط ولم يفوزوا به أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب بل هو ايضا انتصار للحق على الباطل وللخير على الشر ، انه انتصار الحرية التي دبست طيلة مايزيد عن مائة وثلاثين سنة في الجزائر ، انه خطوة جبارة في طريق تحرر الانسان ويلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان ، انه قوة معنوية عارمة في خدمة التآخي والتقارب والغد الاسعد البسام.

– 107 –

انا في هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامننا مع اخواننا الجزائريين وشاسة أهل الفكر والأدب منهم ولايسعنا في هذه المناسبة السارة الا ان نتقدم لهم جميعا بعبارات التهنئة الاخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي سائلين الله ان يسدد خطاهم ويوفق مساعيهم في المستقبل لينجحوا في بناء وطنهم الغالي كما نجحوا في تخليصه من التبعية وسرطان الاستعمار

المرجع: محمد مزالي، المرجع السابق

الملحق رقم 05: واجهة كتاب الهادي إبراهيم المشيرقي

المصدر: الهادي المشيرقي، مصدر سابق

الملحق رقم 06: مقتطفات من كتاب الهادي إبراهيم المشيرقي

التعريف بالمؤلف

هو الهادي إبراهيم محمد احمد المشيرقي.. من مواليد طرابلس الغرب يوم الأحد 15 ذو الحجة 1325هـ الموافق لـ 19 يناير 1908م. ومنح الجنسية العثمانية والشهادة بخريطة السلطان عبد الحميد الثاني.

بيان بالأعمال التي تقلدها والمؤتمرات والمنظمات واللجان التي شارك فيها أثناء حياته العملية:

- أحد مؤسسي شركة أبناء إبراهيم المشيرقي ومقرها مجلس إدارتها منذ سنة 1927 وحتى سنة 1978م.
- مؤسس نادي الموسيقى بطرابلس سنة 1933م وهو الأول من نوعه..
- ممثل طرابلس الغرب في ذكرى وعد بلفور المشؤوم عام 1934م.. وذلك بتكليف من لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة بدمشق.. وسافر إلى فلسطين وشارك في أعمال الثورة التي أقيمت بكلية الروضة في حرم المسجد الأقصى.
- أسس مع إخوته سنة 1940م مزرعة نموذجية بمنطقة قرجي بطرابلس.
- حبس في ثلاثة في عهد الإنجليز (الإدارة العسكرية) أثناء الثورة ضد اليهود ومن قبل ذلك في سنة 1944م منع من السفر لأداء فريضة الحج لعزله عن الاتصال بشهير السنوسي المقيم هناك.
- أحد مؤسسي النادي الأدبي بطرابلس.
- أول رئيس حرس لبيس لجمعية الإذاعة عين عام 1947م. وقد انتخب بالإجماع.
- عضو لجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين وشراء الأسلحة وجمع التبرعات سنة 1948م.
- عين عضوا بلجنة المشورة الاستشارية في عهد الإدارة العسكرية البريطانية.. ولكنه انسحب منها على الفور عندما استشعر تكليفها.. وعدم اتفاقها مع مبادئه.
- أحد مؤسسي الحزب الوطني.. وعضو الهيئة السياسية للحزب منذ تأسيسه إلى حين حله للمؤتمر الوطني.. وعمل عضوا باللجنة التنفيذية للمؤتمر منذ التأسيس وحتى نهايته.
- أول مواطن ليبي يأخذ التزام تنظيف مدينة طرابلس سنة 1948م ويفتخم هذا الميدان.
- مثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لموض البحر الأبيض المتوسط بالجزائر سنة 1948م.
- سكرتير لجنة جمع التبرعات للمؤتمر الوطني العام، وعضو مجلس الإدارة.

5

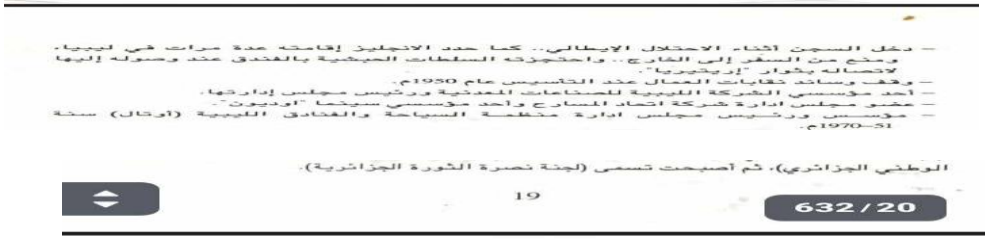

- دخل السجون أثناء الاحتلال الإيطالي.. كما حدد الانجليز إقامته عدة مرات في ليبيا.
- ومنع من السفر إلى الخارج.. واحتجزته السلطات البريطانية بالفندق عند وصوله إليها لاحتاله بشوار "إريكوريا".
- وقف وساند نقابات العمال عند التأسيس عام 1950م.
- أحد مؤسسي الشركة الليبية للصناعات المعدنية ورئيس مجلس إدارتها.
- عضو مجلس ادارة شركة اتحاد المشارع وأحد مؤسسي سوجتا "أوبيتو".
- مؤسس ورئيس مجلس ادارة منظمة السياحة والفنادق الليبية (أوتال) سنة 51-1970م.

الوطني الجزائري)، ثم أصبحت تسمى (لجنة نصرة الثورة الجزائرية).

19

632 / 20

وظروفه المالية الميسرة من مضاعفة نشاطاته في ميدان الكفاح ووسعت من دائرة اجتماعاته وحركته. فكان كثير السفر والترحال في بلاد العالم حاملا في قلبه قضية بلاده والبلاد العربية والاسلامية جمعاء.. ومن هنا تأتي أهمية هذه المذكرات لما تلقيه من أضواء على كثير من الأحداث والشخصيات المهمة التي عاشت قضية تحرير ليبيا، وكان لها دورها في هذا المجال. وهو يؤمن بأن الاستعمار واحد، لذلك فجده دائما يسعى بجهده وماله في تحرير البلاد المستعمرة، في ليبيا وتونس والجزائر وفلسطين، وغيرها ولايهدأ له بال حتى تتحرر هذه الأقطار جميعا. ويزول ظل الاستعمار وترتفع رايات الحرية في كل مكان. وفي هذه المذكرات يقدم الهادي المشيرقي صورا مختلفة لنضال المجاهدين، وتصديهم للاستعمار الغاشم، موضحا كفاحهم المستمر في داخل الوطن وفي المهجر سواء في مصر أو في الشام أو في تونس. وألقى أضواء كاشفة على عدد من الأحداث والشخصيات مما يعطي لهذه المذكرات أهمية خاصة، وهو يشيد دائما بخط الجهاد والنضال ومواقف الشرفاء الذين لاقوا كثيرا من المصاعب والأزمات، كما تمثل هذه المذكرات إدانة قوية للاستعمار وأساليبه المتعددة، كما يفضح أعوان الاستعمار الذين ساروا في ركابه، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا أدوات طيعة في يده تنفذ له مآربه.. لقد كان الهادي مناضلا صلبا ضد الاستعمار في كل أشكاله وألوانه منذ صباه وطوال حياته.. وفي كل الأقطار التي استطاع أن يصل إليها أو يقدم المساعدة والمناصرة لها مضحيا بوقته وماله ومعرضا حياته ونفسه في سبيل نصرة قضايا الحق والتحرر. ولقد عرفناه شخصيا وهو يكافح باستمرار وفاعلية في قضية الجزائر باذكاء اتصاله بقادة المقاومة الجزائرية منذ الأربعينيات. وكانت مزرعته وبيته ومحلات عمله مقرا لاجتماعاتهم واقامتهم... هذا هو الأخ المجاهد الهادي المشيرقي الذي يخرج لنا مذكراته القيمة لجهاد المجاهدين والمناضلين لتخليص بلادهم من الاستعمار أينما حل، والتي وضحت لنا مالقي المخلصون من صعاب في تحرير أوطانهم. ندعو الله أن يتقبل أعمال أخينا المناضل الهادي المشيرقي بالرضا والقبول. جزاء ماقدم من أعمال مجيدة خالدة لبلاده وأمته العربية والإسلامية وأن يبارك في عمره ويسبغ عليه ثوب الصحة والعافية وأن يوفقه دائما إلى كل خير.

(عن لجنة نصرة الثورة الجزائرية)
محمود عبد السلام صبحي.

20

مقدمـــــــة

المصدر: الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق

الملحق رقم 07: واجهة كتاب بسام العسلي

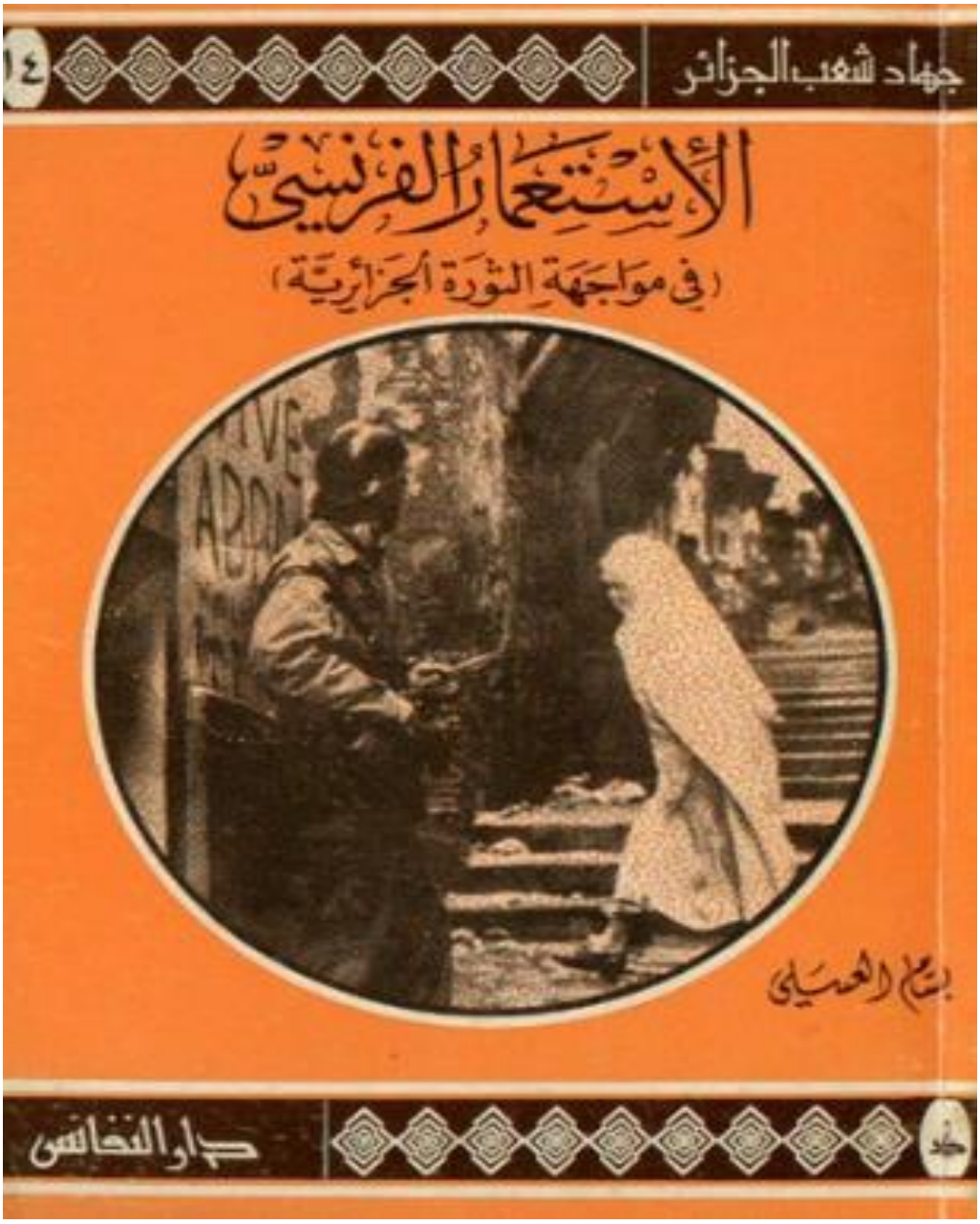

المصدر: بسام العسلي، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية

الملحق رقم 08: مقتطفات من كتاب بسام العسلي

٤٤

226 / 45

٢ ـ مشاريع استعمارية

لقد كانت المقولات السابقة تعبيراً عن الاتجاه العام للأجهزة الاستعمارية ، وتصويراً واضحاً للعقلية الاستعمارية ، ويمكن اعتبارها تمهيداً لما أفرزته تلك العقلية من مشاريع مختلفة لمعالجة القضية الجزائرية ، وهي المشاريع التي حملت أسماء أصحابها من دهاقنة الاستعمار من أمثال (غي موليه) و(جايار) و(لاكوست) ونهاية برئيس الجمهورية الخامسة (ديغول) . ولقد أحرق لهيب الثورة الجزائرية تلك المشاريع ، وترك رمادها نهباً تذروه الرياح ؛ فاستطاع المجاهدون الجزائريون بذلك ممارسة عملية (غسل الدماغ) للعقلية الاستعمارية ، وأرغموا دهاقنة الاستعمار على تبديل قناعاتهم وتغيير أساليب تفكيرهم ، ولم تكن تلك العملية بالأمر السهل ، فقد تطلبت جهود صراع مرير طوال سنوات الكفاح المرير ، وكان ثمنها أرواح ملايين الشهداء الأبرار ، ومعاناة الملايين من ضغوط لا توصف ، وكان الإيمان الصلب والثبات المبدئي هو السلاح الأول الذي مكن المجاهدين من إحراز النصر . وقد يكون من المناسب العودة لاستقراء بعض ملامح تلك المشاريع

٤٥

من خلال مقولات كبار رجال الاستعمار والمسؤولين خلال مراحل الصراع الحاسم .

لقد صرح رئيس الوزراء الفرنسي (غي موليه)[١] أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بما يلي :

« تواجه فرنسا حالياً مجموعة من المشاكل ، وقضية الجزائر هي أكثر تلك المشاكل استعجالاً وإلحاحاً ، ولذلك ، فيجب لهذه القضية أن تحتل المكان الأول من اهتمامات الحكومة ، وإعطاءها

١١٧

226 / 118

فوق مياه البحر المتوسط الدولية ، وعلى بعد (١٣٠) كيلو متراً تقريباً شمالي مدينة الجزائر ، بينما كانت الطائرة تتجه إلى الرباط ، وتتبع خط سير أعلمت به السلطات الفرنسية مقدماً ، وبرزت لها فجأة طائرة مطاردة فرنسية دنت منها دنواً خطيراً ثلاث مرات ! وفتحت نيرانها مرتين متتاليتين على الطائرة السوفييتية ، ثم اعترضت طريقها ، إن هذه التصرفات لا يمكن اعتبارها سوى عمل من أعمال القرصنة الدولية ارتكبته قوات فرنسا المسلحة . . . » .

لم تكن عملية القرصنة القذرة ضد الزعماء الجزائريين لتمر كحدث عارض ، فقد هب الرأي العام العالمي مستنكراً العملية وداهمةً فرنسا بالخزي والعار ، وسارت في عواصم ومدن العالم العربي تظاهرات ضخمة تعلن صاخبة احتجاجها الشديد ضد أعمال القطف والقرصنة التي أصبحت تمتهنها فرنسا بعد إخفاقها في الصمود أمام مجاهدي الجزائر وجهاً لوجه ، وسحبت تونس سفيرها من باريس واحتجت الحكومتان التونسية والمغربية ـ المراكشية رسمياً على عملية الغدر الشنيع ، واعتبرت مراكش أن عمل فرنسا موجهاً ضد سيادتها وكرامتها ، وشكلت لجنة دولية من إيطاليا وبلجيكا ولبنان ومراكش وفرنسا للنظر في (شرعية الخطف) غير أن تضامن الدول الاستعمارية أحبط التحقيق .

ب ـ أحمد بن بللا ورفاقه في سجون فرنسا :

ظنت فرنسا أن نجاحها في أعمال القرصنة سيمهد لها السبيل لإخماد جذوة الثورة المتقدة ، غير أن أملها قد خاب ، إذ لم تعدم الثورة العظيمة توافر عدد كبير من القادة القادرين على متابعة العمل الثوري وتطويره . وبينما كان القادة (أحمد بن بللا ، ومحمد خيضر ،

١١٨

وأحمد آيت حسين ، ومصطفى الأشرف ، ومحمد بوضياف) ينقلون الى سجون فرنسا ، كانت الثورة تعيد تنظيم صفوفها لسد الفراغ ، وعندما أعلن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (يوم ١٩ ايلول ـ سبتمبر ـ ١٩٥٨) برئاسة (فرحات [illegible]) ، تم تعيين أحمد بن بللا نائباً أول لرئيس الوزراء ، وكان [illegible] تحدياً موجهاً لفرنسا التي اعتقلته واحتفظت به في سجونها ، [illegible] من أحمد آيت حسين ومحمد خيضر ومحمد بوضياف وزراء [illegible] وعندما طلب (ديغول) فتح باب المفاوضات مع الحكومة الـ [illegible] للجمهورية

المصدر: بسم العسلي، مصدر سابق

الملحق رقم 09: واجهة كتاب فتحي الديب

المصدر: فتحي الديب، مصدر سابق

الملحق رقم 10: مقتطفات من كتاب فتحي الديب

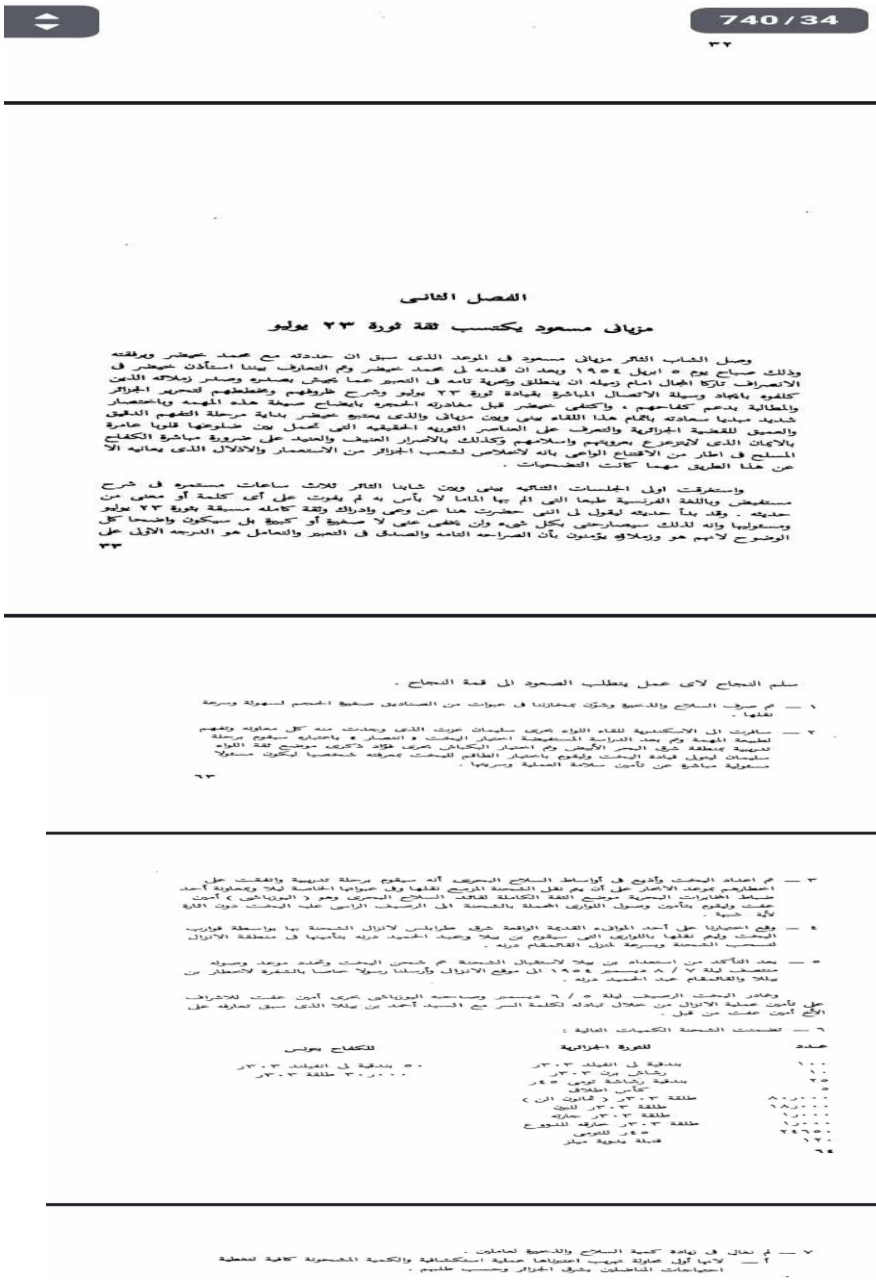

740/34

٣٢

الفصل الثانى

مزياق مسعود يكتسب ثقة ثورة ٢٣ يوليو

وصل الشاب الثائر مزياق مسعود فى الموعد الذى سبق ان حددته مع محمد عبهشر ورفقته وذلك صباح يوم ٥ ابريل ١٩٥٤ وبعد ان قدمه لى محمد عبهشر وتم التعارف بيننا استأذن عبهشر فى الانصراف تاركا الشاب امام زميله ان ينطلق وشرة تامه فى التعبير عما يجيش بصدره وصدر زملائه الذين كلفوه باقناعه وسيلة الاتصال المباشرة بقيادة ثورة ٢٣ يوليو وشرح ظروفهم وضغطهم لتحرير الجزائر والمطالبة بدعم كفاحهم ، واكتفى عبهشر قبل مغادرته الحجره بايضاح سهولة هذه المهمه وباختصار شديد مبدئيا سعادته بالقاء هذا اللقاء بينى وبين مزياق والذى يحتم حضور بداية مرحلة التفهم الدقيق والعميق للقضية الجزائرية والتعرف على المناضل العربى المقيم الذى كمل بيت عبلوهنا قلبا عامرة بالايمان الذى لايتزعزع بحريتهم واسلامهم وكذلك بالاصرار العنيف والعنيد على ضرورة مباشرة الكفاح المسلح فى اطار من الاقناع الواعى بانه لاخلاص لشعب الجزائر من الاستعمار والاذلال الذى يعانيه الا عن هذا الطريق مهما كانت التضحيات .

واستغرقت اول الجلسات الثنائيه بينى وبين شابنا الثائر ثلاث ساعات مستمره فى شرح مستفيض وباللغة الفرنسية طبعا التى لم يبدأ الناشا لا يأس به لم يفوت على أى كلمة أو معنى من حديثه . وقد بدأ حديثه ليقول لى انى حضرت هنا عن رضى واوراق وثقة كامله مسبقة بثورة ٢٣ يوليو وبمسئوليها وانه لذلك سيصارحنى بكل شىء وان يخفى على لا سطيع أو كبيرة بل سيكون واضحا كل الوضوح لايهم هو وزملاؤه يؤمنون بأن الصراحه التامه والصدق فى التعبير والتعامل هو الدرجه الاولى على ٣٣

سلم النجاح لاى عمل يتطلب الصعود الى قمة النجاح .

١ — تم سرقه السلاح والذخيره وتزن بمخازنها فى عبوات من الصناديق صغيرة الحجم لسهولة ونرعة نقلها .

٢ — سافرت الى الاسكندرية للقاء اللواء بحرى سليمان عزت الذى وجدت منه كل معاونه وتفهم لطبيعة المهمة وتم بعد الدراسة المستفيضة اختيار البحث « المنار » باعتباره سيقوم برحلة لتهريب بعثة شرق البحر الأبيض وتم اختيار الكابتن بحرى فؤاد ذكرى مرشح لقيادة البعثة سليمان لتولى قيادة البحث وليقوم باختيار الطاقم للبحث بمعرفته شخصيا ليكون مسئولا مسئولية مباشرة عن تأمين سلامة السلاح وتسليمها .

٣٣

٣ — تم اعداد البحث وأذيع فى أوساط السلاح البحرى أنه سيقوم برحلة تدريبة والفقت على اعطائهم فرصة الاجازة على أن يتم نقل الشحنة اثرحى نقلها وفى عرضها الخاصة ليلة وتحملوة أحد ضباط العابرات البحرية موضح الثقة الكاملة لطاقم السلاح البحرى وهو (البوزباشى) أمين عفت ولقيام بتأمين وصول الأوامر الصلة بالشحنة الى الرصيف الرابع على البحث دون اثارة لأية شبهة .

٤ — وقع اختيارنا على أحد الموانىء القديمة الواقعة شرق طرابلس لانزال الشحنة بها بواسطة قوارب البحث وتم نقلها بالقوارب التى سيقوم بن ليلا وحدد أحمد درله بتأمينها فى منطقة الانزال لتسحب الشحنة وسرعة لمزن القاعشام درله .

٥ — بعد التأكد من استعداد بن ليلا لاستقبال الشحنة تم شحن البحث وأعلن موعد وصوله منتصف ليلة ٧ / ٨ ديسمبر ١٩٥٤ الى موقع الانزال وأرسلنا رسولا سابقا بالشفرة لاخطار بن ليلا والقائمقام عبد الحميد درله .

وغادر البحث الرصيف ليلة ٥ / ٦ ديسمبر وصاحبه البوزباشى بحرى أمين عفت للاشراف على تأمين عملية الانزال من خلال ابلاغه لكلمة السر مع السيد أحمد بن ليلا الذى سبق تعارفه على الأخ أمين عفت من قبل .

٦ — تضمنت الشحنة الكميات التالية :

عدد	للثورة الجزائرية	للكفاح بتونس
١٠٠	بندقية ل الفيلد ٣٠٣ر	٥٠ بندقية ل الفيلد ٣٠٣ر
١٠	رشاش برن ٣٠٣ر	٣٠٠٠٠ طلقة ٣٠٣ر
٢٥	بندقية رشاشة توميى ٤٥ر	
٥	كاتمات اطلاق	
٨٠٠٠٠	طلقة ٣٠٣ر (ثلاثون ان)	
١٨٠٠٠٠	طلقة ٣٠٣ر للبرن	
١٠٠٠٠	طلقة ٣٠٣ر رشاش	
١٠٠٠٠	طلقة ٣٠٣ر عاريه للبندق	
٢٤٦٥٠	٤٥ر للتومى	
١٢٠٠	قنبلة يدوية دبلر	

٦٤

٧ — تم نقال فى زيادة كمية السلاح والذخيرة لعاملين .

٢ — لانها أول عملية تهريب اعتيادها عملية استكشافية والكمية المشحونة كافية لتغطية احتياجات المناضلين بشرق الجزائر وحسب طلبهم .

المصدر: فتحي الديب، المصدر السابق

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- أبو زكريا يحي، من قتل محمد بوضياف؟، مؤسسة العارف للمطبوعات، 1992-1993م بيروت لبنان.
- بن بركة المهدي، الاختيار الثوري في المغرب، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، أفريل 1966
- بن بلة احمد، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاه روبير ميرل، (د.ط)، ترجمة العفيف الأخضر منشورات دار الآداب بيروت (د. س. ن).
- بن حليم مصطفى أحمد، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، مطابع الأهرام التجارية، مصر 1992.
- بن خدة بن يوسف، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان ترجمة لحسن زغدار، (د ط)، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، (د س ن).
- الديب فتحي،عبد الناصر و الثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي للتوزيع، القاهرة،1984
- الزبيري محمد العربي الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، 1984.
- الصديق محمد الصالح، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع برج الكفان، الجزائر، 2010.
- الصيد محمد عثمان، محطات من تاريخ ليبيا، مذكرات محمد عثمان الصيد رييس الحكومة الليبية الأسبق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996.
- العسلي بسام، الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية، 1984، دار النفائس، بيروت
- مزالي محمد، نصيبي من الحقيقة وزير أول في رئاسة بورقيبة، دار الشروق، شارع سيبوبة المصري للنشر والتوزيع، 2007.

- المشيرقي الهادي إبراهيم، قصتي مع ثورة المليون شهيد، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2000.

المراجع :

- أبولسين بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، دراسة جهود لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر في إقليم ولاية طرابلس الغرب 1954-1962م، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2010، ص 26-27.
- احدادن زهير، المختصر في الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر،(د س ن)
- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962م (د.ط)، دار هوما للطباعة و التوزيع، بوزريعة الجزائر، (د س ن).
- بالي بلحسن، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962 ترجمة د.صاري علي حكمت، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر 2014.
- بزيان سعدي، جرئم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، (د، ط)، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962-1997، دار الغرب الإسلامي. (د س ن).
- جاك وودس، الاستعمار الجديد في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ترجمة الفضل ثلق، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، لبنان، 1971.
- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، (د، ط)، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

- زبيري محمد العربي، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، (د، ط)، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، (د، ط)، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000،
- صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962 ط 2، دار الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2012
- ظاهر تركي، أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، (ط2)، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، جوان 1992م.
- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (د، ط)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د س ن).
- المرنيسي عبد الحميد الحركة الوطنية. مغربية من خلال شخصية علال الفاسي الاستقلال، (د، ط)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.
- مزالي محمد، من وحي الفكر، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1979.
- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة الجزائرية، (د، ط)، (د س ن).
- نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الدولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، طبعة 2007، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، (د س ن).

المجلات العلمية:

- الأعرج عبد الرحمان، جوانب من حياة مصالي الحاج. بمدينة تلمسان مجلة القرطاس العدد 01، 2012 قسم التاريخ، جامعة تلمسان.
- الأعرج عبد الرحمن، جوانب من حياة مصالي الحاج، مجلة القرطاس، العدد 01، تلمسان، 2012.
- بداوري طارق، فتحي الديب مهندس حركات التحرر العربية، جريدة أبو الهول، العدد01، مصر، 2001.
- بشير سعدوني، ديغول والثورة الجزائرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 4، المجلد 1، 2014
- بلبالي عبد الكريم، مكانة القضية الجزائرية من خلال مؤتمرات الشعوب الافريقية 1958-1961م، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد 10، العدد 01، جانفي 2022 م،
- بلبراوات بن عتو، تداعيات اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائري بالخارج، عصور الجريدة، 11-12 2013-2014.
- بوركنة علي، الثورة الجزائرية في الضمير العربي الهادي إبراهيم المشيرقي "أنموذجا"، مجلة البحوث والدراسات، مجلة اقتصادية تاريخية، العدد 03، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر 1437، 2008.
- بوقصبة شريف، دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة كان التاريخية علمية عالمية محكمة، العدد 27، الوادي الجزائر، مارس2015
- بولعراس خميسي، مساهمات بسام العسلي في كتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، جامعة لمين دباغين، سطيف

- جمعة أكربو، محمد خيضر و دوره الدبلوماسي المغاربي،مجلة كان التاريخية علمية عالمية محكمة، العدد 45، سبتمبر 2019.
- دين قادة، المهدي بن بركة وعلاقته بالجزائر، مجلة التواصل، المجلد 28، عدد 2، ديسمبر 2022، المركز الجامعي نور
- الروقي خيري، إشكالية التسليح الثورة الجزائرية تبين التحديات و جهود المعالجة 1954
- سعدوني بخير، مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ظروف انعقاده وانعكاساته على مسار الثورة التحريرية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 06، الجزائر، 2018.
- صاري أحمد، موقف الجزائريين من الاحتلال الإيطالي لليبيا، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
- صيود هادية. أحمد توفيق المدني، الوسيط النضال بين تونس والجزائر من خلال مؤلفاته "حياة وكفاح" عصور جديدة، جامعة منوبة تونس، مجلد 08، عدد 01، 2017 2018.
- عبد الحميد دليوح، الهادي المشيرقي شخصيته و نضاله في الثورة الجزائرية 1962/1954م جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 02، المجاد 18، العدد الخاص، سنة 2018،
- فلوسي مسعود، بسام العسلي مؤلف سوري أرَّخ لجهاد الشعب الجزائري، جريدة البصائر
- مروان بوزكري، الكتابات المغربية عن الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 24، العدد 01، 2024
- مقلاتي عبد الله، إشكالية التسليح إبان مرحلة اندلاع الثورة 1954-1962م، جريدة عصور جديدة، العدد 16-17، الجزائر، 2015.
- وادي أحمد، السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهويات في الجزائر، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد02، أفريل2018، جامعة الجزائر.

- ودوع محمد، الثورة الجزائرية في الاسطغرافيا الليبية: كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد"أنوذجا، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية الإنسانية، العدد 08، جوان 2021، تيبازة،
- ولد بوسافة رشيد، باخرة آتوس شهادة تاريخية تفند رواية فتحي الديب حول سباب اكتشافها، المجلة العربية للأبحاث و الدراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلد 14، العدد الثاني، أفريل 2022

المؤتمرات العلمية:

- المؤتمر السنوي لتاسع للدراسات التاريخية 2022، الثورة الجزائرية في ذكرى انتصارها: إعادة قراءة لمساره، ومكانتها، وما تراكم من سرديات عنها، المركز العربي للأبحاث و الدراسات ورقة مرجعية – 29 – 28 : ماي 2022.

الرسائل الجامعية وأطروحات الدكتوراه:

- بديدة لزهر، الحركة الديغولية في الجزائر، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه،قسم تاريخ جامعة الجزائر،2009.
- الجلاوي سعيد، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955–1962م، مذكرة قدمت لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط القريب أوربا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009م.
- ديداني سومية، الدعم المصري للثورة الجزائرية 1954–1962م، مذكرة نيل درجة ماجستير في التاريخ الثورة، قسم تاريخ، جامعة الطاهر مولاي سعيدة
- محمد الصغير عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927مذكرة لنيل درجة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم تاريخ وآثار، جامعة قسنطينة، 2007

- ولد بوسيافة رشيد، تعامل مصر مع الثورة الجزائري من خلال كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم تاريخ جامعة الجزائر (02)، 2015.
- ومان حورية، الاستراتيجية الفرنسية في مواجهة الدعم المغربي للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 المغرب وتونس نموذج مذكرة قدمت لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر قسم تاريخ جامعة جيلالي بونعامة –خميس مليانة 2017.

المواقع الالكترونية:

- https://www.aljazeera.net/news/
- https://www.britannica.com/biography/Gamal-Abdel-Nasser

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
الاهداء	/
مقدمة	07-01
مدخل تمهيدي : دوافع المؤرخين العرب لكتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)	19-09
الفصل الأول :الثورة الجزائرية في الكتابات المغاربية" المغرب، تونس، ليبيا" انموذجا"	
أولاً :الثورة الجزائرية في الكتابات المغربية كتاب المهدي بن بركة،" الاختيار الثوري في المغرب"	38-21
ثانيا :الثورة الجزائرية في الكتابات التونسية كتاب محمد مزالي "من وحي الفكر"	64-38
ثالثا :الثورة الجزائرية في الكتابات الليبية كتاب الهادي المشيرقي "قصتي مع ثورة المليون شهيد"	92-64
الفصل الثاني الثورة الجزائرية في الكتابات المشرقية " سوريا-مصر" أنموذجا	
أولا: الثورة الجزائرية في الكتابات السورية كتاب بسام العسلي " الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة الجزائرية"	131-94
ثانيا: الثورة الجزائرية في الكتابات المصرية كتاب فتحي الديب" جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية"	183-131
الخاتمة	186-185
قائمة الملاحق	197-188
قائمة المراجع	204-199
الملخص	208

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2024-2023

بسكرة في 2024.6.03

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :.....جورية وهان.....
الرتبة :.....أستاذ محاضر أ.....
المؤسسة الأصلية :.....جامعة بسكرة.....

الموضوع:الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفلهالأستاذ (ة).....جورية وهان.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) .وشن نورة.....

.....مستاوية راضية.....

في تخصص: .....تاريخ الوطن العربي المعاصر.....

والموسومة: بـ.....الكتابات العربية حول مناوشات الثورة.....

.....الجزائرية 1954 م1962.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ،أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون،ومن ثمة أعطيالإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):.وشتاتنورة.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم206183566

والصادرة بتاريخ..23-11-2020.. عن دائرة..للسيد ياعمقبة.....

- الطالب(ة):..مستاوي راضية.... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم..203937080

والصادرة بتاريخ...20-01-2019.. عن دائرة...بسكرة.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:..تاريخ الوطن العربي المعاصر.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

.....

...الكتابات العربية حول تاريخ الثورة.....

...الجزائرية 1954-1962م.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ:06/05/ 2024.

توقيع المعني(ة):

Résumé:

Le sujet des écrits arabes sur l'histoire de la révolution algérienne 1954-1962 cherche la littérature arabe la plus importante qui a été chronique sur les événements de la révolution de libération Les historiens et les chercheurs arabes ont reçu une grande attention pour la diversité et la diversité de leurs sources, telles que les documents d'archives, Témoignages vivants, mémoires personnels qui sont les derniers de l'écriture historique, Les mémoires de personnalités politiques arabes ont été l'un des exemples importants d'événements historiques importants, dont une partie a été consacrée à couvrir des aspects importants de la révolution algérienne.

Abstract :

The subject of Arab writings on the history of the Algerian Revolution 1954-1962 seeks the most prominent Arabic literature that has been chronicled about the events of the liberation revolution Arab historians and scholars have received great attention for the diversity and diversity of their sources, such as archival documents, Live testimonies, personal memoirs that are the last of historical writing, The memoirs of Arab political figures were one of the important examples of significant historical events, part of which was devoted to covering prominent aspects of the Algerian Revolution .

الملخص باللغة العربية:

يبحث موضوع الكتابات العربية حول تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962م عن أبرز المؤلفات العربية التي أرخت عن أحداث الثورة التحريرية، حيث حظيت هذه الأخيرة باهتمام واسع من طرف المؤرخين والباحثين العرب وذلك لتعدد و تنوع مصادرها كالوثائق الأرشيفية، والشهادات الحية، والمذكرات الشخصية والتي تعد هذه الأخيرة من الكتابة التاريخية، وقد شكلت مذكرات الشخصيات السياسية العربية إحدى النماذج المهمة التي رصدت أحداث تاريخية هامة، خصص جزء منها لتغطية جوانب بارزة في الثورة الجزائرية